



د. عبد الفغار هلال: انسجام بين الأدب الإسلامي والفطرة الإنسانية

الوعي النبلي

تأسست عام 1385 هـ 1965 م

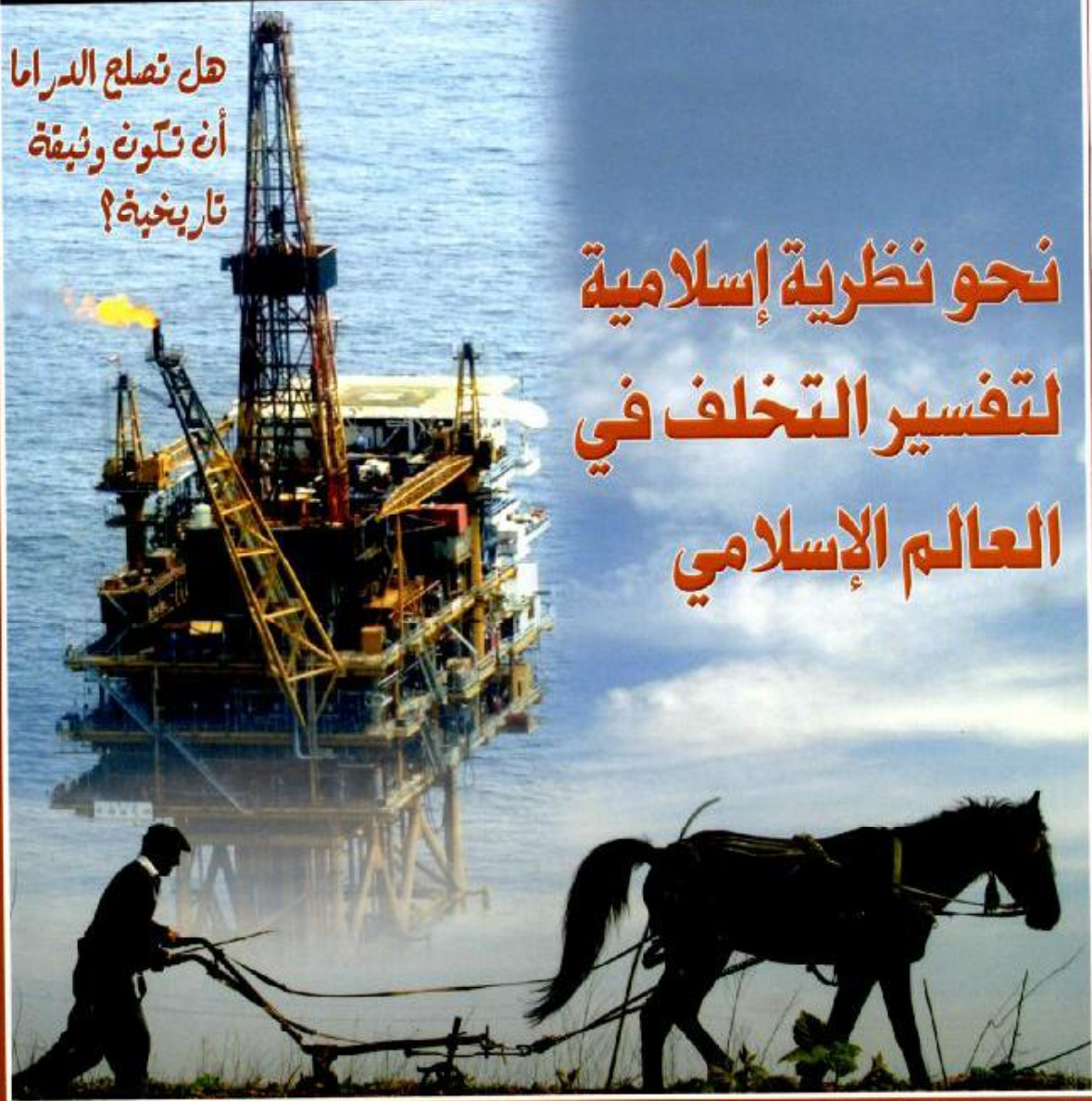
العدد 476 - السنة (42)

ربيع الآخر 1426 هـ

مايو / يونيو 2005 م

هل تصليح الدراما
أن تكون وثيقة
تاريخية؟

نحو نظرية إسلامية
لتفسير التخلف في
العالم الإسلامي





الامانة العامة للاوقاف

تحت رعاية سمو رئيس مجلس الوزراء

الشيخ / صباح الأحمد الجابر الصباح

يقام

منتدى قضايا الوقف الفقهية الثاني

تحديات عصرية واجتهادات شرعية

الكويت 8 - 10 مايو 2005 م

فندق شيراتون الكويت

هل يصعب الأدب الإسلامي دعامة من دعائم التنمية؟

في زمن التحديات، من المؤمل أن تستجمع الأمة كل طاقاتها وإمكاناتها لتسجل حضورها الفاعل في الاستجابة لمنطق التدافع الحضاري، والاستيقاق إلى احتلال المواقع الأمامية في عالم يموج بالروى والأفكار والمشاريح، ويقصي، في المقابل، من يركن إلى العطالة والانتظار.

وفي هذا السياق، يحسن بالأمة أن تلتفت إلى موقع الآداب والفنون من خريطة تشكيل البنية النفسية والوجدانية والخبرة الذوقية والجمالية لإنسانها الذي ينتمي إلى مواقع حضارية امتزج فيها التوجيه الإسلامي والتنهيد النبوي بخصوصياته الحضارية، فجاء عطاؤه ثراً ومتنوعاً يوازي عطاء حضارته العلمي والاجتماعي. إن إقدام وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في الكويت على عقد ملتقى للأدب الإسلامي، خلال شهر أبريل ٢٠٠٥م بتنسيق مع رابطة الأدب الإسلامي العالمية ليمثل وعياً متقدماً بشمولية الفعل الإسلامي واستيعابه لمختلف جوانب حياة الأفراد والأمم، ووعياً يأتي في سياق مفاخرات وتناقضات قيمية وفكرية للتذكير بالثوابت والحقائق التالية:

- العلاقة بين الأدب والاستهتار ليست علاقة قوية، وإنما الأصل في الأدب، لغة ودلالة، أن يكون راعياً لقيم التوازن والخير والجمال.
- الأدب وسيلة فاعلة لتنمية الذوق وتهذيب المشاعر والرفق بالقيم والأفكار.
- الأدب ميدان لترسيخ قيم الوسطية والاعتدال والقبول بالآخر عبر وسائل فنية مثل الحوار والمسرح والتمثيل.
- الأدب اغناء لتجربة الإنسان وإضاءة متواصلة لجوانب وأفاق تظل مستعصية على المداخل الفكرية والتربوية المباشرة.
- الأدب دعامة من دعائم التنمية، إذ هو مدخل لغرس قيم القراءة والمطالعة وتنمية مهارات البحث والاطلاع ثم الإبداع، وهو قضاء متدرج على مظاهر التهميش والإقصاء التي يعرفها الكتاب في عصر متعدد الوسائط التعليمية والترفيهية.
- إن وعي وزارة الأوقاف بقيمة الآداب والفنون ودورها في تشكيل البنية الذوقية والجمالية والقيمية يمثل دعوة إلى أن تتضاهر جهود المبدعين والنقاد والمؤسسات التربوية والفنية لإنجاز مشروعات تهدف إلى إحلال الآداب والفنون مكان الصدارة في وسائل النهوض بالأمة نحو حال توثي فيها أكل النمو والازدهار كل حين بإذن ربها.

الوعي الإسلامي

الافتتاحية

كلمة العدد

حملة من التساؤلات تطرح نفسها بقوة في عالمنا الإسلامي لعل أبرزها على سبيل المثال لا الحصر يكمن فيما يلي:

ما حال سلاحنا الثقافي والفكري والاقتصادي والسياسي والاجتماعي في عالم متغير متحول يموج من حولنا يومياً بالأفكار والاكتشافات والتحديات؟ وهل نستطيع محاوره الحضارات الإنسانية الأخرى من دون مراجعة متأنية لتراثنا نتفق من خلالها على الأصول مهما اختلفنا حول الفروع والجزئيات؟ وهل القطيعة بين النموذج والتطبيق أو بين المثل الأعلى والواقع المعاش هي السبب الرئيس فيما آلت إليه أوضاعنا من تأخر عن الركب الحضاري .. وتهميش وإبعاد عن صناعة القرار؟ وهل حضارتنا أعطت كل مالمديها ثم جفت منابعها ولم تعد قادرة على العطاء والإبداع والابتكار.. هذه التساؤلات وغيرها حاولنا الإجابة عليها من خلال عدد من الموضوعات المنشورة في تانيا هذا

تساؤلات تحتاج إلى معالجة

العدد منها:

«نحو نظرية إسلامية لتفسير التخلف في العالم الإسلامي، الرؤية الإسلامية للنشاط التعاوني، منهجيات الإصلاح والتجديد: مبادئ الخطاب الإسلامي المعاصر، البعد العالمي في الخطاب الفرأني.....»
وختاماً يظل الباب مفتوحاً لإثراء هذه الموضوعات حتى نصل الى رؤية إسلامية إيجابية لكل قضايا العصر .

التحرير

الوعي الإسلامي

إسلامية • شهرية • جامعة
تصدرها وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة الكويت في مطلع كل شهر عربي
العدد 476
العام الثاني والأربعون
ربيع الآخر 1426 هـ
مايو / يونيو 2005 م

المراقب الإداري والعالي

فالد عبد اللطيف بوقهار

إدارة التحرير

تمام أحمد الصباغ

التحرير

أحمد توفيق هلال

الإخراج والتأليف

أشرف عبيد المنعم

المراسلات

وليس التحرير مجلة

الوعي الإسلامي

ستدوق البريد : 23667

الصفحة 13097

القطب

هاتف:

05248974 / 864044

فاكس:

(0965) 05248956

الجملة غير ملتزمة

بإعادة أي مادة نتلقاها

لننشر.

والمقالات لا تعبر بالضرورة

عن رأي الوزارة أو المحلة.

التوزيع

وكيل التوزيع شركة الخليج لتوزيع الصحف والطبوعات
هاتف: 4819885 - فاكس: 4836680 - 4811026 - ص.ب 42057 الشويخ 70651 الكويت

السودان: الخرطوم - العمارات - شارع 37 - ص.ب 1111 - دار الريان للثقافة والنشر والتوزيع - ت 7472723 / 7472911 (00249) - شمال 2995 (00249) - ف 793284 (00249) - * اليمن - عدن - ص.ب 268 - ت 255992 / 255970 / 255970 (00967) - ف 259163 - دار ومكتبة 29
ميتيمبر - إيران - شركة الناشر لتوزيع الصحف والطبوعات - ت 277088 / 277088 (00924) - ص.ب 131 / سوريا - دمشق - برامكة - ص.ب 12030 - ت 2122288 / 2120328 (00924) - ف 2122532 - المؤسسة العربية السورية لتوزيع الطبوعات - الأردن - عمان - شركة وكالة التوزيع الأردنية - ص.ب 378 - رمز بريدي 11118 - ت 1930191 / 1930192 (00962) - ف 1930152 - مجلة البحرين - المنامة - ص.ب 2321 - ت 725111 (00973) - ف 723762 - مؤسسة الأيام للنشر والتوزيع - الإمارات العربية المتحدة - دبي - ص.ب 10411 - ت 2223920 (00971) - ف 223768 - شركة الإمارات للنشر والتوزيع - مصر - القاهرة - شارع الحلاء - رمز بريدي 11611 - ت 0971997 (0020) - ف 3391096 - دار الأهرام - * المملكة العربية السعودية - الرياض - ص.ب 86940 الرياض 11661 - ت 8871414 (00966) - ف 8871460 - الشركة الوطنية الموحدة للتوزيع - * ليبيا - الدار البيضاء - ص.ب 1328 - ملتقى وثقة رجال بن أحمد ووزعة سان ستانس - 2000 - الدار البيضاء ت 2400223 (00212) - ف 2419557 - الشركة المغربية لتوزيع الصحف - * سلطنة عمان - مسقط - ص.ب 123 العذبة - رمز بريدي 130 - ت 097456 (00968) - ف 097456 - مؤسسة العطاء للتوزيع - قطر - الدوحة - ص.ب 233 - ت 4252001 (00974) - ف 4225871 - دار العربية للصحافة والطباعة والنشر

الاسعار

• القطب : 500 فلسا • السعودية : 7 ريالاً • البحرين : 500
• فلسطين • قطر : 7 ريالاً • الإمارات : 7 درهم • سلطنة
• عمان : 500 بيسمة • الأردن : دينار واحد • مصر : 2 جنيه
• السودان : 500 جنيه • موريتانيا : 200 أوقية • تونس : 2 دينار
• الجزائر : 10 دينار • اليمن : 70 ريال • لبنان : 2000 كيرة
• سورية : 30 كيرة • المغرب : 10 دراهم • ليبيا : دينار واحد
• أوروبا : 1,4 جنيه استرليني أو مايعادلها • اسبانيا و دول
العالم : 3 دولارات أو مايعادلها.

الإشتراكات

• داخل القطب : للأفراد 7,5 دينار. للمؤسسات 14 ديناراً قطوبياً
• الدول العربية : للأفراد 10 دنانير قطوبية (أو مايعادلها)
• دول العالم : للأفراد 20 ديناراً قطوبياً (أو مايعادلها)
• للمؤسسات : 25 ديناراً قطوبياً (أو مايعادلها)
ترسل قيمة الاشتراكات في شيك (أو إدارة المجلة
باسم مجلة الوعي الإسلامي) (الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية)

موضوع الغلاف

عمارة الأرض وفقاً للمنهج الرياني تستلزم الأخذ بالأسباب العلمية، والمادية فلا يكفي الاستغفار والدعاء لجلب الأرزاق لأن السماء لا تمطر ذهباً ولا فضة...



في هذا العدد

- 3- الافتتاحية: هل يصبح الأدب الإسلامي دعامة من دعائم التنمية
- 4- كلمة العدد: تساؤلات تحتاج إلى معالجة
- 5- بريد القراء
- 6- أنشطة الوزارة
- 12- حوار: د. عبد الغفار غلال، انسجام بين الأدب الإسلامي والفطرة
- 16- من نوادر المخطوطات الكويتية
- 17- اقتصاد الرؤية الإسلامية للنشاط التعاوني
- 20- اقتصاد: نحو نظرية اسلامية لتفسير تخلف في العالم الإسلامي
- 24- شخصيات: الشيخ عبد القادر الألبانويط محدث الشام
- 25- شعر: نريد الماء
- 26- دعوة الأزمة ليست في الدعوة ولكن في الدعوة أنفسهم
- 28- دعوة: محاولة لرسم سمات ومعالج ثقافة الداعية 1/1
- 32- فكر: الغلو في الدين وأثره السلمي في حياة الفرد والمجتمع 2/2
- 38- استنطاق: السيرة النبوية في دراسات استشرقين 2/2
- 40- فكر: منهجيات الإصلاح والتجديد الإسلامي 2/2
- 42- قراءة في كتاب: الحوار أدبية وأهدافه
- 44- فكر: مبادئ الخطاب الإسلامي المعاصر في التعامل مع الحضارة العربية
- 47- فكر: الأمن الشامل في الإسلام
- 48- دراسات قرآنية: البعد العائلي في الخطاب الإسلامي
- 51- دراسات قرآنية: جولة فكرية في سورة الناعون
- 52- طلب: تحسين التمثل جديداً باختيار الأزواج العاملين لصفات وراثية
- 54- دراسات أدبية: أثر القصة في الأطفال
- 56- قضايا أدبية: تجربة النضال باللغة العربية في أفريقيا
- 58- شخصيات: العقدة وعيقرة الصديق
- 60- فن: هل نصلح الدراما أن تكون وثيقة تاريخية؟
- 62- فن: جماليات الفن الإسلامي في الحزف والزجاج والفاتاشي
- 68- البيت المسلم: حين يصبح الكمبيوتر أخطر معاول الهدم الاجتماعي
- 70- البيت المسلم: لغة الحوار بين الزوجين
- 72- البيت المسلم: التدخل عند النساء خطر اجتماعي وإنساني
- 76- البيت المسلم: المراهقة كيف نتجاوزها بنجاح؟
- 79- البيت المسلم: ملكات لعرض الجمال (شعر)
- 80- البيت المسلم: عندما تكتب البراعم!
- 82- البيت المسلم: الضحك عند الأطفال
- 84- الوهي بوت كوم
- 86- في الساحة الأدبية
- 88- نافذة على العالم
- 90- تقارير وتراجم
- 92- الوعي الاقتصادي
- 93- أسألوا الأطباء
- 94- قطوف إسلامية
- 96- الفتاوى
- 98- النافذة الأخيرة: طوفان العصر الحديث

الوعي الإسلامي

Islamic Monthly Magazine, Published By The Ministry of Awqaf & Islamic Affairs - Kuwait

Al-Wa'ei Al-Islami
P. o. Box 23667 Safat
13097 Kuwait
TEL : 844 044 / 5348 974
FAX : (+965) 5348954

Adm. & Fin. Controller

Khaled A. Buqammaz

Editing Director

Tammam A. Al-Sabbagh

Editor

Ahmad T. Helal

Art Designer

Asharf Abed

اقرأ في العدد المجتهد

- المعرفة أساس رقي المجتمعات
- د. أحمد عبدالرحيم السايح
- المسلمون والتسامح .. موقف متميز
- د. دركات محمد مراد
- الدواء المخزون خزانة موت في المنازل!
- د. عبدالرحمن النمر
- العربية في سوق اللغات
- د. جمال الحسيني أبو فرحة
- الاختلاف وقبول الآخر
- د. حسن عبدالغني أبو غدة



26

دعوة

الأزمة ليست في الدعوة ولكن في الدعوة أنفسهم
لماذا يعاني العمل الدعوي من الركود والتخسير والجمود مع أن أبرز ما يميز دعوة الإسلام ارتباطها بالعقل واحترامها له وتوجيهه نحو التفكير الحر ... ترى أين تكمن الأزمة وما سبل العلاج؟



44

فكر

مبادئ الخطاب الإسلامي في التعامل مع الحضارة الغربية
إذا كان من المهم والضروري السعي حثيثاً للإسهام في حوار الحضارات فما الأسس التي يجب أن يركز عليها خطابنا الإسلامي ليكون أكثر تجاوباً وملاءمة للتطورات السريعة في عالم يموج باختراعات والأفكار؟



60

فن

هل نصلح الدراما أن تكون وثيقة تاريخية؟
هل يجوز تأليف الدراما أو مخرجها أن يقتطع من سياق التاريخ ليؤكد وجهة نظره واتجاهه الشكوي الذي قسد لا يتطابق والرواية الإسلامية الصحيحة؟!

اليهود ... عقْدٌ وتاريخٌ مزيّف

ومن ثم عقبتهم تجاه هتلر، ومعسكرات الاعتقال التي أقامها لليهود خلال سنوات الحرب العالمية الثانية، وقد عمل اليهود على الاستفادة من ذلك، وحصلوا على التعاطف الذي تزمهم في تلك الفترة. ولأنها لا تقبل الآخر ولا تعترف بوجوده فهي من خلال المنظمات الصهيونية المتطرفة، والمنظمة في جميع أنحاء العالم تقوم بتهويد المقدسات الإسلامية، والتاريخ العربي، فهي تأخذ من الكتانين، والسومريين، والمصريين، وتنسب إلى نفسها رغم عمرها القصير، في المنطقة، فهي ترجع لغتها العبرية إلى عهود قديمة لم يكن لها أي وجود.

● محمود عبد الرحمن عثمان

وسام شرف

عندما تصفحت العدد/٤٧٢ لسنة /١١/ ذو الحجة ١٤٢٥هـ، ص ٩. وتحت عنوان، «إمارة لمنصب قيادي في وزارة الأوقاف، فرحت كثيراً وبغمرتني البهجة والسرور، واهتبرت ذلك وسام شرف للأخت إيمان محمد الحميدان لتحمل هذه المسؤولية.. ومع كل التوفيق..»

● ليلى محمد محمد - سوريا

القتل الرحيم.. بيد الشيطان الـ

مرض (الزهايمر) وتولى دكتور (جاك - كينور كيان) الأميركي إنهاء حياة هذه المريضة بمادة (كلوريد البوتاسيوم) وتعود للفكرة عينها وهي إنهاء حياة المريض الذي يمكن أن يشفى من مرضه بإذن الله تعالى وتستمر حياته إلى أن يحين أجله بإذن الله، وهذه الظاهرة ظاهرة ابتدعها الإنسان بإيحاء من الشيطان الرجيم، إذ هذا الموت الرهيب يُعد قتلًا لنفس حرم الله قتلها وهو أمر مرفوض تماماً وهذه الدعوات الغربية

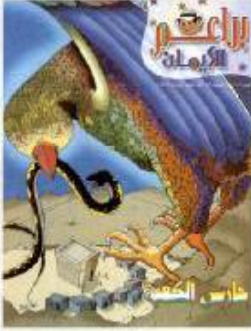
باستخدام تلك الحبة لإنهاء حياة المرضى الميؤوس من شفائهم وبعد ذلك أصدرت (هولندا) قانوناً يبيح إنهاء حياة المرضى الميؤوس من شفائهم! هكذا وبكل بساطة تنهى حياة المريض !!! وهو الذي خلقه الله ليعيش حياته وتقبض روحه طبقاً لقوانين والهيبة وتقديرات ربانية تتعلق بمولده وحياته ووفاته، وبدات هذه الجماعات تطبق قانونها الخاطئ على الأميركية التي تدعى: (جانيت أوكينس) التي كانت تعاني من

إن الحق في الحياة من أسمى حقوق البشر ولا يحق لأي إنسان أن يقتل إنساناً لإراحته من عذاب المرض، فلقد تفتت أخيراً ظاهرة (القتل الرحيم) كما يسمونها في أوروبا - حيث قام منذ نحو عشر سنوات أحد علماء (استراليا) باختراع حبة قاتلة تنهى حياة من يتناولها، أطلق عليها (حبة الموت الرحيم) !!! وتكونت في (استراليا) جماعة أطلقت على نفسها (جماعة القتل الرحيم) تطالب

ترحب
الوعي
الإسلامي برسائل
القراء،
وتنشر منها في
ملتقى القراء ما
يتوافق وسياسات
النشر لديها بما
لا يتعارض مع
حقوق الآخرين
وحرية الرأي.
وتحتفظ بحق
تنقيح الرسائل
واختصارها

الملتقى

ود لا رد



البيت وكثرت الشكوك كما ورد في القصة، حتى كشف الله السارق، لتؤكد حماية الله لبيته الحرام، ونظرا للعناء بين بني خزاعة والجراهمة

تسك بنوخزاعة بالفرصة وظهرت مكائد عمرو بن لحي لا من أجل حماية الحرم المكي بل من أجل شحذ الهمم لعداوة الجراهمة.

ثالثاً: لكل إنسان في حياته صفحة مضيئة وصفحات معتمة أو العكس فلا يضره أن تتضمن حياة عمرو بن لحي موقفاً مضيئاً وإن كنت لم أدل على ذلك ولم أكرس له إبداعياً في عملي، إنما ذكر عرضاً كما ورد في النص الأصلي، وهذا ليس دفاعاً عنه فنحن نتفق معك أنه زنديق كافر، وأحملك للتاريخ الإسلامي الذي ساقط يذكرك «أبي لهب» عم رسول الله موقفه المضيء يوم اعتق جاريته التي جاءت تبشره بميلاد رسول الله ﷺ إلى آخر تلك المواقف.

● مجدي محمود الفقي - مصر

توضيح

حصل خطأ مطبعي في العدد الماضي ١٧٥ ربيع الأول ١٤٢٦هـ حيث نشر خطأ اسم كاتب آخر في المقال المنشور في الصفحة ١٨ تحت عنوان «نحو أسلوبية للرحمة في الخطاب القرآني»، علماً بأن كاتب المقال هو الدكتور «محمد إقبال صروي»، فنرجو العذرة لما

طالعت في مجلة الوعي الإسلامي العدد ٤٧٤ الصادرة في شهر صفر ١٤٢٦هـ تعقيباً طيب الكلمات عن قصتي «حارس الكعبة» المنشورة في مجلة براعم الإيمان ملحق المجلة .. العدد ٣٤٣ الصادرة في شهر ذي الحجة ١٤٢٥هـ. وقد أثلج صدري حقاً اهتمامه بكتاباتنا المتواضعة، مما يدل على التسامح الحسي مع الأحداث والأسلوب.

كشفت التعقيب عن قارئ ذي وعي إبداعي وفكري عالٍ، أنا أبادله الود بالود، فهذه كلمات ود لا رد أوجزها فيما يلي:

أولاً، القصة كما وردت ليست تأليفاً خالصاً أو محض خيال وإنما هي قصة شهيرة متواترة وردت من ثقافتنا عن ثقافتنا وحيلت قراءاتكم الواعية إلى كتب السيرة لأبن كثير وابن هشام .. فقط البستها ثوب البساطة والرفق الإبداعي بغلاف طفولي رقيق لتترك أثراً في نفس الطفل المسلم، ورجين من الله أن ترثني إبداعاتنا المتواضعة إلى درجة العلم الذي ينتفع به، ترسخ في عقول أطفالنا تعاليم ومعجزات دينهم السمح لتؤسس رجالاً يذودون عن دينهم بكل قوة وعزيمة.

ثانياً: وكما أوضحتم كان الهدف العام من هذه القصة وما يعقبها من قصص ضمن سلسلة أعدادتها إبداعياً تسمى «حمام الحرم» هدفها العام إظهار رعاية الله لبيت الحرم والكعبة المشرفة، وانطلاقاً من الهدف العام كان التركيز على إظهار حماية الله ورعايته جل وعلا لا البشر وما ورد عن «عمرو بن لحي» إلا بضع كلمات في موقف عرضي لم أوضح فيه عنصريته ونصاعة سجله بقدر ما أوضحت فيه حقه وعداوته للجراهمة وأحملك لقول ورو في القصة «من رأى جرهيماً ولم يقتله قطعت يده».

فالجراهمة لا شك هم حماة الحرم والقائمين على السقاية والرفادة، وهذا ما جعل أهل مكة لا يشكون فيه طرفة عين، وهذه الثقة جعلت بعضهم ممن في قلبه مرض يسرق أموال

صرخة ما بعد الزلزال

يا إنسان
الذي لا تبلغه الألفاظ
التي في الأعماق عميق
التي لا يعرف إلا بالإحساس
التي في دم الأطناس
الأيام وقد باتوا من غير معين
التي في دم المظلومين
التي عبر دماء منكوبي
الزلزال

التي عبر دماء شهداء الإرباب
التي في القدس المسلوقة
التي في دقات قلوب الرمال
وصيحات الجدران
يا إنسان في كل مكان
التي لا يعرف إلا بالإحساس
التي لا يدركه إلا الإنسان
فتذكرني يا إنسان
فتذكرني يا إنسان

● شعبان محمود شعبان

رجيم

تدل على انعدام الإنسانية والاستهانة بروح الإنسان التي حرم الله قتلها إلا بالحق ونقول لهؤلاء الأطباء: ماذا لو قتل الطبيب مريضه الميؤوس من شفائه ثم بعد أيام اكتشف العلماء الدواء لمرضه؟ إن هذا القتل يخالف الشريعة الإسلامية ولا يمكن إباحته مهما كانت خطورة المرض الذي يعاني منه المريض.

● رفعت محمد بروبي

الرئيس المصري يكرم د. عبدالله المعتوق

القاهرة - حازم البرديسي



• وزير الأوقاف د. عبد الله المعتوق



• الرئيس حسني مبارك

أكد الوزير د. «المعتوق، أن هذا التكريم هو تكريم للكويت حكومة وشعباً ويمثل دفعة قوية للعمل الخيري الإسلامي وللعاملين في حقل الدعوة الإسلامية ويأتي هذا الدور تأكيداً لدور الكويت الفاضل في ترجمة القيم الإسلامية الرقمية إلى أعمال ومشاريع ومؤسسات تقدم الخدمة والرعاية والمساندة لأولئك الذين يحتاجون لثل هذه الرعاية، مشيراً إلى أن المناقشات التي دارت خلال المؤتمر عكست وسطيبة الإسلام واعتدال أفكاره ورؤاه.

الأوقاف المصرية سابقاً الشيخ محمد عبدالمجيد محمد زيدان، ورئيس قطاع الخدمات المركزية في وزارة الأوقاف سابقاً، ملك محمد محمود مصطفى، ومدير أوقاف الإسكندرية سابقاً الشيخ مرزوق سعد محمد أبو صبيد، والأمين العام لجمع النحوت الإسلامية في الأزهر الشريف سابقاً الشيخ السيد وفا حسن أبو عجور، ورئيس الإدارة المركزية للعلاقات الخارجية في المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية سابقاً الدكتور «أحمد علي محمد الزيني».

شهدت العاصمة المصرية القاهرة على مدى أربعة أيام (١٧-٢٠ أبريل ٢٠٠٥م) فعاليات المؤتمر السنوي السابع عشر للمجلس الأعلى المصري للشؤون الإسلامية الذي عقد تحت عنوان: «إتساق الحضارة الإسلامية»، برعاية الرئيس المصري، حسني مبارك، وبحضور علماء ووزراء أوقاف ومفتين من ٦٥ دولة إسلامية وممثلين عن الأقليات الإسلامية و٦٠ منظمة إسلامية وقد وجه العلماء المشاركون في المؤتمر رسالة سلام للعالم أجمع من أجل العيش في سلام ونبذ الحروب والعنف والإرهاب والتطرف ولتصحيح الصورة الخاطئة عن الإسلام حيث الصمقت به ظمناً وعدواناً، وقد كرم الرئيس المصري «حسني مبارك» وزير الأوقاف الكويتي الدكتور عبدالله المعتوق، بمنحه وسام العلوم والفنون من الدرجة الأولى وذلك تقديراً لجهوده وجهده في خدمة الإسلام كما تم تكريم ٦٠ من العلماء والعاملين في حقل الدعوة الإسلامية ورئيس قسم اللغة العربية في جامعة «أوتوش» لوراند، في الجسر الدكتور «شاندور فودور» ورئيس القطاع الديني في وزارة

الإعدادي الثاوي النموذجي إضافة إلى ٢٠ فصلاً آخر، ومعمل لغات ومعمل علوم ومكتبة ومسجد للطلبة، فيما يسع المجمع نحو ١٥٠٠ طالب وطالبة وتبلغ تكلفته الاجمالية نحو ٤٥٠ الف دولار.

ويأتي هذا المشروع ضمن خطة المكتب الكويتي للمشروعات الخيرية، بالتنسيق مع الأزهر التي تهدف إلى المشاركة في تنمية المجتمعات العمرانية الجديدة. وإمام وزير الأوقاف كذلك بوضع حجر الأساس لدار الفليح للأيتام في ضاحية زهراء المهدي والمبنى مكون من ثلاثة طوابق بكلفة ١٢٠ ألف دولار.

يذكر أن عدد الأيتام الذين يرعاهم المكتب يصل إلى نحو ٩١٦ يتيماً في تلك المنطقة، حيث قدمت لهم خدمات تعليمية وصحية وثقافية، إضافة إلى تحفيظ القرآن الكريم وفتح دقاتر توفير.

وتفقد د. «المعتوق، والوهد المرافق سير العمل في مشروع المركز الطبي لورثة المرحوم «عبدالله محمد العوضي، في ضاحية البساتين في القاهرة وهذا يعد من أكبر المراكز الطبية الشاملة التي ينفذها المكتب في مصر وتبلغ تكلفته نحو ٥٥٠ الف دولار.

كما افتتح د. «المعتوق، مشروعين جديدين في محافظة الجيزة وهما: مجمع وضحة الإسلامي في منطقة الشوبك الغربي في البندرشين بالجيزة، ويضم مسجداً وداراً لتحفيظ القرآن وداراً للمناسبات وقد بلغت تكلفته ٨٤٠ الف جنيه مصري (نحو ١٤٥ الف دولار).

أما المشروع الآخر الذي تم افتتاحه فهو مسجد الرحومة «بدرية» شهد عبد الرحمن الزيد، في قرية ذات الكوم في إسكندرية بمحافظة الجيزة بمساحة اجمالية ٤٠٠ متر مربع وبكلفة اجمالية ٣٥٠ الف جنيه مصري (نحو ٦٠ الف دولار).

والجدير ذكره أن بيت الزكاة الكويتي اقام أكثر من ٣٥٠ مشروعاً في مصر حتى الآن شملت مساجد ومدارس ومراكز صحية ومستشفيات وغيرها.

مركز السراج المنير فرع الفيحاء أقام بطولة كرة القدم الأولى



• البراعم المشتركة في البطولة

تحت رعاية المشرف العام للمنتقى السراج المنير عبدالله الكمالي اقام مركز الفيحاء بين بطولة كرة القدم الأولى في ملعب المركز وقد شارك في البطولة مركز العارضية ومركز بيان ومركز مبارك الكبير، وايضاً مركز الفيحاء، وقد حصل على المركز الأول في المسابقة مركز بيان وتم توزيع الجوائز والكؤوس والميداليات على الأبناء المشاركين.

هذا وقد صرح «محمد الديبخي، وكيل مركز الفيحاء بنين أن هذه البطولة التي جمعت بين أبناء السراج المنير إنما هي لإحياء روح المنافسة وغرس الأخلاق الحميدة بين أبنائنا الطلبة، وجاءت البطولة ضمن فعاليات البرنامج الرياضي للمركز، حيث أشاد وكيل المركز بالدور البناء والجهود المميز الذي يقوم به العاملون في منتقى السراج المنير، وأفاد ايضاً أن المركز قد تم تجديده وتجهيزه بكل ما يلزم من ألعاب ترفيهية حتى يلائم الأعداد الموجودة من أبنائنا الطلبة في السراج المنير، وصرح ايضاً بأنه سيكون هناك في المستقبل فرصة لبطولات اخرى وأنشطة اجتماعية وثقافية لطلبة السراج المنير.

ومن جانب آخر صرح «محمد الديبخي، وكيل مركز «السراج المنير، في الفيحاء بأن المركز قام بزيارة لمستشفى الصباح قسم الأطفال وشارك بهذه الزيارة أبناء «السراج المنير، وتم خلالها زيارة عدد من الأطفال المرضى في قسم الأطفال ومواساتهم بالكلمة الطيبة والدعاء لهم بالشفاء العاجل وإدخال الفرحة على قلوبهم عن طريق تقديم الهدايا والألعاب والنوود وكان لهذه الزيارة التي تأتي ضمن البرنامج الاجتماعي لـ «السراج المنير، (فرع الفيحاء) الأثر الطيب في نفوس المرضى.



أثر اجتماعي إيماني لحملة صلاتي



قال مراقب الدراسات والتسويق الإسلامي في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية والشرف العام على حملة «صلاتي شيء أساسي في حياتي» أحمد القراوي، إن الحملة نجحت في التفاعل مع شريحة الشباب من عمر ١٦-٢٢ عاماً وسدت انتباههم إلى جملة من الغايات المتعلقة في الصلاة.

وأشار القراوي، إلى أن عددا كبيرا من الأباء والأمهات في المجتمع الكويتي أكدوا أن حملة «صلاتي شيء أساسي في حياتي» مفيدة لأبنائهم - حيث أثبتت دراسة أجرتها مؤسسة «فوكس للاستشارات» على عينة عشوائية من المجتمع الكويتي بلغت ٤٠٠ فرداً من ٩٥ في المئة من الأهل المتشورين بالدراسة مسوا الأثر الإيجابي للحملة على أبنائهم، مبررين اعتقادهم هذا أن الحملة تدعو للقيم دينية سلوكية راقية في الصلاة وتشجع عليها بوصفها الأمر الأكثر أهمية في الحياة وأكد ٤٣ في المئة أن الحملة أثرت فيهم وجعلتهم يحددون تغييرا معينا في حياتهم.

وأضاف القراوي: «٧٥ في المئة من الشباب من عينة الدراسة أكدوا أنهم استفادوا من الحملة حيث تأثروا بها من خلال الالتزام بالصلاة أو زيادة هذا الالتزام فيما عبر ٢٠ في المئة آخرون عن التزامهم المسبق بالصلاة بالإضاهة إلى أن نسبة عالية من الشباب تكروا إن الالتزام المسبق بالصلاة لم يكن بالمتوسط المرغى وخصوصا بين شريحة النكور لتعلقهم بأمور حياتية دنيوية ما يؤكد أهمية الحملة في تعزيز هذه العيادة التي تنعكس إيجابا على السلوك العام للفرد.

وزير الأوقاف أفتح مشاريع خيرية بتمويل كويتي في جمهورية مصر العربية



● صورة إرشيفية لبعض مشاريع الخير الكويتية في مصر

وأضاف أن العلاقات الرسمية والشعبية بين البلدين تتسم بالتواصل والمحبة على مدى السنين، معربا عن تقديره لحكومة الكويت وشعبها على القيام بدور كبير في مجال التكافل بين دول العالم الإسلامي.

كما أشاد محافظ القاهرة، عبد العظيم وزير، بالمشروعات الخيرية الكويتية في مصر ويدير مكتب المشروعات الخيرية، وقال: إنها شملت مساجد ودور أيتام ومراكز صحية ومجمعات معاهد دينية، وأعرب عن شكره لدولة الكويت وأميرا وحكومة وشعباً ولوزير الأوقاف د.المعتوق، الذي قام بافتتاح هذه المشاريع الخيرية، مما يعزز التواصل بين الشعبين الشقيقين المصري والكويتي.

وأقيم مجمع المعاهد الأزهرية النموذجية في منطقة القطامية المخصصة للأزهر الشريف بساحة ٤١٠٠ متر مربع، ليخدم نصف مليون تلميذ من سكان المدينة والمناطق المجاورة لها.

ويضم المجمع ثلاثة معاهد، هي معهد الكويت الأبتدائي الأزهرى النموذجي المشترك، ويتألف من ٢٠ فصلا دراسياً، ومعهد الكويت

الكويتية المصرية قديمة وواسخة وأن مصر شهدت بناء الكثير من المشاريع الخيرية أكثر من أي بلد مسلم آخر، وأن هناك خطة سنوية لتابعة وصيانة هذه المشاريع لضمان استمرارها في أداء دورها.

وقال: د.المعتوق، إن هذه المشروعات تعد عرفانا وتقديراً من دولة الكويت حكومة وشعباً لدور مصر الرائد والتميز على الساحتين العربية والإسلامية، كما أنها ترجمة واقعية لعمق العلاقات المصرية - الكويتية، حيث يجمعهما الهدف الواحد والمصلحة المشتركة والتعاون الثمر في شتى المجالات.

وأكد المعتوق حرص الكويت ومؤسساتها على المشاركة الفعالة في مختلف مشاريع التنمية في مصر، مضيفاً أن افتتاح هذا المجمع ينطلق من الإيمان الصادق برسالة الأزهر الشريف السامية التي تجسد أسس المعاني والقيم الدينية والروحية والتربوية.

ومن جهته، أشد شيخ الأزهر الدكتور محمد سيد طنطاوي، على جهود الكويت في بناء المشاريع الخيرية في مصر وأكد أن العلاقات الكويتية - المصرية عريقة ووطيدة منذ الأزل وفي جميع المجالات.

افتتح وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية د. «عبدالله المعتوق» عدداً من المشاريع الخيرية والتنمية في عدد من محافظات مصر، رافقه فيها وفد كويتي ضم كلا من: نائب رئيس مجلس إدارة بيت الزكاة، «عبدالله لوزاق المطوع»، وعضو مجلس إدارة البيت «حمود الرومي»، والمدير العام لبيت الزكاة «عبد القادر ضاحي العجيل»، ومسدير المكتب الكويتي للمشروعات الخيرية في القاهرة «إسماعيل الكندري».

كما شارك في حفل الافتتاح شيخ الأزهر د. محمد سيد طنطاوي، ومحافظ القاهرة «عبد العظيم وزير»، وعدد كبير من القيادات التنفيذية والشعبية.

ودعا د.المعتوق إلى استمرار هذه المشاريع التي تعزز بدورها العلاقات الطيبة التي تربط الكويت بشقيفتها مصر، ونقل تحيات أهل الكويت أميرا وحكومة وشعباً للقيادة المصرية وشعبها، معربا عن شكره وتقديره الخاص للشعب المصري لحسن الاستقبال والترحيب الذي أبدوه.

وذكر د.المعتوق، أن المكتب أنشأ نحو ٥٠٠ معهداً في منطقة الأزهر الشريف. موضحاً أنه تم الانتهاء من ٤٠٠، وجار تنفيذ عشرة معاهد بكلفة ٥٠٠ مليون جنيه.

وأشاد وزير الأوقاف بالتعاون الكبير بين وزير الأوقاف المصرية والأزهر الشريف ودار الإفتاء في إطار منكرة التعاون الموقعة مع وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية الكويتية.

كما أشاد بالقائمين على تدليل الصعاب التي تواجه إنشاء هذه المشاريع وفي مستخدمهم الرئيس المصري «حسني مبارك»، وأوضح المعتوق، أن العلاقات

موجز أخبار

• قام وكيل وزارة الأوقاف د. عادل عبدالله الفلاح، بجولة في إدارة الدراسات الإسلامية اطلع خلالها على مركز إعداد الدعاة الجديد المستحدث في الإدارة حيث استمع إلى شرح وافٍ من مدير الإدارة عن أهداف المركز ومراحلته الدراسية وعن عدد المنتسبين إليه وشروط القبول فيه والهيئة التدريسية المشرفة عليه.



• أعلن وكيل وزارة الأوقاف المساعد لشؤون المساجد عبدالله شهاب، أن قطاع المساجد يدرس حالياً مع شركات الانصالات وضع نظام خاص في المساجد لأجل أجهزة الهاتف النقال مهمته تحويل جهاز الهاتف النقال التوماتيكية إلى صامت، قبل وبعد الصلاة لمدة نصف ساعة.

• عقدت المراقبة الثقافية في إدارة مساجد محافظة مبارك الكبير ندوة جماهيرية تحت شعار «عملي أمانة، حاضر فيها الدكتور طارق الطوازي».



• المراقبة الثقافية في إدارة مساجد محافظة العاصمة تعقد عدداً من الدروس الإيمانية التي يحاضر فيها عدد من العلماء وذلك خلال الفترة بين ٤/٢٣ - ٦/١٧/٢٠٠٥ م.

• مدير إدارة مساجد العاصمة أحمد المصفر

• أعلن وكيل وزارة الأوقاف المساعد لشؤون المساجد عبدالله شهاب، أن قطاع المساجد يدرس حالياً مع شركات الانصالات وضع نظام خاص في المساجد لأجل أجهزة الهاتف النقال مهمته تحويل جهاز الهاتف النقال التوماتيكية إلى صامت، قبل وبعد الصلاة لمدة نصف ساعة.

• عقدت المراقبة الثقافية في إدارة مساجد محافظة مبارك الكبير ندوة جماهيرية تحت شعار «عملي أمانة، حاضر فيها الدكتور طارق الطوازي».

• المراقبة الثقافية في إدارة مساجد محافظة العاصمة تعقد عدداً من الدروس الإيمانية التي يحاضر فيها عدد من العلماء وذلك خلال الفترة بين ٤/٢٣ - ٦/١٧/٢٠٠٥ م.

• مدير إدارة مساجد العاصمة أحمد المصفر

• أعلن وكيل وزارة الأوقاف المساعد لشؤون المساجد عبدالله شهاب، أن قطاع المساجد يدرس حالياً مع شركات الانصالات وضع نظام خاص في المساجد لأجل أجهزة الهاتف النقال مهمته تحويل جهاز الهاتف النقال التوماتيكية إلى صامت، قبل وبعد الصلاة لمدة نصف ساعة.

• عقدت المراقبة الثقافية في إدارة مساجد محافظة مبارك الكبير ندوة جماهيرية تحت شعار «عملي أمانة، حاضر فيها الدكتور طارق الطوازي».

• المراقبة الثقافية في إدارة مساجد محافظة العاصمة تعقد عدداً من الدروس الإيمانية التي يحاضر فيها عدد من العلماء وذلك خلال الفترة بين ٤/٢٣ - ٦/١٧/٢٠٠٥ م.

• مدير إدارة مساجد العاصمة أحمد المصفر

• أعلن وكيل وزارة الأوقاف المساعد لشؤون المساجد عبدالله شهاب، أن قطاع المساجد يدرس حالياً مع شركات الانصالات وضع نظام خاص في المساجد لأجل أجهزة الهاتف النقال مهمته تحويل جهاز الهاتف النقال التوماتيكية إلى صامت، قبل وبعد الصلاة لمدة نصف ساعة.

• عقدت المراقبة الثقافية في إدارة مساجد محافظة مبارك الكبير ندوة جماهيرية تحت شعار «عملي أمانة، حاضر فيها الدكتور طارق الطوازي».

• المراقبة الثقافية في إدارة مساجد محافظة العاصمة تعقد عدداً من الدروس الإيمانية التي يحاضر فيها عدد من العلماء وذلك خلال الفترة بين ٤/٢٣ - ٦/١٧/٢٠٠٥ م.

• مدير إدارة مساجد العاصمة أحمد المصفر



• شارك وزير الأوقاف د. عبدالله المعتوق، في الندوة ١٤ لقضايا الزكاة المعاصرة التي عقدت في البحرين في الفترة بين ٢٨ - ٣١ مارس ٢٠٠٥ م.



• أعرب وكيل وزارة الأوقاف بالإناية يوسف العوضي عن ترحيبه بتطوير العلاقات بين وزارة الأوقاف ومركز إسكفورد للدراسات الإسلامية التابعة لجامعة إسكفورد في بريطانيا. وقال العوضي عقب اجتماعه يوم ٢٠٠٥/٤/٩ مع الدكتور «ياسل مصطفي» إن الوزارة ستبحث سبل التعاون مع المركز لما فيه خير ومصلحة العالم الإسلامي.



• ضمن دورة الوزارة في ترسيخ قيم الوسطية والاعتدال وتبني العنف والإرهاب أقامت وزارة الأوقاف بالتعاون مع وزارة التربية خلال هذه الفترة بين ٢٤ - ٢٧/٤/٢٠٠٥ محاضرات طلابية تحت عنوان «كيف نحمي أبنائنا من الانحراف والتطرف» وقد شارك في المحاضرات نخبة من وجود المجتمع الكويتي وعلمائه وبعض شغابيه.

• أعلن وكيل وزارة الأوقاف المساعد لشؤون المساجد عبدالله شهاب، أن قطاع المساجد يدرس حالياً مع شركات الانصالات وضع نظام خاص في المساجد لأجل أجهزة الهاتف النقال مهمته تحويل جهاز الهاتف النقال التوماتيكية إلى صامت، قبل وبعد الصلاة لمدة نصف ساعة.

• عقدت المراقبة الثقافية في إدارة مساجد محافظة مبارك الكبير ندوة جماهيرية تحت شعار «عملي أمانة، حاضر فيها الدكتور طارق الطوازي».

• المراقبة الثقافية في إدارة مساجد محافظة العاصمة تعقد عدداً من الدروس الإيمانية التي يحاضر فيها عدد من العلماء وذلك خلال الفترة بين ٤/٢٣ - ٦/١٧/٢٠٠٥ م.

• مدير إدارة مساجد العاصمة أحمد المصفر

• أعلن وكيل وزارة الأوقاف المساعد لشؤون المساجد عبدالله شهاب، أن قطاع المساجد يدرس حالياً مع شركات الانصالات وضع نظام خاص في المساجد لأجل أجهزة الهاتف النقال مهمته تحويل جهاز الهاتف النقال التوماتيكية إلى صامت، قبل وبعد الصلاة لمدة نصف ساعة.

• عقدت المراقبة الثقافية في إدارة مساجد محافظة مبارك الكبير ندوة جماهيرية تحت شعار «عملي أمانة، حاضر فيها الدكتور طارق الطوازي».

• المراقبة الثقافية في إدارة مساجد محافظة العاصمة تعقد عدداً من الدروس الإيمانية التي يحاضر فيها عدد من العلماء وذلك خلال الفترة بين ٤/٢٣ - ٦/١٧/٢٠٠٥ م.

• مدير إدارة مساجد العاصمة أحمد المصفر

• أعلن وكيل وزارة الأوقاف المساعد لشؤون المساجد عبدالله شهاب، أن قطاع المساجد يدرس حالياً مع شركات الانصالات وضع نظام خاص في المساجد لأجل أجهزة الهاتف النقال مهمته تحويل جهاز الهاتف النقال التوماتيكية إلى صامت، قبل وبعد الصلاة لمدة نصف ساعة.

• عقدت المراقبة الثقافية في إدارة مساجد محافظة مبارك الكبير ندوة جماهيرية تحت شعار «عملي أمانة، حاضر فيها الدكتور طارق الطوازي».

• المراقبة الثقافية في إدارة مساجد محافظة العاصمة تعقد عدداً من الدروس الإيمانية التي يحاضر فيها عدد من العلماء وذلك خلال الفترة بين ٤/٢٣ - ٦/١٧/٢٠٠٥ م.

• مدير إدارة مساجد العاصمة أحمد المصفر

• أعلن وكيل وزارة الأوقاف المساعد لشؤون المساجد عبدالله شهاب، أن قطاع المساجد يدرس حالياً مع شركات الانصالات وضع نظام خاص في المساجد لأجل أجهزة الهاتف النقال مهمته تحويل جهاز الهاتف النقال التوماتيكية إلى صامت، قبل وبعد الصلاة لمدة نصف ساعة.

• عقدت المراقبة الثقافية في إدارة مساجد محافظة مبارك الكبير ندوة جماهيرية تحت شعار «عملي أمانة، حاضر فيها الدكتور طارق الطوازي».

• المراقبة الثقافية في إدارة مساجد محافظة العاصمة تعقد عدداً من الدروس الإيمانية التي يحاضر فيها عدد من العلماء وذلك خلال الفترة بين ٤/٢٣ - ٦/١٧/٢٠٠٥ م.

• مدير إدارة مساجد العاصمة أحمد المصفر

د. عبد الغفار هلال لـ «الوعي الإسلامي» :

انسجام بين الأدب الإسلامي والفطرة الإنسانية

حوار أجراه: أحمد مصطفى

• ما أهم المبادئ التي يدعو إليها الأدب الإسلامي؟

- الأدب الإسلامي يدعو إلى السلام والأمن ويحرص على صالح الأمة، ويدعو إلى الاستقرار، والعمل الجاد، والنهوض بالأمة، ويشهد همتهما لتصل إلى ما كان لها من مجد قومي واجتماعي، ويجب ألا يخشى منه أحد، فهو صديق الحياة، وحامل مشاعر الهداية للناس، بما يحمله من ادوات ومبادئ، وحضارة أصيلة متجددة.

• وما سبيله للخروج والتأثير في أغلب الحضارات، وكذا لك ظهوره على وجه ما ينبغي أن يكون عليه؟

- إن الأدب الإسلامي يجب أن يفسح له المجال للبروز، والعمل والنشاط، ولا تضيق مساحاته، وينبع من التأثير في الحياة العامة للناس، وأن يترك له العنان للانتشار، والذيع، كما يجب الاهتمام به في المدارس والجامعات، والنوادي الأدبية، والثقافية، ووسائل الإعلام، ليأخذ دوره في التأثير، والتأثر، والإفادة، والاستفادة، ولا نظر إليه على أنه رجعي، وكل ما هو رجعي يحكم عليه بالجمود والتوقف.

وكذلك لابد من العناية بالثقافة الإسلامية المقدمة للتلميذ في مختلف المراحل التعليمية، لتحسينه ضد التيارات الوافدة، وربطه بلغته الفصحى، وبيان أثر الإسلام في حياة المجتمعات، والتركيز على القيم الإسلامية، وأن ينظر في تأليف الكتب الدراسية وارتباطها بالقيم الإسلامية، لتبدو للتلميذ شخصيته، وكيانه وسط هذا الركام الهائل من الثقافات، ويستطيع أن يدعم ملامح الشخصية المسلمة حتى لا تنوب في غيرها من الثقافات.

• وكيف يمكن الرد على كل ما يشوه الإسلام؟

- ينبغي أن يركز على هذا التكوين الإسلامي للدعوة إلى وحدة الأمة، وبتماسكها، والعناية بالمادة المعروضة على الطلاب، والمنهج، وطريقة العرض، بما يوصل الفكرة الإسلامية من منطلقات تربوية، واقتصادية، واجتماعية، ونفسية.

• وبماذا جاء الأدب الإسلامي؟ وهل يتعارض مع تنوع الثقافات وخصوصياتها؟

- الأدب الإسلامي يرتبط بالحياة، وجاء لإصلاحها، والتأثير فيها، فهو

الأدب الإسلامي يوافق الفطرة الإنسانية ويتسم بالجمال والوجدان والعاطفة الجياشة

أكد الدكتور، عبد الغفار هلال، عميد كلية اللغة العربية الأسبق في جامعة الأزهر أن صفحات الأدب الإسلامي والتاريخ تدل على نجاح القاصون الإلهي والسنة النبوية المطهرة، لأن الوسائل التي تؤدي إلى الأدب الإسلامي يكتب لها البقاء، والاستمرار، إذا خلصت من الشوائب، والعوائق، ولم تتأثر بهوى، أو زيف وعمل على أن يخرج عن نطاقها الخبيث. وأضاف في حديث خص به "الوعي الإسلامي" أن الأدب الإسلامي يوافق الفطرة الإنسانية ويتسم بالجمال والوجدان والعاطفة الجياشة.

وقال: إن الأدب إذا حمل أفكارا مستنبرة لا يجد الناس صعوبة في الاتجاه إليه والتمسك به، فلا مانع من أن ينطلق الشاعر من ثقافته العربية

والإسلامية إلى ألوان جديدة من

الثقافات في جميع الأقطار،

على الرغم من تحدها، وما

تحويه من أفكار، ونظريات

توصل إليها العلماء، لكن مع

المرج والربط، والإفادة بعيدا

عن انقلااب الموازين،

والانفلات من المعايير للفرد

والجماعة، وإهمال التراث،

والابتكار، والتجديد بما

يعني ترك الموروث

الحضاري كما

يفعل بعض

دعاة التحرر.

وفيما يلي نص

الحوار:



الوعي الإسلامي العدد (٤٧٦)

ربيع الآخر ١٤٢٩ هـ 12

الكلمات، أو تحريكها بما يفسد القواعد الأصلية، اتجاها إلى ترك الحيل على الغاربه وعدم التقيد بما يرفى باللغة، وأدائها في ظل صالية الأدب الإسلامي.

• وهل هناك موانع في انطلاق الشاعر من ثقافته العربية والإسلامية إلى ألوان ثقافية جديدة في معظم الأقطار؟

لا مانع أن ينطلق الشاعر من ثقافته العربية والإسلامية إلى ألوان جديدة من الثقافات في جميع الأقطار. على الرغم من تعددها، وما تحويه من أفكار ونظريات توصل إليها العلماء، لكن مع المزج والربط والإفادة بعيدا عن انقلاب الموازين والانفلات من المعايير للفرد والجماعة، وإهمال التراث، والابتكار، والتجديد بما يعني ترك الموروث الحضاري كما يفعل بعض دعاة التحرر.

• وهل فعلا يؤثر الأدب الإسلامي في الأدب ويتدخل في تشكيله؟

بالتأكيد يتدخل في تشكيل نفس الأديب، فيجعل ثقافته تعمل في ضوء ما ورت من التراث الإسلامي حضارة وتثقيفا، ولا يمنع هذا أن يأخذ من الثقافات الأجنبية بتصويب، لكنه يوظفها في إطار معتقداته، ومبادئه بحيث يستفيد من الصحيح منها، وينفي الزائف.

ولذلك فالأديب المسلم سواء كان شاعرا أو ناثرا يتفاعل مع الثقافات بما لا يذيب هويته العربية، والإسلامية، فمثلا «البارودي، حين كتب قصيدته «كشف الغمة في مدح سيد الأمة»، و«البوصيري» في مدائحه النبوية، ولا سيما قصيدته «البردة»، وشوقي، في قصيدته «فجح البردة»، ثم يكن شعرهم إلا صورة للمسيرة النبوية، وعليها أثار الثقافات التي اضطلع بها العصر، وفيها من التجسيد ما يجعلها تحمل الابتكار، مع التحفظ من الانحراف الذي قد تجنح به ثقافة لا قيود عليها في تناول التقسيم الإنسانية، وللثقافة الإسلامية جوانبها، وللثقافات الأخرى طوابعها التي قد تتصادم معها، والأديب الإسلامي لا يزيّف صورته بالجرى وراء غيره،

أدب واقعي يعالج المشكلات، ويضع لها الحلول، فيتغنى بالنماذج الرائعة من أبطال الإسلام، ويمجد القيم التشريعية، ويحض على بناء الإنسان، ومساعدته في إقامة عناصر الحياة بجميع نواحيها، اجتماعيا، وسلوكيا، وهنيا، وتربويا، حتى تتكون براعم الأمة التي أراد الله لها أن تكون خير أمة أخرجت للناس.

كما أنه لا يتعارض مع تنوع الثقافات، والإطلاع عليها، وخصوصيتها في إقليم دون آخر، ولكنه مع انصهار هذه الثقافة في النموذج الإسلامي، والاحتفاظ به، ويسمح بالتحرك بالأخذ، والإفادة مع التقيد بالقيم، لا التخلّص منها، كما يدعو إلى التعاون، والمحبة، والألفة، والتكافل الاجتماعي، ويحذر من الاتجاهات التي تسمى الرومانسية، والسريرية، وما يقال من أدب الفن للفن، وما يقصّل الأدب عن الواقع الاجتماعي، وكذلك تلك الثقافات التي توفّق الأحقاد بين الأجناس، وتبعث على التغيى بالحضارات، فهذا مصري يمجّد كل ما هو مصري، وهذا سوري يتغنى بمجده الفينيقي، وهذا يعني تميّز حمير، وحضارتها.

• هناك من يقول، إن تعدد الثقافة يسمح بتعدد الإنتاج الأدبي ولغاته، فهل هذا صحيح؟ وكيف ترون ذلك؟

القول: إن تعدد الثقافة يسمح بتعدد الإنتاج الأدبي ولغته، كان يقال: إن المهندس له التعبير عن ذاته، وأفكاره، بطريقة هندسية، والطبيب له أسلوبه المستمد من تجاربه الطبية، وللخادم عباراته المستمدة من بيئته، وإذا ما وضع أمثال هؤلاء في عمل أدبي، يجب اتباع كل ممثل للفئة التي ينتمي إليها، ويجعلون ذلك هو التصوير للواقع، فإن هذا المتوال يجب أن يتغير، وأن يعود التعبير الفصيح إلى لسان الجميع، وعندنا من أساليب العربية ما يفهمه كل لسان.

كما ينبغي تغيير مسار الحداثة الذي اتجه إلى ما يسمى «الشعر الحر» المنحصر من الوزن، والمضامين الأصليين، وما جر إليه ما يسمى «شعر التفعيلة»، من اضطراب، وكذلك إهمال الإعراب، والاكتفاء بتسكين وآخر

صفحات الأدب والتاريخ تدل على نجاح القانون الإلهي والسنة النبوية





إذا حمل الأدب أفكاراً مستنيرة لا يجد الناس صعوبة في الاتجاه إليه والتمسك به

تحيز، وإناتية.

وهي صفحات التاريخ ما يدل على نجاح القانون الإلهي، والوسائل التي تؤدي إليه يكتب لها البقاء، والاستمرار، إذا خلصت من الشوائب، والعوائق، ولم تتأثر بهوى، أو زيف، وعمل على أن يخرج عن نطاقها الخبيث... وإذا أخذ بميزان السماحة، واللعطف، وأن الإسلام سهل يسير، لا ينقل المكلفين به، لقوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾، وإذا حمل الأدب أفكار الإسلام المستنيرة لم يجد الناس صعوبة في الاتجاه إليها، والاستمساك بها، ولا خبز إذا لم يجعل لها إطارها الخاص الذي يميزها عما عداها.

ومن هنا يادر بعض الكتاب إلى تكوين نظرية للأدب الإسلامي التي ترسم لها حدودها، ومقوماتها، ولا يوجد ما يمنع أن يكون لنا أدب إسلامي بحدوده التي تميزه عن أدب الطوائف الأخرى، مثل الأدب اليوناني، والروماني، والاشتراكي، وتكون له خصائصه التي توضح ملامحه، ويستقل بها عن غيره، ولعتقد أنه بعد مرور الأدب العربي بمراحله التاريخية، أصبح يحتضن الجوانب الإسلامية، وتصل أجل ما فيه، وما الشعر، والنثر، بكل صور، التي تشتمل على جوانب من حياة الإسلام، وأهله، سواء كان مدحا، أو زثاء، أو دهاعاً عن أرض، أو عرض، أو حتى شعر الطبيعة، والوصف، والغزل إلا تعبير عن ذلك.

ويعد الأمر إلى العصر الحديث، فبأخذ الشعر، والنثر طريقتيها إلى إظهار عطية الله، والتوجه إلى إبراز معالم الرسالة المحمدية، ومدح الرسول الكريم، وآل بيته الأطهار، ويستمر الحديث في المقام عن الدين، والأوطان، وتنسج الموضوعات في العالم العربي، والإسلامي، بما يمثل الحديث عن وحدة المسلمين، وما يمر بهم من مشكلات، وأحداث، وأهداف، والوقوف في وجه الثقافة الواهدة، ومظاهر البعد عن الإسلام، والدعوة إلى التمسك بقيمه، وعدم الجري وراء مظاهر الحياة الغربية، والوقوف في وجه الاستعمار. ■

وهجر ما له من مبادئ وقيم. وهذا يؤكد أن الأدب الإسلامي يقوم على بيان القيم والمبادئ التي جاء بها الإسلام، مصورا معالم الحق، وناعيا على الباطل وأهله، في صور جمالية مؤثرة تليظ بالوجدان، والشعور، وصدق الإحساس، والتجربة، وتلك القيم تنبع من الكتاب والسنة، وهي تبني وتؤسس لبناء القصر والجماعة على أسس سليمة وبعيدة عن الضعف الخلقى والاجتماعي وإهدار القيم العليا، وهو بسواد أدب صامئ يستمر بالفساد والجماعة، في إطار كلي لا يتجزأ، مما يهدئ الحبيبا، ويفوضها على وجهها الصحيح، والأكمل، لقوله تعالى: ﴿وَأَنْ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ الأنعام- ٥٣

وهو أدب يوافق القطرة الإنسانية السليمة، ويتسم بالجمال، والوجدان، والعاطفة الجياشة، بعيدا عما يؤدي القطرة، ويصرفها عن غاياتها الرشيدة، وله مقومات تعتمد على ما يعتمد عليه الشعر بصفة عامة من الصديق الفني، والأرتباط بالأحداث

المعبر عنها بالتجربة الشعرية، والتعبير عن الحقائق تعبيرا يتصل بالخيال الأدبي، الذي يؤثر فيمن يسمعه، ويجلي فيه ما يجذب النفوس إليه، وهو يستمد عناصره من مبادئ الإسلام، وقيمه الخالدة، ويتخذ من اللغة العربية القصص مجالا للتعبير بكل ما لها من خصائص، ومقومات بعيدا عن العامية، وملتزم بالمعقول به، بعيدا عن المغالاة، والجنوح، ومع الالتزام بالوزن، والثقافة.

وقد تنوعت الثقافات الأدبية، تبعاً لمصادر التنقيص، ما بين شرقية، وغربية في مصر، والعالم العربي، والإسلامي، كما أن توجيه الأدب لأن يحمل ما يوصل إلى هذه الغايات أمر ينبغي أن يتوجه إليه ذوو الألباب، والمفكرون، والمثقفون، من أن تستخدم ألوان الآداب استخداما صحيحا، فتبعد عن كل ما يصرقها عن طريقتها الصحيح، وليس صرف الأدب إلى ذلك، لا دغعا له إلى الخيس، وبعداً به عن الشرس، والمزج بين العواطف الإنسانية، والإسلامية، يجعل الأدب يؤدي وظيفته الحقيقية.

• هل يمكن تحديد معالم الشخصية الأدبية الإسلامية؟

-الأدب يحمل نماذج متعددة في كل مجال حتى يوجد له مكان تحت الشمس بين التيارات العالمية المختلفة التي لا تعبر إلا عن واقع اليم من ارتكاب الحماقات، والأوزار، والإضرار بالناس، فما نراه تحت أعيننا من انحراف القيم، واتجاهها إلى الأناثية الشخصية التي تجري وراء المتع الدنياوية الرخيصة عدوانا على الآخرين، ونضيبعا لحق المستضعفين، إذ لم تفلح المذاهب المتعددة التي عرفتها البشرية سواء كانت اقتصادية، أو اجتماعية، كالرأسمالية، والشيوعية.

وما قيل عن الإيمان بالموجودات تحت الحس، وفي عالم الطبيعية، والواقع، وما اتجهت إليه من أدوات التعبير بشتى أشكاله الفنية، التي تعهد هذا الاتجاه، أو ذلك، وبعد ثبات فشل هذه المذاهب، والاتجاهات، فإن غرس قيم الإسلام المثالية، والكمالية اتجاه ينشد نفع الإنسان من دون

ضوابط النشر

حرصاً من إدارة مجلة **الوعي الإسلامي** على إشاعة الثقافة الواعية والمعلومة الصحيحة المنضبطة بضوابط التوثيق العلمي، فقد رأت المجلة أن تعيد التذكير بضوابط النشر على صفحاتها وفقاً لما يلي من الشروط:

• ما يتعلق بالكاتب •

- أن يكون الكاتب متخصصاً في مجال كتابته وأن تكون ثقافته تؤهله للكتابة في الموضوع الذي يطرقه.
- أن يرسل صورة شخصية لشخصه الكريم بالإضافة لسيرته الذاتية.
- أن تكون المراسلات باسم رئيس التحرير.
- أن يكون العنوان كاملاً، مع كتابة رقم الهاتف والفاكس وواضح إن وجداً.

• ما يتعلق بالمادة العلمية للمقال •

- أن يعالج الموضوع فكرة متميزة، أو ملمحاً فريداً يخدم المعنى العام للوعي الإسلامي والثقافة النبيرة والعلم الشرعي.
- أن يكون المقال بلغة واضحة سليمة تناسب أكبر شريحة من القراء.
- أن تكون الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة مخرجة.
- أن تكون المراجع في هوامش المقال مشاراً إليها بأرقام تشتمل على اسم الكاتب، واسم المؤلف ودار النشر وسنة الطبع.
- ألا يزيد المقال عن ثلاث صفحات فلسكاب، وأن يبتعد الكاتب عن المقالات المتسلسلة ما أمكن.
- أن تكون الحوارات والتحقيقات والاستطلاعات مقرونة بالصور الفوتوغرافية الملونة.
- لا تنشر المقالات والبحوث المأخوذة من كتب منشورة.
- ألا يكون المقال منشوراً في المجلات الأخرى.

الوعي الإسلامي

الرؤية الإسلامية للنشاط التعاوني

بقلم - عبد الحافظ الصاوي

ما يتعلق بالتمويل والتأمين التعاوني.

فكرة التعاون تمثل قيمة عالية حض عليها الإسلام في قوله تعالى (وتعاونوا على البر والنهى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان واتقوا الله إن الله شديد العقاب) المائدة: ٢، وقد أوجب الإسلام التعاون على المجتمع في شكله الفردي والجماعي التلقائي إلى جانب التعاون المؤسسي المنظم والتعاون يقوم على مبادئ عدة تجد أساسها في الإسلام فيجانب المساعدة الذاتية المتبادلة توجد مبادئ أخرى منها:

• تجميع القوى المتناثرة لمتعاونين وحشدتها في كيان واحد وهذا مبدأ إسلامي يقول الله عز وجل «واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا» (آل عمران: ١٠٣).

• المسؤولية التضامنية لأعضاء الجمعية التعاونية، وهذا أصل إسلامي يقول ربنا سبحانه وتعالى: «المؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض» (التوبة: ٧١) وضح عن الرسول ﷺ في تصوير ذلك في حق المسلمين المسلمون يد على من سواهم ويسعى بذمتهم أدناهم.

• الإدارة الذاتية، وذلك يقوم على أساس أن كل شخص أياً كان موقعه التعاوني تقع عليه مسؤولية ما وهذا ما يؤكد ما صح عن رسول الله ﷺ «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته».

فالجمعيات التعاونية ليست مجرد بنك أو مؤسسة تمويلية وإنما بيت رعاية للأعضاء في كل الجوانب بما يؤدي إلى الهدف الاستراتيجي وهو تحقيق الرفاهية الاقتصادية والاجتماعية النفسية وقد أنشئت الحركة التعاونية من أجل هدف رئيس هو

فهو نظام يستطيع التعايش في ظل النظم الاقتصادية المتعارضة، وهذا ما يبدو في السنوات الأخيرة، من زيادة مد النظم الاقتصادية الحرة، وانحسار النظم الاشتراكية والشيوعية في العالم، ومن هنا تظهر أهمية الاعتماد عليها في تحقيق الاستفادة من النظام التعاوني إلى جانب القطاع الخاص، في ضبط إيقاع آليات السوق في الاقتصاد الحر، وذلك حتى يمكن تفادي الأضرار التي قد تنشأ من سعي القطاع الخاص المستمر لتحقيق الربح لدى المشروعات الاقتصادية الخاصة، وأيضاً تظهر أهمية النظام التعاوني من خلال إبراز الجانب الاجتماعي في علاقة الدولة بالأفراد، ومن مظاهر ذلك تحقيق العدالة في توزيع الدخل، وتوافر السلع والخدمات لذوي الدخل المحدود وبأسعار معقولة، بما يخفف الأعباء المالية التي تثقل كاهل هؤلاء الأشخاص.

الجمعية الإسلامية لدعم التعاون

ذكر الدكتور محمد عبد الحليم عمر، مدير المركز في كلمته أن أي برنامج للتوعية بالتعاون لا بد أن يركز على قيم المجتمع وثقافته المتميزة، وثقافة مجتمعاتنا العربية مستمدة من الإسلام وقيمه العالية، ومن ثم فإن الاعتماد في برامج التوعية للتعاون على قيم الإسلام وأحكامه سيؤدي بالتأكيد إلى نجاح هذه البرامج ومساندتها في التطبيق ومن جانب آخر يمكن للاقتصاد الإسلامي أن يقدم للحركة التعاونية أفكاراً مفيدة وخصوصاً

أنه من الأهمية بمكان معرقة الرؤية الإسلامية للممارسات التعاونية، وهو ما نتناوله من خلال عرض أهم ما ورد بالأوراق المقدمة للمؤتمر في هذا الشأن.

الواقع العالمي للحركة التعاونية

النظام التعاوني أصبح يحتل مكانة لائقة على امتداد ١٥٤ دولة في العالم، ويعتبر خبراء وعلماء الاقتصاد والاجتماع السبيل الوحيد لتجديد المجتمع، فالمنظمات التعاونية الشعبية لها أهداف اقتصادية واجتماعية علاوة على أنها مدارس لممارسة الديمقراطية السلمية من خلال الانعقاد السنوي للجمعيات العمومية والممارسة الصحيحة لدور مجالس الإدارة.

وبين الأستاذ محمد رشاد الأمين العام للمركز العربي للدراسات الإعلامية أن الحركة التعاونية العالمية طبقاً لإحصاءات بداية القرن الجديد، كما سجلتها المنظمات الدولية للأمم المتحدة، تضم مليار أسرة تعاونية في إطار مليون ونصف المليار منظمة تعاونية شعبية، ويمثل التعاون الاستهلاكي مركز الثقل على خريطة التطبيق التعاوني حيث يمثل ٥٠٪ مع التسعاونيات الائتمانية ويمثل التعاون الزراعي ٣٥٪.

وقد استقرت النظرة العامة دولياً وداخلياً على أن طبيعة النظام التعاوني، هو نظام اقتصادي مستقل عن غيره من النظم الاقتصادية الأخرى، فلا يرتبط بأي منها، سواء كانت نظماً حرة أو موجهة أو مختلطة، ولهذا

واقع القطاع التعاوني في العالم العربي تمتد جذوره إلى حقبة قديمة في التاريخ ويشغل مساحة كبيرة، سواء من حيث الانتشار الجغرافي أو التنوع أو الكم، إذ توجد في العالم العربي نحو ٤٠٠٠ جمعية تعاونية، وقد كان ولا يزال القطاع التعاوني أحد القطاعات المشاركة في التنمية بجانب القطاع العام والقطاع الخاص، ولكن الحاجة تزداد الآن للقطاع التعاوني في ظل التحولات الاقتصادية العالمية نحو مزيد من اقتصادات السوق الحرة التي يتقلص فيها دور الدول والقطاع العام وينامي فيها دور القطاع الخاص، وترجع أهمية دور القطاع التعاوني من خلال الواقع الذي عكس إلى أي مدى فشل اقتصاد السوق في تحقيق العدالة الاجتماعية.

«التعاونيات والتنمية في مصر والعالم العربي ... الواقع والأمل»، كان موضوع المؤتمر الذي شهدته القاهرة في مركز «صالح كامل» للاقتصاد الإسلامي خلال الفترة ٨-٩ مارس ٢٠٠٥ تعدد محاور المؤتمر إلا أن الوعي الإسلامي وجد



برامج التوعية التعاونية لا بد أن تركز على قيم المجتمع وثقافته الإسلامية المتميزة حتى تحقق النجاح



ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات لتتخذ بعضهم بعضاً سخرياً ورحمت ربك خير مما يجمعون» (الزخرف: ٢٢).

التعاون في اللغة مشتق من العمون، فالمجتمع المتعاون هو الذي يعين جميع أقرانه بعضهم بعضاً للمساعدة في أمور حياتهم، وقد جاء التعاون في القرآن الكريم بأكثر من لفظ ومن هذه الألفاظ: التمشايح: «ثم نثرع من كل شعبة، وشعبة الرجل أتباعه وأنصاره».

التظاهر، وظاهروا على إخراجكم، أي تعاونوا على ذلك. العضد: سندك عضدك بأخيك، (القصص: ٢٥) أي تقويك وتدعوك والتعاون في الاصطلاح: اسم جامع للخبرات كلها ويراد به التخلق بالأخلاق الحميدة مع الناس بالإحسان إليهم وصلتهم والصدق معهم ومن الخالق بالتزام أوامره واجتناب نواهيه.

والتعاون المأمور به يشمل جميع المجالات وجميع المبادئ الحياتية في السياسة والاقتصاد والاجتماع والدين، سواء أكان تعاوناً مادياً أم معنوياً. وتناول البحث أمثلة لهذه المجالات نذكر منها ما يلي:

• المجال الديني: المأمور به التعاون على معرفة الله تعالى والإيمان بما لا يكتسه ورسله فقال تعالى «ليس الير أن تلوثوا وجوهكم قبل المشرق والغرب ولكن البهر من أمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتساب والنبيين» (البقرة: ١٧٧) وأيضاً التعاون على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والتواصي بالحق والتواصي

بإيجاد روابط إنسانية بين أفراد المجتمع بما يعمل على التماسك الاجتماعي وتنمية الكفاءة من خلال الإدارة الذاتية، وقد اعتمدت وسيلة نواظر التمويل للضمان الصغيرة من صغار المزارعين والحرفيين والعمل على تخليصهم من بلوى الربوا وشسرور المرابين، كهدف للحركة التعاونية، وقد أخذ التمويل التعاوني صورة إنشاء جمعيات الإذخار والائتمان التي تقوم على قبول الودائع والمدخرات من أعضائها ثم تقديم التمويل للأعضاء في صورة مستمرة أو من خلال ما يعرف بجمعيات تناوب الإذخارات الائتمانية ومع مرور الوقت أنضجت جمعيات الحركة التعاونية ميام أخرى منها:

١- تواهر مستلزمات الإنتاج للأعضاء بشكل جماعي بما يوفر التكلفة والجهد.

٢- التسويق التعاوني لمنتجات الأعضاء بما يمكنهم من النفاذ إلى الأسواق وتوفير شروط مواتية لعمليات البيع وكذلك إقامة المعارض التسويقية.

٣- العمل على تطوير الإنتاج وتقديم المساعدات والإشارات الفنية التي تؤدي إلى تحسين أسلوب العمل.

٤- التدريب والتشريف التعاوني والإنتاجي للأعضاء

٥- نواظر خدمة التأمين التعاوني على حياة وممتلكات الأعضاء.

التعاون المأمور به والمنهي عنه في ضوء الفقه الإسلامي

التعاون في الفقه الإسلامي كان موضوع الورقة البحثية للأستاذ/ هشام محمد القاضي، المدرس المساعد في مركز صالح كامل، بينت هذه الورقة أن الإنسان فطر على التعاون بل إن التعاون هو طبيعة العلاقة بين مكونات هذا الكون وبين أعضاء جسم الإنسان نفسه، وحاجة الإنسان إلى أخيه الإنسان حكمة أرادها الله عز وجل فقال جل شأنه «أهم يتسمون رحمت ربك نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا

أمرؤ جانع فقد برئت منهم ذمة الله تبارك وتعالى». كما أن أبواب الفقه قد نظمت عقود المشاركة هذا المجال لتحديد الضائفة على رأس المال فهو تعاون على أكل أموال الناس بالباطل فإلله عز وجل يقول «وأحل الله البيع وحرم الربوا» (البقرة: ٢٧٥) وأيضاً التعاون على سرقة الأموال أو اغتصابها أو اختلاسها وتسهيل الاستيلاء على المال العام أو التعاون على الاحتكار أو بيع السلاح للفتنة أو قطع الطرق.

• المجال الاجتماعي: المبدأ العام في التعاون المأمور به في هذا المجال قوله ﷺ «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى، ومن هنا فمجالات نصرة المظلوم وصلة الأرحام وإنفاق المال لرعاية الفقراء والمسكين والبر بالوالدين والإحسان إلى الجيران من وجود التعاون المأمور به أما مجالات التعاون المنهي عنها فهي التعاون على شهادة الزور والتعاون على الظلم وعدم إقامة الحق، وقطع الأرحام وعدم التودد إلى الأقارب والتعاون على قتل الأبرياء.

وإذا تم التعاون وفق المعايير الإسلامية فإن هناك الكثير من المزايا تتحقق للمجتمع مثل الحصول على رضا الله تعالى ورضا الناس، تحقيق النفع العام وحصول كل فرد من أفراد المجتمع على ما يريد، دفع الأضرار

بالصبر، والتعاون على نشر العلم وتعليمه وكذلك بدل النصيحة للمسلمين، أما المنهي عنه في هذا المجال التعاون على عدم التواصي بالحق وعدم التواصي بالصبر، وأيضاً من التعاون المأمور التعاون على إهامة نوادي القمار والميسر وشرب الخمر، والتعاون على أخذ الرشا، والتعاون على أعمال السحر والشعوذة والتعاون على نصرة الباطل في مواجهة الحق.

• المجال السياسي: المسموح به كثير ومن أمثلته الأوليات التعاونية الحديثة ما يسمى بالديموقراطية في الإدارة، ومن أوجه التعاون السياسي تعاون جميع أفراد الأمة الإسلامية مع بعضهم بعضاً من أجل اختيار الحاكم ومبايعته لكي تستخدم أحوال المجتمع. أما المنهي عنه في المجال السياسي اتفاق وتعاون جماعة من الأفراد للخروج على الحاكم وعدم طاعته والالتزام بأوامره، أو التعاون على النهب من أداء الخدمة العسكرية، والتعاون على الحياض الديني والسياسي وعدم التدخل في الشؤون السياسية، وهذا أمر لا يقره الإسلام لقوله ﷺ «من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم».

• المجال الاقتصادي: التعاون الاقتصادي يشمل التعاون الاستهلاكي والإنتاجي والزراعي والمائي، وقصد جساءت الآيات والأحاديث تحض على التعاون منها قوله تعالى «الذين هم يراءون. ويمنعون الماعون» وقوله ﷺ «إنما أهل عرصة أصبح فيهم

القرآن الكريم والسنة المطهرة بينا الإجراءات والوسائل لتحقيق التعاون والعدالة في التوزيع وكفاية مطالب الفئات الاجتماعية المحرومة

والفساد التي قد تصيب المجتمع الإسلامي، تحقيق التحرر من التبعية للدول الأجنبية، القدرة على إنشاء الشركات الكبيرة.

وسائل تحقيق التعاون على البر في الإسلام

مساهمة الأستاذ رضا محمد هلال، من المحاليس القومية المتخصصة في مصر جاءت عبر ورقته المعنونة بـ «التأصيل الإسلامي لمفهوم التعاون ومستويات ووسائل تحقيقه»، وقد بين الباحث أن القرآن الكريم والسنة المطهرة بيئا عدداً من الإجراءات والوسائل التي تضمن تحقيق التعاون والعدالة في التوزيع وكفاية مطالب الفئات الاجتماعية المحرومة ومن أمز هذه الوسائل ما يلي:

• الزكاة، والزكاة من أركان

الإسلام الخمسة، ولما كانت الزكاة للمواساة، أي تكافل المجتمع وعدالة توزيع الدخل بين أفرادها ضماناً لاستمرار السلام الاجتماعي وشكراً لتعمة الله وأداء حقه وأنه ليس كل مال يحتمل المواسة أياً كان مقداره فقد جعل الله للمال الذي يحتمل المواسة أنصبة محددة لا تهرق أصحابها ويتحقق معها للمحتاجين نصيب فلا يضيعون. وقد قسم الله عز وجل الزكاة قسمين من حيث المحتاجون وهم أربعة أصناف (الفقراء والمساكين وفي الرقاب وابن السبيل) والقسم الثاني يضم ما فيه منفعة للمسلمين وهم (القائمون على أمر جمع الزكاة والمؤلفة قلوبهم والغارمين وفي سبيل الله) فلا تصرف الزكاة إلا لاحتاج لها يستحقها أو منفعة مسلمين تستدعيها.

• الصدقة والإنفاق، وتكتسي

طابعاً مزدوجاً من حيث هي نفقات طوعية لمساعدة المحرومين وهي الوقت نفسه يمكن اقتطاع الزامي من طرف الدولة إذا ما كانت عائدات الزكاة غير كافية لمواجهة مشكلة الفقر.

• الوقف: الدكتور «المصري حجازي» رئيس قسم المالية العامة في تجارة الاسكندرية، يرى أن فكرة الوقف تقوم على تنمية قطاع ثالث يختلف عن كل من القطاعين الحكومي والخاص، وتحسينه مسؤولية النهوض بمجموعة من الأنشطة التي لا تختمل بطبيعتها الممارسة البيروقراطية للدولة أو الاقتطاع من دوافع الريحية وتوظيف للنفعة الشخصية كما هو الحال بالنسبة للقطاع الخاص. لأن طبيعة هذه الأنشطة تدخل في إطار البر والإحسان والمودة والرحمة والتعاون. ويؤكد د. «المصري» في ورقته أن تطوير الوقف وتوسيع مجالاته وتشجيع الأفراد على اللجوء إليه هو أحد البدائل المرشحة لسد هذا الفراغ في الدول الإسلامية كما ان نظام الوقف يكمل النظم الإسلامية الأخرى (الزكاة، الميراث، الوصية، الكفارات وغيرها) ويؤدي الربط بينها إلى تفعيل التكافل الاجتماعي في المجتمع وإعادة توزيع الثروة بشكل سلمي على نحو متوازن.

• المنحة: وهي نوع آخر من أنواع الأعمال الخيرية الموجهة لإغاثة الفقراء، وهي تتمثل في منح شخص محتاج حق الانتفاع في ملك منتج من دون مقابل ولمدة زمنية معينة.

التأمين التكافلي صورة من التعاون الإسلامي

التأمين التكافلي كما ورد تعريفه في ورقة الأستاذ «مجددي ترك» مدرس مساعد في تجارة الأزهر - هو عبارة عن انضمام شخص طبيعى أو معنوي إلى اتفاق تعاوني منظم تنظيمياً دقيقاً بين أفراد معرضين لخطر ما يتم فيه التعهد بدفع اشتراكات دورية - بنية التكافل والمواسة - وفق جدول متفق عليه لتغطية الخسائر التي

يتعرض لها بعضهم في حالات معينة محتمل حدوثها في المستقبل، ويؤكد الباحث أن التأمين التكافلي يختلف عن التأمين التقليدي، الذي يحتوي على عناصر غير مشروعة ضمن عقد التأمين كالاستغلال والربا والغرر واكل أموال الناس بالباطل التي بدورها تتناقض مع أحكام الشريعة الإسلامية. وتعتبر نظم التأمين التعاوني الإسلامي دعماً للحركة التعاونية.

ويشير الباحث الى أن نمو التأمين التكافلي كان متوقفاً بسبب النمو السريع لنظم التمويل والاستثمار الإسلامية ومن المتوقع أن تصل الأقساط التكافلية الإجمالية في العام 2010م نحو 2.1 مليار دولار. كما تشير الدراسات إلى وجود 35 شركة تمارس التأمين التكافلي في البلدان العربية و 16 شركة في البلدان الإسلامية غير العربية، ويوجد أكثر من 16 شركة في دول غير إسلامية، كما يبلغ حجم السوق في هذا النوع من التأمين نحو 963 مليون دولار بنسبة 13.7% من إجمالي حجم سوق التأمين البالغ نحو 7 مليارات دولار.

وتوجد مجموعة من المبررات لوجود التأمين التكافلي منها ما يلي:

- 1- وجود قطاع كبير من الناس يتحرجون من التعامل مع شركات التأمين التجارية مع حاجتهم للتأمين.
- 2- حاجة المؤسسات الإسلامية إلى تغطية تأمينية على أساس التأمين الإسلامي.
- 3- نوافر فرص عمل لمن يريد أن يعمل في مجالات غير مخالفة لأحكام الشريعة الإسلامية.
- 4- يعد التأمين وسيلة للتخطيط المالي والمستقبلي السعيد وكذلك لحالات الشيخوخة والعلاج والتعليم وغيرها من الأحداث المهمة.
- 5- يعد التأمين التكافلي وبخاصة الذي يغطي الأخطار الشخصية مورداً لتوفير رأس المال للنظام الاقتصادي على المدى الطويل. ■



نحو نظرية إسلامية لتفسير التخلّف في العالم الإسلامي

ويستبعد المبحث فكرة الاستعمار كسبب للتخلّف التي سادت في كتابات كثير من الاقتصاديين. (١) وذلك لأن الاستعمار جاء نتيجة للانحراف العقدي الذي ساد أوساط العالم الإسلامي والذي يتبناه الباحث باعتباره محورا مستقلا وما يأتي من بعده من أسباب يعتبر محورا تابعاً، فكلما زاد الانحراف العقدي والظهي تبرز الأسباب التالية وبصورة متزايدة.

ويعيش العالم الإسلامي بشكل أو بآخر على أرضية صراع فكري بدأ قديماً بين:

١- المركزية الثقافية الغربية وما نشأ عنها وارتبط بها من أحكام ومعايير ومناهج وأراء، وتستطيع أن تنتج تجلياتها وتحولاتها وتجلياتها في مجالات قوة وسلطة وعلم وحضارة وثقوق وتقنية عالية متعددة واستندت إلى مبدأ سيطرة الأقوى وسياسة نهب العالم الضعيف والسيطرة عليه وفتح أسواقه للاستهلاك وأدوات للابتزاز ومصدراً للمعاشاة الرخيصة ومصادر عامة للموارد والمواد الخام والنفروا الطبيعية التي يحتاج إليها هؤلاء الأقوياء المتقدمون صناعياً.

٢- المركزية الثقافية الإسلامية التي تؤمن بمسئولية تلازم الأخذ بالفكر والعلم والتقانة ونظام الحياة والسلوك كل في أن واحد من دون تجزئة أو اختيار أو انتقاء ولا تقبل أن يكون الإسلام واللغة العربية بما حملت من إرث ثقافي واقتصادي وحضاري شامل عبر تاريخها الطويل وراء أسباب التخلّف الياية ووراء ما أصاب الأمة من هزائم وتراجع وتجزئة.

سيطرة الإنسان على الطبيعة قد تعززت وينال هذا الإنسان من القدرة والحرية ما كان مستحيلاً نيله لولا تلك السيطرة وقد ترجم مفهوم السيطرة هذا عيشنا بالطبيعة واستنزافها لمواردها وإخلالا بنظمها التي حدّ تعدّ معه آثار الطبيعة في حياة الإنسان التي جعلته يسعى للسيطرة عليها أشدّ ضرراً عليه من تلك النتائج التي حققها عبر سيطرته هذه، وبالتالي فلا بد للمشروع البديل أن يحاول الإفلات من هذا المفهوم ويعيد النظر في كثير من المطلقات والقوانين الوضعية التي قامت عليها الدولة الحديثة ويحدد رؤية جديدة تتجاوز مفهوم السيطرة المزدوجة وتحقق المصالحة بين الإنسان والإنسان من جهة والإنسان والطبيعة من جهة أخرى، وبالتالي فإن المنظومة البديلة (الإسلامية) التي تتجاوز المناهج التي سادت في الأدبيات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية دول العالم الإسلامي لا بد أن تكون تابعة من ذاتيتها وخصوصيتها التي لا تنفيذ فيها بالأنماط الأخرى.

والحقيقة أن هناك من العقائد والتقسيم التي لو التزمتم بها المجتمعات الإسلامية تحققت التقدم والتنمية الشاملة، وأن سقوط هذه المجتمعات في برائن التخلّف (بما يعنى عدم التزامها بدينها وليس الإسلام هو السبب لسقوطها، فقد سادت حضارة الإسلام حقبة كبيرة من الزمان بسبب التزامها بعقيدتها ولما تخلّت عنها تخلّت.

وهنا المبحث يستعرض أهم أسباب التخلّف في العالم الإسلامي ويضع توصيفاً لهذه الأسباب التي تشترك فيها غالب المجتمعات الإسلامية.



بقلم: مصطفى محمود عبد السلام باحث في شؤون الاقتصاد الدولي - بنك التمويل المصري

مجموع تلك القيم والأخلاق والعادات والأفكار ونهج الحياة وهذا يتضمن فيما يتضمن التعريض بالإسلام لأنه في نظرهم مصدر ذلك، ومن ثم فإن الإقلاخ عن التخلّف هو التشبيه بالغرب في الأخذ بقيمه وأخلاقه وفكره ونهجه في الحياة باتباع النموذج الغربي.

والقضية التي تنطلق منها، هي أن المسألة لم تعد مسألة التقاليد الجنوب - العالم الإسلامي - إلى مصاف البلدان المتقدمة التي يقصد بها عادة بلدان أميركا الشمالية وأوروبا الغربية واليابان على الرغم من أن هذا الانتماءات باتت شبيهة مستحيل بل إن المسألة هي كيف يمكن تحقيق نموذج عالمي بديل يتجاوز الأزمة الحضارية التي بلغت تجارب الدول المتقدمة نفسها.

وحيث قامت تجارب تلك الدول على مفهوم للسيطرة ذي حدين هما:

أ- سيطرة الإنسان على الإنسان وهو مفهوم كانت نتيجته تفاوتاً في المشهد بين بلدان أو طبقات غنية تتمتع بمستوى معيشي واستهلاكي مرتفع وبين بلدان أو طبقات مازالت تشكو الجوع والحرمان والجهل واليأس والتخلّف من جهة وتشكو إخلالا رهيباً في النظام الطبيعي إلى حدّ بات يهدد مستقبل الحياة على الأرض.

ب- سيطرة الإنسان على الطبيعة فقد جاء عصر الحدأة، العولمة - ليضع الإنسان في موضع الخصم لهذه الطبيعة فيقدر ما تخطو الحدأة خطواتها وتحقق مزيداً من التقدم التكنولوجي تكون

أشاع الغرب نظرية مقياس التقدم والتأخر على أساس اعتبار نموده ممثلاً للتقدم واعتبار بلدان آسيا وأفريقيا وأميركا اللاتينية نماذج التخلّف فاعتبر نموده معيار التقدم وأخذ يقيس عليه التخلّف الأخرى التي ستعتبر متخلّفة بالضرورة طالما وحدة القياس هي النموذج الغربي.

وقد سادت تاريخياً في الفكر الغربي أفكار عدة لتحديد معيار التقدم والتخلّف، أولى هذه الأفكار هي التي اتخذت عنصر القوة وتنازع البقاء معياراً للتقدم والتخلّف، ومن ثم تدخل القسوة المادية والعلوم والتقنيات والقدرة الإنتاجية باعتبارها معياراً لما هو القوى وأصلح، أي ما هو تقدم، وعندما يقوم المعيار على هذا الأساس يصبح القوى هو صاحب الحق وهو الأصلح للبقاء وهو ممثل التقدم فيصبح ما يقوم به من أعمال تقداً إلى أمام وما يقوم ضده من أعمال تأخراً إلى الوراء ويغدو نموده ونمطه نموذج التقدم ونمطه.

ثم سادت في الفكر الغربي بعد تطور المفهوم السابق فكرة تخلّف المجتمعات الإسلامية باعتبارها سبباً لتفسير ظواهر أخرى كالاستعمار الذي اعتبر أن تخلّف المجتمعات الإسلامية هو السبب في سيطرة الاستعمار الذي تم بالفوة والبطش، وخطورة هذه الفكرة أنها ركزت بصورة أشد على اعتبار مجموع قيمنا وأخلاقنا وعاداتنا وعلاقتنا وفهنا في الحياة مرادفة للتخلّف، ومن ثم تكون مسؤولة التخلّف موجّهة أولاً وهنبل كل شيء إلى

الاقتصار على البعد الروحي في العبادة مفهوم خاطئ للعبادة



أولاً، الانحراف العقدي والقيمي

إن الحضارة الإسلامية تمارس كل أنواع النشاط البشري الذي يؤدي إلى عمارة الأرض من تجارة وعلم وصناعة وقبورها وتوسع الحضارة أيضاً إلى الإنتاج الوفير في كل أبواب الإنتاج، ولكنها في سعيها كله تلتزم بالحلال والحرام وبالقيم الأخلاقية وما يقتضيه الإيمان بالله واليوم الآخر من تشكيل لسلوك.

يقول تعالى: «هو الذي جعل لكم الأرض ذلولا فاسموا في مناكبها وكلوا من رزقه واليه النشور» (سورة الملك ١٥).

«وابتغ فيهما آيات الله البار الآخرة ولا تمس نصيبك من الدنيا» (سورة القصص ٧٧).

كانت تجارة العمامة في أيدي المسلمين من الصين إلى أوروبا مع ما يستتبع ذلك من معرفة بطرق الملاحة البحرية وطرق التبادلية في آسيا وأفريقيا إلى مداخل أوروبا ومن العسجوب أن يكون الرائد الذي دل «باسكو دي جاما» وأعلمه على اتنام رحلته عن طريق رأس الرجاء الصالح وقد كان معروفاً للمسلمين من قبل، البحار العربي المسلم «ابن ماجد» الذي أسده بالمعلومات والخرائط الملاحية وقاده بنفسه نحو جزر الهند الشرقية في سفلة منه ساعدت من دون قصد في تمكن الاستعمار من الدول الإسلامية ومحاربتها اقتصادياً وعسكرياً (٢).

وقد كانت الصناعة المتاحة للناس في ذلك الوقت مسزدهرة في مراكز العالم الإسلامي المختلفة وكانت دور العلم عمارة بالأساتذة والطلاب في كل فرع من فروع المعرفة وما تضررت به الحضارة الإسلامية أنها كانت تقوم بنشاطها التجاري الواسع الذي يمتد عبر المحيطات وكل ذلك كان لا يؤدي بهما إلى استعمار الأمم الأخرى لنهب خيراتها للحصول على أكبر قدر من الربح كما حدث بالنسبة لدول أوروبا التي سادت العالم فيما بعد.

ولأمور كثيرة لم نحافظ الأمة الإسلامية على هذا المستوى السامق القذ الذي مارسه قروفاً طويلة

وتخلت عن القيادة لدول الاستعمار وكان ذلك بسبب ما ساء في مجتمعاتها من انحرافات عقيدية وقيمية حيث أهضت معاني العبودية من محتواها الأساسي وأصبحت لا إله إلا الله كلمة تقال باللسان وأخرح العمن من مسمى الإيمان ونشأ التواكل بديلاً عن التوكل الذي يعتبر طاقة إيجابية دافعة يقوم به المؤمن مع اتخاذ الأسباب.

«فإذا عزمت فتوكل على الله» (آل عمران ١٥٩)

أما التواكل فهو صورة سلبية معطلة تتقاسم عن الأخذ بالأسباب متزعة بالتوكل على الله لقد أسد التواكل كثيراً من عقيدة القضاء والقدر وحولها من عقيدة إيجابية دافعة إلى عقيدة سلبية مخدلة إلى الرضا السلبي بالواقع وعدم محاولة التفسير بحجة أن «ما هو لك سوف يأتيك، ونخلياً عن مسؤولية الإنسان عن عمله بحجة أن ما وقع منه قد وقع بقدر الله وقعوداً عن تفسير الواقع السيئ من مرض وعجز وقدر ونشأ بذلك القعود عن تعميم الأرض بحجة أن الدنيا ملعونة والمعمل عليه هو الآخرة وأن الإنسان حسبه في هذه الدنيا عيشة الكفاف لكي يتجو بروحه من التعلق بالدنيا ولكي يشرع روحه استعداداً للآخرة.

وبذلك تم الانصراف عن عمارة الأرض بهذه المفاهيم المغلوطة فالقعود عن الإنتاج وحصره في أضيق نطاق ممكن وهو نطاق الكفاف يجعل الدولة تعيش كلها في حال الكفاف لا تمتلك القامض الذي تنفقه في متطلبات التمكين وعمارة الأرض.

«وعد الله الذين آمنوا متمم الأرض كما استخلف الذين من قبيلهم ولمسكن لهم دينهم الذي ارتضى لهم ويسد لنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدونني لا يشركون بي

شيئاً» (التور ٥٥).

والعبادة هنا تقتضي العمل وليس الصعود عن العمل والإنتاج فالأمر يحتاج إلى الإنتاج الوفير والاستهلاك الأقل، وهذه هي المعادلة التي يتم بها التمكين وعمارة الأرض. أما الإنتاج القليل على قدر الاستهلاك القليل فلا يؤدي إلا إلى فقر جموع الأمة الإسلامية، الفقر الذي أدى إلى الضعف والتخلل.

والاقتصار على البعد الروحي في العبادة هو مفهوم خاطئ للعبادة فالروحانية ليست مسألة شيعية مجردة تجسدها مختلف الشعائر الدينية فحسب وإنما هي العمل الصالح ابتغاء وجه الله والحض عليه لتوظيف وتعبئة كل الموارد الطبيعية والبيئية المتاحة بهدف توافر ظروف أكثر ملاءمة للإنسان يستسي له من خلالها إدراك معنى وقيمة وغاية وجوده إنه مفهوم للعبادة يربط الممارسة بالتأمل لتحرير العقل والسمو به من دائرة استكشاف الخبرات والتمتع بها دون إسراف أو تقييد إلى دائرة أرقى تتيج قرن كل ذلك بالتأمل.

«فليتأمل الإنسان إلى طعامه. أنا مسيبتا الماء مسيا. ثم شقنا الأرض شقا. فأبنتنا فيها حيا. وعينا وفضبا. وزيتونا ونحلا. وحدائق

غلبا. وفاكية وأيا) (عبس ٢٤ - ٣١).
(فأنظر إلى آثار رحمة الله كيف يحيي الأرض بعد موتها) (الروم ٥٠)
(أعلم ينظروا إلى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها وما لها من فروج. والأرض مددناها وألقينا فيها رواسي وأنبتنا فيها من كل زوج بهيج. تبصرة وذكرى لكل عبد منيب. ونزلنا من السماء ماء مباركاً فأنبتنا به جنات وحب الحصيد. والنخل باسقات لها طلع نضيد) (ق ٦٠).

يشمل هذا التسامع التاريخ البشري بأكمله

«أعلم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم» (محمد ١٠)

وذلك بهدف استخلاص العبر والاستفادة من تجارب الآخرين لتقويم مسيرة الإنسان نحو تحقيق حريته في أعلى مراتبها وأنتم أشكالها بتوحيد الله عز وجل حيث تقتصر الممارسة بالوعي، والوعي بالمسؤولية والمسؤولية بالآخرة ويمتزج الإيمان بالإخلاص وبالتقوى والتقوى بالعمل.

إننا إزاء منهج رسالي فريد جاء ليجمع بين الأرض والسماء في نظام الكون ولدينا والآخرة في نظام الدين والروح والجسد في نظام الإنسان والعبادة والعمل في نظام

عمارة الأرض وفقاً للمنهج الرباني تستلزم الأخذ بالأسباب العلمية والمادية وترفض بالتالي التواكل

ليست المشكلة الأساسية مشكلة ندرة الموارد الطبيعية كما يصور ذلك الفكر الغربي بقدر ما هي مشكلة سوء استغلال هذه الموارد



الهجرة من مكان إلى آخر لأي غرض ومنها جلب الرزق «سافروا تستغنوا» رواه الطبراني في الأوسط حيث إن هذه الأحاديث وأمثالها جعلت المسلمين الأولين ينطلقون في فجاج الأرض ينشرون الدين ويلتمسون الرزق ويطلبون العلم ويجاهدون في سبيل الله (٥).

ومبدا الهجرة والضرب في الأرض ابتغاء الرزق يصف عالمياً إسلامياً بلا قيود على عملية الانتقال من بلد إسلامي إلى بلد آخر في صورة تكاملية يحتاجها العالم الإسلامي اليوم. والضرب في الأرض يشمل كل الأنشطة طالما كانت مشروعة في نظر الإسلام وصحبتها الثبوتية الصالحة وأجزأت باتقان وأجسان والترم فيها بحمود الله ولم تحل بين الإنسان وأداء واجباته الدينية حال تعالي «رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة» (التور ٣٧) (٦).

ونخلص مما سبق إلى أن الإسلام قسد على بالتنظيم الاقتصادي والاجتماعي فنظم العمل وأوجب السعي وراء الرزق وحض على أن تتكافأ الأجور مع طبيعة العمل والجهود المبذولة ولكن الأغلبية العظمى من السكان في الدول الإسلامية تعاني من الجهل والامية التي أدت بالكثير منهم إلى تفسير التعاليم والمبادئ الإسلامية تفسيراً خاطئاً ما أدى إلى انتشار قيم التوكل والروحانية الخرافية وغيرها من امات السلوك التي لا تتفق بالفضل متطلبات التنمية الحديثة (٧).

(الجمعة ١٠).

وقد اهتم الرسول ﷺ بالعمل وحض الناس على طلب الرزق من بات كالا من عمل يده بات معصوماً له، رواه أحمد ما أكل أحد طعاماً قط خيراً من أن يأكل من عمل يده وإن نسي الله نادم كان يأكل من عمل يده، رواه البخاري.

«إن اشرف الكسب كسب الرجل من عمل يده، رواه أحمد ودم الرسول ﷺ الرجل الذي يسأل الناس وحض على العمل» من سأل مسألة وهو عنها غني كانت شيئاً في وجهه يوم القيامة، (موسوعة الحديث)، كما لا يجوز إعطاء الزكاة والصدقات للغني والمتقوي الضار على العمل والكسب إذ لا تحل الصدقات لغني ولا لذي مرة (هجرة أو مقدرة)، رواه الترمذي.

ونخلص من هذه الأحاديث إلى ما يلي:

١- محاربة الإسلام للكسالي ودفعهم للعمل، إذ لا يجوز للرجل الضار على العمل أن يعيش عائلة يتكفف الناس عطونه أو منعه.

٢- الرزق مرتبط بالسعي وبذل الجهد.

٣- العمل من موجبات الحصول على الرزق فكما لا يجوز للفردي الضار أن يعال من غيره فلا يجوز للدولة المسلمة أن تعيش عائلة على الدول الأخرى ومواطنيها كسالي خاملون.

٢- الهجرة والضرب في الأرض ابتغاء الرزق

يمكن للمسلم الهجرة إذا لم يستطع الحصول على الرزق الطيب في بلد حيث إن رزق الله غير محدد بمكان وليس محصوراً في جهة وليس حكراً على أحد، ومن يجاجر في سبيل الله يجد في الأرض مراغماً كثيراً وسعة، (النساء ١٠). ولقد ورد في تفسير ابن كثير أن المراغم هو النحسول من أرض إلى أرض وأن الصعة يتقصد بها الرزق، (موسوعة الحديث).

ولقد حض الرسول ﷺ على

أحدهما يؤدي إلى إهمال العمل في الآخر.

د- مفهوم عمارة الأرض الذي تحول من عمارة الأرض بتقضي منحه الله إلى توفيق العمارة وأصبحت المجتمعات الإسلامية في النهاية صورة باهتة وممسخة لا تستطيع أن تصمد للهجوم الوحشي الذي تداغ إليها من كل صوب في صورة استعمار لهذه الدول وبما يعني سقوطاً في براثن التخلف والتبعية.

ثانياً الانحراف من عمارة الأرض

عمارة الأرض هي جزء من الخلافة التي خلق الله الإنسان من أجلها

وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة، (البقرة ٣٠).

هو انشباكهم من الأرض واستمرهم فيها، (هود ٦١) وعمارة الأرض وفقاً للمنهج الرباني تستلزم الأخذ بالأسباب العلمية والمادية وترفض بالتالي التوكل والضمود عن الإنتاج حتى لا تتحكم دول الاستعمار في هذه المجتمعات المتخلفة ومن هذا المنطلق فلا يكفي الاستغفار والدعاء لجلب الأرزاق وقد قال «عمر بن الخطاب، رضى الله عنه كانوا قابعين في المسجد يدعوى التوكل على الله لا يصدقن أحدكم عن طلب الرزق ويقول اللهم ارزقني وقد علم أن السماء لا تمطر ذهباً ولا فضة إنما التوكل رجل أتى حبيه في الأرض وتوكل على الله» (٨).

ويشمل موجبات الأخذ بالأسباب في المفهوم الإسلامي ما يلي:

١ العمل الجاد والضرب في الأرض ابتغاء الرزق الطيب؛

فما العمل في الإسلام واجب شرعي وضرورة بشرية تنفيذياً لأوامر الله سبحانه وتعالى، هو الذي جعل لكم الأرض ذللاً فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقهم وإليه التنبؤ» (الملك ١٥).

فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله،

الحياة ويسلكها جميعاً في طريق سويحس، هو الطريق إلى الله ويخضعها كلها لسلطان واحد هو سلطان الله (٩).

وكذلك سادت في المجتمعات الإسلامية ظاهرة تكاد تكون عامة هي ظاهرة فقدان المعيار الحلقي القديم السليم الذي يحكم السلوك والعلاقات والصلات بين الأفراد والأسر والجماعات، فانكبان الروحي للفرد والامة يتآكل في مثل هذا الوضع وتنحسر الطموحات والتطلعات وتتفوق الإرادة وتتراجع وتضمصر وتضعف النفوس وتنمو القابلية للتخلف والمذلة والهزيمة واشكال الخسواء الروحي والعقلي والاجتماعي وتصل إلى أفضل مستوياتها في الأداء السلبى.

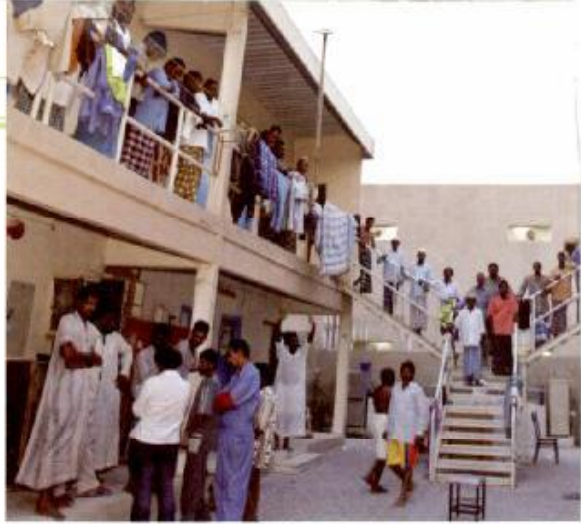
إن بنية اجتماعية وروحية كهذه يزداد فيها استعداد الفرد للاستهلاك والتقليد والاتباع ويقل في مناخها إنتاج كما تقل مبادراته وإبداعاته ونراه يستسلم في ظلها شيئاً فشيئاً لإحساس يستبد في أعماقه لعدم الجدوى من بدل أي جهد للحاق بالتقدميين والمبدعين المعاصرين وبالتالي يدين على تقليدهم ومجاراتهم في استهلاك ما يستهلكون ويدخل من هذا المدخل وسواء إلى ساحة الإحساس بالدونية ويرتكف على تسويق ذلك وإدماسته وربما أطل في لحظات أيضاً وراء عمق الهوة التي ينسارك هو في صنعها تلك التي تفصله عن الواقع والحصر ولكنه لا يلبث أن يستسهل السهل بدلاً من أن يستسهل الصعب بتمسح وعمل يوصله إلى حيث المراتب العليا.

إن كل المفاهيم الإسلامية قد فسدت وانحرفت في حس الأجيال المتأخرة حيث كان الانحراف على هذا النحو:

أ- مفهوم لا إله إلا الله أصبح مجرد كلمة تقال باللسان والقلب عنها غافل والسلوك عنها بعيد.

ب- مفهوم القضاء والقدر الذي تحول إلى قوة مثبطة مخدلة.

ج- مفهوم الدنيا والآخرة اللتين انفصلتا وتحولتا إلى معسكرين متحاذين متعادين العمل في



ثالثاً: سوء استغلال وعدم ترشيد الموارد الاقتصادية

سيطرت المفاهيم الغربية وسادت على الثقافة الإسلامية كنتيجة طبيعية لحال التبعية التي تحياها معظم الدول الإسلامية ومنها تفسير المشكلة الاقتصادية على أنها مشكلة الندرة فيتمتع حاجات الإنسان المادية وتمتص نموها المطرد عبر الزمان والمكان مقابيل ندرة الثروات الطبيعية في جوف الأرض المحدودة والكفيلة بإسباع تلك الحاجات وبما يطلق عليه «شح الطبيعة»، ويصورون الإنسان على أنه في صراع معها على النقاء.

والحقائق تدحض هذه الدعوة فالإنسان لا يزرع إلا أقل من نصف الأراضي الصالحة للزراعة في العالم وفي بعض البلاد المتخلفة لا يصل إلى الخمس، فهل هذه حفا مشكلة الندرة في الموارد كما يحلو للقرب أن يفسر المشكلة الاقتصادية أم في استغلال الموارد المتاحة (النعيم بالمفهوم الإسلامي)؟

يقول الصخر الرازي في تفسيره: «وإن يتيسر بحال أن نحصى نعيم الله سبحانه وتعالى التي سخرها للإنسان لأنها تخص وتعدد وتباين بحيث لا يحتويها الحصر والبيان وهي مع ذلك متوافرة تمتد إليها يد الإنسان إذا ما اجتهد وعمل وقد قضى الله أن تكون الدنيا دار ابتلاء يختبر فيها الإنسان إذا ما اجتهد وعمل، وقد قضى الله أن تكون الدنيا دار ابتلاء يختبر فيها الإنسان بعملة ولا يحصل على النعم إلا بالجهد، ولقد قدرها الله كافية للإنسان وتكن لايد من العمل للحصول على النعم إذ لا يتم الحصول عليها إلا بالجهد»

وتقد قدرها الله كافية للإنسان ولكن لايد من العمل للحصول عليها وليبتلى في عمله أيحسن أم يسيء وعلى أساس ذلك يكون الخير والبركة في الدنيا والحساب والجزاء في الآخرة (وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغداً من كل مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون) «النحل ١١٢» (موسوعة المحدث).

إن الله عز وجل خلق السموات والأرض وقدر فيها أقواتها وطلب من الإنسان السعي والجهد ويبدل الجهد واستخدام الموارد الطبيعية التي سخرها الله استخداماً رشيداً وفيما يقيد البشر أو يوجهها توجيهاً لا يفره الإسلام، وتتحقق أنعم الله عز وجل على البشرية بأحد شرطين أو بهما معا هما:

- ١- العمل على استغلال النعم.
 - ٢- الإصلاح في الأرض بطاعة الله فيها أمر.
- وتخاضت الأمة الإسلامية وتخلت عن الشرطين الواحد تلو الآخر وأخذ القرب بالنسب الأول الذي يحققه الله عز وجل لهم من خلال الجهد والعمل على استغلال الموارد أو النعم فمنهم الله عز وجل من نعيمه التي لم يحجبها عنهم لعدم طاعتهم، يقول تعالى «كلا نمدا هؤلاء هؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظوراً» (الإسراء ٢٠).
- والمحظور هو الممنوع كما جاء في تفسير الطبري (موسوعة المحدث). إن الله سبحانه وتعالى يعده نعيمه على البشر كافة، مؤمنهم وكافرهم صالحهم وطالحهم برهم وفاجرهم طائعهم وعاصيهم وأنها

الطبيعية المتاحة وبصفة خاصة عنصر رأس المال.

٢- عدم توافر الدراية والخبرة الفنية اللازمة وسوء الإدارة داخل التوحدات الإنتاجية التي تتولى استغلال الموارد الطبيعية مع عدم اتباع الأسلوب العلمي في مجال الاستغلال الاقتصادي لما يتوافر في الدولة من موارد طبيعية.

٣- ضيق السوق المحلي وعدم إمكانيات استيعاب كل ما ينتج من سلع مع صعوبة التصدير إلى الأسواق العالمية إما لارتفاع تكاليف الإنتاج أو لانخفاض نوعية الإنتاج (٩).

وبالتالي تحتاج الموارد المتاحة في الدول الإسلامية إلى طاقات الإنسان الإبداعية وأدوات تكون في خدمته وإلى مناخ عمل وإنتاج وحياة تمكنه من استخدام قدراته بإبداع واقتدار وأن يوظفهما التوظيف السليم والنجاح لاستغلال الموارد الطبيعية من دون قصور أو تعطيل لاستهداف الخروج من مأزق التخلف والتبعية. ■

لرحمة من الله وسماحة وفضل أن ينيح للكافر والفاجر والعاصي نعيمه في الأرض لعلهم يشكرون. إن الكون مليء بنعم الله الكثيرة وهذا له علاقة بعقيدة التوحيد إذ تظهر فيها يد القسرة وتتجلى آثارها في كل مشهد فيها ومنظر، ثم بعد ذلك لا ينكر ولا يذكر الإنسان (٨)

وإنما كانت هذه العطاءات من دون إصلاح في الأرض، كانت بطاعة الله فنزعت البركة وسادت الاهتمامات بالجوانب المادية على حساب الأبعاد الروحية والاجتماعية والأخلاقية.

وبالتالي فليست المشكلة الأساسية هي مشكلة ندرة الموارد الطبيعية كما يصور ذلك الفكر الغربي بقدر ما هي مشكلة سوء استغلال هذه الموارد.

وتتمثل في هذا عوامل عدة في تفسير هذا الظهور في استغلال الموارد بالنسبة للدول الإسلامية أهمها:

- ١- عدم توافر عناصر الإنتاج الأخرى اللازمة لاستغلال الموارد

هوامش البحث

- ١- عبدالمالك خلف التميمي، الاستيطان الأجنبي في الوطن العربي دراسة تاريخية مقارنة، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، العدد (٧١)، سنة ١٩٨٣، ص ٦٩.
- ٢- محمد السيد سعيد، نظرية التبعية وتفسير تخلف الاقتصادات العربية، عادل حسين وآخرون، التنمية المستقلة في الوطن العربي، سلسلة كتب المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٨٥، ص ١٣٢.
- ٣- عادل حسين، التنمية العربية الواقع الراهن والمستقبل، المرجع السابق، ص ١٢.
- ٤- إسماعيل صبري عبدالله، «محاولة لتحديد مفهوم مجهول»، مجلة المستقبل العربي، بيروت، عدد (٩٠)، ١٩٨٦، ص ٤٥.
- ٥- علي لطفي، دراسات في التنمية الاقتصادية، مكتبة عين شمس، القاهرة، ٢٠٠٠، ص ١٥٠.
- ٦- محمد قطب، واقعا المعاصر، مؤسسة المدينة، السعودية، الطبعة الأولى، ١٩٨٧، ص ١٨٨.
- ٧- سيد قطب، العدالة الاجتماعية في الإسلام، دار الشروق، القاهرة، ١٩٨٢، ص ٢٤، ص ٢٥.
- ٨- موسوعة المحدث، أسطورة الليزر، مرجع سبق ذكره.
- ٩- يوسف القرضاوي، مشكلة الفقر وكيف هالجها الإسلام، مكتبة وهبة، القاهرة، ١٩٨٥، ص ٤٥.
- ١٠- يوسف القرضاوي، «عمل الإنسان في معاشه عبادة بشرط»، مجلة الاقتصاد الإسلامي، بنك دبي الإسلامي، دبي، العدد (٧٥)، ١٩٨٧، ص ٢٨.
- ١١- د. علي لطفي، دراسات في التنمية الاقتصادية، مرجع سبق ذكره، ص ١٣٤.
- ١٢- سيد قطب، في ظلال القرآن، المجلد الرابع، دار الشروق، القاهرة، ١٩٨٨، ص ٢١.
- ١٣- د. علي لطفي، دراسات في التنمية الاقتصادية، مرجع سبق ذكره، ص ٥٦.

الشيخ عبد القادر الأرنؤوط محدث الشام

بقلم: د. محمد حسان الطيان

البيطار، وصاحب المحدث الشيخ ناصر الألباني، عليهم رحمة المولى سبحانه ولم يقتصر شيخنا على صحبة العلماء والأخذ عنهم وإنما صاحب الكتب ولازمها، وأطال المكت بصحبته، حتى صار حلينها وجليسا.

وقد أتت هذه الصحبة أكلها على خير وجه، فكان من ذلك نتاج صريح في تحقيق التراث، شهدته كتب السنة والتفسير والسيره والرجال والتاريخ والفقه والأخلاق، وبلغ نحواً من خمسين كتاباً، وانتشر في أرجاء العالم الإسلامي يحمل الرسالة التي نثر الشيخ نفسه لها، وهي خدمة السنة النبوية الطاهرة، لتبنيها منها العلماء وطلبة العلم، نذكر من ذلك: زاد المسير في علم التصير لـ «ابن الجوزي»، وجامع الأصول لـ «ابن الأثير»، وروضة الطالبين والأذكار للذوي، والكافي، ومختصر منهاج القاصدين لـ «ابن قدامة المقدسي»، والمبدع في شرح المقنع لـ «ابن مفلح»، وجملة الأفهام في الصلاة على خير الأنام، وزاد المعاد لـ «ابن القيم»، ومختصر شعب الإيمان للبيهقي، والكلم الطيب وقاعدة جليلة في التوسل والوسيلة، والفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان لـ «ابن تيمية»، وغيرها كثير.

وكان الشيخ ... إلى ذلك كله - ذا خلق رضي ونفس هنية وسماحة فل أن تحظى بمثلها إلا عند من حباه الله ذلك فليس في الأمر تكلف أو تعسف، وإنما هي الضرورة السليمة والطبيعية المواتية والصلاح الخالص - ولا أركى على الله أحداً - قد تبذرت في الشيخ وتمثلت به فكتت تكفاه فتلقى اتواضع والتودد ... والمحبة والحنان ... كل ذلك إلى حفاوة بالضيف ... وانس بالجلس ... ويشير في الحديث وفكاهة تمشج بأجزاء النفس لطافة ... وبالهدوء رقة ... وبالماء عدوية ... وفيض من حنو ليس يخطئ أحداً من جلأسه، يستوي في ذلك من يعرفه ومن لا يعرفه، بل إنه يزيد مع من لا يعرفه في الأناج والبشاشة، وفي التعرف إليه، والملاطفة له، حتى يكسر حاجز الهيبة بين يديه، ويغدو معه صديقاً أتيقاً لا عالماً متكلفاً ... وأخا ودوداً ... لا استأداً مترفعاً ... حتى ليصبح فيه ما قاله إسحاق بن إبراهيم في منله، وكان والله سمحاً سهلاً كأنما بينه وبين القلوب لسب، أو بينه وبين الحياة سبب.

كان ذلك ديدنه مع كل من زاره وكان ذلك خلقه مع كل من عرفه وكان ذلك إلهه مع كل من لقيه لقد كان بيته مفتوحاً للقاصي والداني، والعالم والمتعلم ... كل يجد عنده طلبته ... وكل يحظى عنده بمنيته ... وكل يؤوب من عنده بغنيته.

تراد إذا ما جئتته مستهللاً

كسألك تعطيه الذي أنت سائله ●

«أو لم يروا أننا نأتي الأرض نقتصمها من أطرافها والله يحكم لا معقب لحكمه وهو سريع الحساب» (الزبد 1)

«قال ابن عباس، خرابها يموت علمائها وقتهاها وأهل الخير منها، وكذلك قال مجاهد، هو موت العلماء».

وهي هذا المعنى روى الحافظ، ابن عساكر في ترجمة أحمد بن عبدالعزيز أبي القاسم المصري، فقال حدثنا أبو محمد طلحة بن أسد المري في دمشق أنشدنا أبو بكر الأجرى في مكة قال أنشدنا أحمد بن حنبل نفسه:

الأرض تحسباً إذا ما عاشت علمائها
مستى يموت عالم منها يموت طرف
كالأرض تحسباً إذا ما الغيث حل بها
وإن أبا عباد في أكتافها التلغ

ما إن تهاهى إلي خير وفاة محدث الشام شيخنا العلامة عبد القادر أرنؤوط حتى تراءت لي هذه الآية وترددت أسداؤها في خلدي وملكت على الفطار نفسي ... أي وربي إن وفاة الشيخ يرحمه الله ... ثلثة في الإسلام ... وثفرة في البيان وغصة في الجنان ... ومصيبة فتسال الله أن يؤجرنا فيها وأن يعوض المسلمين خيراً.

فقد كان محدث الشام غير مدافع ... ما وقف موقفاً، أو خطب خطبة، أو تكلم في مجلس إلا اتثال حديث رسول الله ﷺ من فيه غصاً طرياً ينبض بالحياة ويتدفق كالسيل الأني، يفضاحة عجيبة، ورواية مطرية ... وحفظ مستين ... وعلم رصين ... تخالته بقرا من كتاب بل إلى والله ما سمعت قارئاً يقرأ من كتاب أو راوي يروي من ذاكرة أحفظ منه أو روي لحديث رسول الله ﷺ من روايته، أو عذب جرساً من جرسه، وما روي حديثاً قط إلا وأسنده موثقاً ذكره ... دالاً على موضعه ... مترجماً لرجائه، شارحاً لغامضه ... محتشداً له بما ينبغي مثله ... حتى إن بعض المتعجلين من طلبة العلم قدمه يوماً في حفل ضمه نخبة من أهل العلم ورجاه أن يخفف من ذكر الأسانيد في كلمته طلباً للإيجاز والاختصار فما كان من الشيخ إلا أن خيب ظنه وذكر الأحاديث على ما اعتاد مسندةً مسلسلةً موفقةً، يسمعها السامع فتطمئن نفسه إليها، ولا يداخله ريب في روايتها، ولا يحتاج إلى سؤال عنها.

ولم يكن فن الحديث على تخصص الشيخ يرحمه الله وعلو كعبه فيه، ويلوغه شأواً لم يبلغه أحد من معاصريه فيما تعلم - هو الفن الوحيد الذي اتقاه أو حنقه، فقد كان فقياً أصولياً ... وقارئاً متقناً ... وخطيباً مصفحاً ... وعالماً مفتناً ... اكتملت لديه أدوات العلم ... ونضجت في صدره آلة المعرفة.

فكان إذا تكلم أعجب، وإذا فزا أطرب وإذا حقق

اتقن، وإذا أفتى أعطى المسألة حقها وشفى صدر

السائل.

أذكر أنني قصدته أسأله عن مسألة نشب فيها خلاف بين بعض طلبة العلم، وهي أفراد يوم السبت بالصوم إذا وافق يوم عرفة، فقد ذهب فريق منهم إلى النهي عن صومته لأن رسول الله ﷺ نهى عن أفراد يوم السبت بالصوم، وذهب فريق آخر إلى الاحت على صومته لأنه يوم عرفة، فلما سألت الشيخ يرحمه الله أتكر على الفريق الأول فوله ورد رايه لأنه يتعلق بظاهر الحديث ولا يصدر عن دراسة أو تمحيص أو معرفة بأصول استنباط الأحكام، وكان مما ذكره الشيخ أن النهي عن أفراد يوم السبت بالصوم إنما كان في عموم أيام السنة، أما يوم عرفة فله خصوصية، وقد نديننا رسول الله ﷺ إلى صومته في حديث صحيح، ثم أشار إلى أن علماء الفقه أو سعوا هذه المسألة بحثاً، وهم ممن ينبغي أن نعود إليهم في مثل هذا، ولا سيما الذين يعرضون ذكر الأحكام بذكر أدلتها، كالتنوي في المجموع، وأبين قدامة في المغني.

وثبه على أمر خطير، وهو التعويل في استنباط الأحكام الفقهية على ظاهر الحديث من دون دراية بأصول الفقه ومن دون رجوع إلى أقوال الفقهاء المعتمدين في هذا المجال، ورد مقولة لطالما سمعناها من شيوخنا وهي قول الفقهاء لأهل الحديث: يا أهل الحديث أنتم الصيادلة ونحن الأطباء، ولا يكتشف الداء ويشخصه ويصف له الدواء الشايع إلا الطبيب الحاذق.

لقد كان شيخنا من المتبحرين بأمر الدين، المتشبهين لقاصد الشر، المتترجمين بالمحبة البيضاء، الواعين لما أتم بالأمانة من ثلثت وضياع وتفرق وتمزق، ومن ثم كان حرصه على الوساطة والاعتدال وعدم الغلو أو الإفراط أو التقريط، ولقد سمعته غير مرة يردد كلمة أسألتها الشيخ هشام الحمصي، في دعوته إلى الوساطة: «لا تريد سلفية تطلع ولا صوفية تطلع، ولكن تريد من ينصح من دون أن يقدح أو يمدح، ولا ريب عندي أن سعة علمه وعظم معرفته وطول تجربته كانت وراء ذلك كله».

كيف لا وقد أخذ لتعلم أهيته ... وسلك له دربه - من كان غش العود طرياً، فقد لازم علامة الشام الفقيه الأصولي والأديب اللغوي الشيخ، محمد صالح الفرهور، يرحمه الله وأخذ عنه الكثير من العلوم والفنون مع كوكبة من طلبة العلم أصبحت اليوم ملء السمع والبصر من مثل شيخنا الشيخ عبدالرزاق الحلبي والشيخ أديب الكلاس والشيخ شعيب الأرنؤوط حفظهم الله جميعاً وأمتع بهم ولفح بعلمهم.

وأخذ القراءة والتجويد عن شيخ القراء الشيخ، محمود فايز الدبيرعطاني، يرحمه الله.

وأخذ أيضاً عن الشيخ، سليمان شواجي الألباني، وعن علامة الشام الشيخ، بهجة

نريد الماء

شعر/ محمد أحمد أبو دية

هذه معارضة لماتة ، عمرو بن كلثوم ، الشهيرة وهي إحدى المعلقات السبع التي يقال إنها كتبت بماء الذهب وعلقت على جدار الكعبة قبل الإسلام ... ومطلع هذه الماتة...

ولا تبقى خمور الأندرينا

الا هيب يصحنك فاصبحنا

يكاد إذا رآها ذواشيتنا
يجن بحسن منظرها جنونا
على الخضراء قد مالت فروع
بأحمر ال تسمر الزارعينا

نريد الماء تشربه بحبينا
على جيبيل يحب المؤمنينا
أتينا يا حبيبنا خيرينا
فإذا نطق العبير اليفينا
سمعتنا صوت مؤمنة بنادي
فجئنا بالسلاح مدججينا
سمعتنا من بنادي فأنطقنا
ولم نرهب حشود المجرميننا
صنعنا من صميم الأرض نارا
فؤججها ونجتاح الحصوننا
وئدنا في المتاهة في خيام
تساجمنا المصاب صابرينا

فأرانا في كتبايك مبيكات
تأخينا والسمعتنا اليمينا
تأنفنا على منهجاج صدق
أبينا ان نذل ونسكتنا
فنحن الصاعدون إلى المعالي
ونسهرر إذ بناء التامونا
نرد الغادين ولا نيباني
ولا نخشى عتبات اللامينا
بلاد الأكبرمين بلاد عتبا
وتطعم ضيفها عتبا وتينا
وتشبع أهلها من كل لون
ولن ترضى بحكم الظالمينا
رايت بها السبايل مالات
بحب فيه موت الجاعينا
بلاد أحببتي والخير منها
وقبيلنا القديس بيت الساجدينا
إذا عشنا حيننا شاطبينا
وحطمتنا قبتنا المفسدينا
وان مئتنا يعباننا تراها
فتسعد في جوار المصالحينا
ورشاها عن الأواء يومنا
وتورثها إذا مئتنا بنينا
يردون العدا عن جنابنا
ويروون العطاش الظالمينا

الا هيب سمعنا فأناولينا
شربا القديس يزوي الظالمينا
زلا لا ليس فيه ربح خمور
تفجر من جبال الثائرينا
فهاقوا كؤوساً مترعات
مشوشة تسمر الثائرينا
مشوشة يعطر مقدسي
عبير الورد خالط ياسميننا

سمعت الكاس منا منذ حين
فأصوبح وئدنا كندرا وطينا
لقد عشنا وما جئنا بعن
فيا قدس المحببة سامحينا
شرباً من يدك لنا شفاء
يدلوي عاشقاً منياً حزيننا

نريد الماء من فيض السواهي
بيافنا قد سمعت لها انينا
على ثعلبنا مسمعت رياح
على امواجها رفعت سفينا
رجال البحر شبان وشيب
فأحبيب بالرجال الكادحينا
يجوبون البحار لكسب رزق
ويأتون الحمى بتسايقونا
بصيد وافر عبادوا اليفها
إلى الحسنة عبادوا مشردينا
وفي الأحبية باقت صابرنا
بنات العم بحفظن الأمينا
يئنن الصغار يفلن انهم
رجال في عهد تتقدمونا

وتحسون المنازل والصبابا
فإن لم تشعلوا لستم بنينا
تردون الديار مالكم ههنا
على غبرالها عشنا لبرونا
نسائمها إذا هبت بصيف
على غدراتها رسمت غصونا
وجرمت الغصون بكل روض
فغنى الطير الحياتاً فثونا
حمام أو يلابل مساحبات
فصالحها تسمر السامينا

عجاج ترابها كحل شفاء
عجبت لرمها يشفي العيوننا
إذا مر السحاب على سماها
يزورها ويكسوها غصونا
زهور جيبها الوان طيف
تقر بها عيون المعجبينا

الثاني

- ١ - متمشعة، متمزجة بالطيب.
- ٢ - الغصون، نوجات خضفة على وجه الماء.
- ٣ - جبل حيفا، جبل الكرمل المشرف على مينائها على البحر الأبيض المتوسط.
- ٤ - قتاد، أشواك صلبة مؤذية.



الأزمة ليست في الدعوة.. ولكن في الدعاة أنفسهم



بإم:
أ. د. محي الدين عبد الحليم

العمل الدعوي بصورته الراهنة يعاني من الركود والجمود والتحجر، ويعتمد على منهج الإثارة والتهيب والانفعال، والعزف على أوتار العاطفة وحدها بدلاً من مخاطبة العقل، ويقوم بعض الأفكار بأسلوب غير منطقي، ويفتقر إلى الحجة والبرهان، وهو أسلوب لا يستطيع أن يتعامل مع العقلية المعاصرة سواء داخل ديار العرب والمسلمين أو خارجها، ويرجع ذلك بالدرجة الأولى إلى الخلل في التأهيل العلمي والتدريب العملي والاختيار الموضوعي لهؤلاء الذين يمثلون المتأخر.

وتكمن المشكلة هنا في عدم توافر الداعية الذي يعرف كيف يقرأ ويسمع ويشاهد ما يدور حوله بكفاءة وفاعلية، لا يخشى بطن حاكم، أو تسلط ظالم، ولا سيما أن بعض زعماء العالم الإسلامي قد درجوا على استغلال ضعاف النفوس من العاملين في حقل الدعوة الإسلامية، وأحكموا سيطرتهم عليهم، مستخدمين في ذلك أساليب الترغيب والترهيب لتبرير استبدادهم وتسلطهم، واتساق كثير من الدعاة وراء رغبات هؤلاء الحكام، وبالفعل في ذلك أشد المبالغة طمعاً في العطايا الجزيلة والجوائز الثمينة، ولعل ما قاله «ابن هانن» في مدح أحد خلفاء الفاطميين يؤكد هذه الحقيقة حين أشد قائلاً:

ما شئت لا ما شأمت الأقدار

فأحكم فلأنت الواحد القهار

وهي قصيدة أخرى يعنى في مدح هذا الخليفة، وعصمته من الخطأ والزلل:

شهدت بفخرك السموات العلا

وننزل القصران فيك مديحاً

ولعل هذه الأزمة ترجع إلى أن مناهج التعليم الديني في كثير من

الجدل العقلي تصعب ممارسته بمعزل عن حرية الفكر والاجتهاد

لقد انقضى الوقت الذي كان فيه الاتصال يعتمد على الأساليب الإنشائية والعبارة الطنانة، وأصبحت فنون الإقناع تقوم على تزويد الجماهير بالمعلومات الدقيقة والوقائع الملموسة والحقائق المؤكدة وتناول القضايا التي تهم الجماهير بلغة واضحة بعيدة عن الغرابة والغموض، مع الاهتمام بقوة البيان وتنوع الأساليب وجاذبية العرض ووحدة الموضوع، فإن التمكن في جوهر العقيدة الإسلامية يؤكد لنا أنها دعوة عقلية بكل معاني الكلمة لأن الإسلام دين يقوم على المنطق، ويستند إلى البرهان في مخاطبة الجماهير المسلمة وغير المسلمة.

ويلغ من تقدير الإسلام للعقل أن جعل معجزته - وهي القرآن الكريم - معجزة عقلية ترتبط بالعقل في كل زمان وكل مكان يعمل فيه، وما أكثر الآيات القرآنية التي تطلب من الإنسان أن يفكر ويتدبر، ويطلق سراح عقله ليستنتج به، ويعتبر من خلال النظر إلى ما حوله من ظواهر طبيعية وحقائق علمية وما أكثر هذه الآيات.

والجدل العقلي تصعب ممارسته بمعزل عن حرية الفكر والاجتهاد، وبالتالي فإن أبرز ما يميز دعوة الإسلام هو ربطها بالعقل واحترامها له، بل اشترط الإسلام على من يتلقون عنه ويدينون به أن يبلغوه بعقولهم وأن يأخذوا أحكامه وتعاليمه بعد بحث وتحميم، ومن لم يقتنع بعد ذلك فهو في حل من قبول هذه الدعوة





الحج والعمرة وأصول الوضوء والتميم يضعف من تأثيرهم ويضعف الخلقاء عليهم، وهو ما يتنافى مع الدور المنوط بهم في التثقيف وقيادة الجماهير، ولذلك يجب أن تتزود هذه النوعية من الرجال بالزاد الفكري والخلقي الذي يليق بمكانتهم وينسج مع رسالتهم، وأهم ما يلزمهم في هذا الصدد عفة اللسان وحسن الخلق والتقى بالنفس التي تكسب الداعية وضعا شامخا وتمكنه من توجيه الكلمات الواثقة، وتعطي صوته الطاقة الكافية في تكبيف معلوماته وقضاياهم مع ظروف السامعين واتجاهاتهم، كما أن الثقة بالنفس تمنح صاحبها قوة في القلب، وشجاعة في القول، وفخادا في البصيرة، فلا يخاف أحدا في الجهر بالصدق، ولا تأخذ في نصرة دين الله لومة لائم، ولا يكسل عن مفاصلة الحق وتغيير المنكر، ولا يتقرب إلى الناس بأنواع المداينة ويتودد إليهم بضروب الملق، ولا يسكت عن المنكر لسواعي الهوى، ولا سيما في مقام الحججة على الخصم وأن يتجنب أسلوب السب والشتم والغلظة في القول.

والداعية المعتقد في صدق ما يقول تلتهب كلماته، وتستقر عباراته في القلوب لأنها قيس من نفسه المشتعلة، وصورة من عواطفه المتشغلة، وسرعان ما تتصل أرواح السامعين بروحه تستمد منها، وتتجدد بها، وتجاوب معها وتندفع إلى الطريق الذي يريده لها فلا يكاد ينطق بالجملة حتى تكون آسماعهم قد خلقت لها.

ومن ثم فإن التدقيق في اختيار العناصر القادرة على العمل في هذا الميدان يجب أن تأتي على رأس الأوليات التي تحفل بها الدول والمنظمات الإسلامية بدل من أن تعين عناصر غير مؤهلة للعمل في هذا الميدان الحيوي، لأن هؤلاء يعملون في مجال العفيدة فيجانهم الصواب إذا لم يستطيعوا تفسير معنى الجهاد تفسيراً صحيحاً ومقبولاً، ولا يستطيعون التفريق بين الدفاع عن الأرض والعرض وعمليات القتل والإرهاب وسفك الدماء.

وعلى الله حسابه، كما أن الإسلام ليس في حاجة إليه، ذلك أن قيمة المرء في الإسلام ترتفع كلما ارتفعت اهتماماته العقلية بل إن من أهم الأهداف الإصلاحية لهذا الدين هو تحرير العقل البشري من ريشة التقليد والخرافات وتوجيهه نحو التفكير الحر، ولذلك حارب الإسلام الوثنية لأنها انحطاط بالعقل وعمى في البصيرة.

وحين طلب بعض المرتابين في رسالة محمد ﷺ المعجزات التي تثبت صحة هذه الرسالة كان رد الله عليهم أن ينظروا فيما احتوته آيات القرآن الكريم من دلائل عقلية وصور كونية تثبت صحة ما تضمنته هذه الرسالة وصدق حاملها.

وكانت دعوة محمد صلوات الله وسلامه عليه تقوم على الحجج المحكمة، وقد اعتمد في تليغها ونشرها على ما يتقبله العقل، ويألفه الذوق، ويتلمسه الوجدان ولا يقف دون البديهية الفطرية ولا تنكسر الحقيقية، وقد استعان في ذلك بمختلف الطرق الفنية والمهارات الاتصالية التي حققت لبيانه سحرًا، ولأقواله جذبا، فهذه قصة قرآنية، وهذه موعظة مباشرة، وتلك قصة غير قرآنية، وذلك مثل حي، وهذا موضع يقتضي شدة أو لبنا، وذلك يتطلب إجازا أو إطنابا الخ..... مما يختلف باختلاف الظروف الذي يحكمه عامل الزمان والمكان، وأحوال الجمهور المتلقي، وهذا التنوع يجذب انتباه المتلقي، ويحدث الاستجابة العقلية، ويحقق ردود الفعل المنطقية، ويكفل صفة الاستمرار للمكرة ويجعل الداعية على صلة دائمة بالجماهير.

وهذا يعني أن هؤلاء الرجال في حاجة إلى التزود بالدراسات العلمية اللازمة لهم وإلى فهم طبيعة العلاقات الدولية والاقتصادات العالمية، إلى جانب التدريب على التقنيات الحديثة التي تمكنهم من متابعة ما يدور حولهم من أحداث واستكشافات علمية ومعطيات عصرية، أي أن حصر دورهم في التعريف بشعائر الإسلام ومناسك

الداعية المعتقد صدق ما يقول تلتهب كلماته، وتستقر عباراته في القلوب لأنها قيس من نفسه المشتعلة



يايها النبي إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً. وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً (الأحزاب: 45 - 46)

محاولة لرسم سمات ومعاليم ثقافة الإمام الداعية



يقدم: د. أحمد عيسوي
أستاذ الدعوة والفكر
الإسلامي المعاصر
كلية العلوم الاجتماعية
والعلوم الإسلامية
جامعة بائنة الجرائر

الله ودينه في الأرض، فإنه حتماً سيكون واعياً ومدركاً لمناطات وأبعاد هذه المهمة الرسالية وما تحتاج إليه من عدة، وإن كان مجرد موظف عادي يتقاضى أجراً ويمارس مهنة كغيره من موظفي سائر الأمكنة المقدسة والمحرمة والشايجة. كما عليه حجم ونوعية ما يحتاجه من البضاعة والثقافة الدينية.

ولئن توضحنا له الصورة والمهمة فعليه أن يتساءل عن هذه المهمة التي يقوم بها ليلاً ونهاراً، وعلى مدار الأسبوع والشهر والسنة والعمر. وفي سائر الأمكنة المقدسة والمحرمة والشايجة. كما عليه أن يتساءل أيضاً عن نوعية وطبيعة التزاد المعرفي والثقافي واللغوي والأدبي الواجب توافره لديه، وعن أين سيحصل عليه؟ وكيف سيحصل عليه؟ وكيف يحافظ عليه؟ وكيف ينميّه ويثريه ويقويه؟ وكيف يستثمره أحسن استثمار؟ ولم وأين وكيف ومتى وعلام يخدم به أمته وقومه؟

ومن هنا يجب عليه أن يعرف حقيقة وطبيعة وأهداف المهمة والوظيفة أولاً. وما تحتاجه من أدوات وزاد ومعرفة ثانياً. فإن كانت المهمة هي الدعوة إلى الله وإلى دينه الإسلام، فما الدعوة إذا؟ وما العمل الدعوي؟ وما النشاط الدعوي؟ وما الفعل الدعوي؟ وإن كان لابد من ممارسة هذه المهمة على أحسن وجه فلا بد إذن من معرفة المهارات والقدرات والأليات والحقائق والخطوات والضوابط والشروط... التي تضمن له النجاح في هذه المهمة؟

وعليه فإن الدعوة إلى الله تعالى، وإلى دينه الإسلام، علم، فن، وموهبة، وتقانة، وتقوى، وإخلاص، علم له أصوله وقواعده وضوابطه، مؤسس في معالم التنزيل السماوي، وفي تطبيق سيرة نبي الإسلام محمد عليه الصلاة والسلام في سائر مجالات الحياة، فن له خصائصه ومميزاته ومحدداته الخاصة به. وتقانة أيضاً، إذ الدعوة إلى الله شبكة معقدة من الممارسات

تسعى هذه الدراسة المتواضعة إلى محاولة رسم سمات ومعاليم ثقافة الإمام الداعية، وذلك من خلال استيعاب تراكمات التراث الإسلامي في هذا الموضوع الحساس، انطلاقاً من القرآن الكريم وسيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وصولاً إلى مؤلفات الأئمة الأعلام في هذا المجال.

منطلقة من محاولة بلورة وضبط مفاهيم الدعوة والداعية وعملية الاتصال الدعوي، والصعوبات والعراقيل التي تعترض الدعاة في هذا المجال التوصيلي الحساس.

مركزة في الوقت نفسه. على ركن الإمام الداعية، لأهميته الجذبية والإغرائية في عملية التواصل الدعوية بجمهور المدعويين. متداركة بأسلوب اختزالي شري مفاهيم ومصطلحات شتى، عن الدعوة والداعية وعن الإمام الداعية، وعن أطرفهم المرجعية وأهدافهم ووسائلهم وأنواعهم وأدواتهم. بغية تبصير الأئمة الدعاة بمناطات ومتعلقات وواجبات ومسؤوليات وظيفتهم الدعوية التغييرية الخطيرة.

المدخل

إن الكتابة والتصنيف في ثقافة الإمام الداعية، وتحديد زاده الثقافي والمعرفي، وضبط حدوده العلمية العليا والدنيا، علم حديث النشأة في العلوم الإسلامية، وفي صميم الدراسات الدعوية والاتصالية والإعلامية، بالرغم من كونه علماً قديماً قدم الدعوة الدينية عموماً والدعوة الإسلامية خصوصاً، حيث نشأ منذ اختصار وانتخاب الرسول صلى الله عليه وسلم للدعاة الصحابة رضوان الله تعالى عليهم، الذين كان يرسلهم مع القبائل التي أعلنت إسلامها، أو إلى القبائل التي كان يطمح في إسلامها، أو في شخصيات ورسوم رسله إلى أمراء وملوك الممالك المجاورة، حيث كان عليه الصلاة والسلام يختار الأكفاء والقادرين منهم، ليعكسوا صورة الإسلام والمسلمين الصحيحة، ويرغبوا المدعويين ويجذبوهم للدخول في الإسلام (١).

وقد سبق إلى التسايف في هذا الفن في العصر الحديث الكثير من الدعاة والمصلحين والعلماء والفقهاء.. وعلى رأسهم شيخنا الداعية محمد الغزالي، في كتابه (مع الله دراسة في الدعوة والدعاة). وشيخنا الدكتور الداعية يوسف القرضاوي، في كتابه (ثقافة الداعية)، وشيخنا

الأستاذ الدكتور الداعية «سيد محمد سيد» في كتابه الدعوي والإعلامي والاتصالي (المسؤولية الإعلامية في الإسلام)، وشيخنا الأستاذ الدكتور «سميح عاطف الزين»، في كتابه (صفات الداعية)، وغيرهم كثير أمثال: شيخنا الداعية «عبد الرحمن حنينكة»، و«عبد الكريم زيدان»، و«محمد أبو الفتح البيانوني»، و«علي جريشة»، و«جمعة أمين»، و«حسن الهضيبي»، و«فتح يكن»، و«عمر عبيد حستة»...

وقبل أن نتناول زاد الإمام وعدته الثقافية والعلمية والمعرفية والأدبية واللغوية.. في مجال عمله الدعوي المتميز، لابد لنا من تحديد وضبط جملة من الأساسيات المهمة في هذا المجال الديني الخطير، لها علاقة أساسية في نجاح أو فشل الإمام الداعية في مهمته الدينية المتميزة.

أولها ما له علاقة بطبيعة وتكوين وأسس هذه الثقافة. وثانيها ما له علاقة بطبيعة ومفهوم الإمام الداعية لمهمته ووظيفته الموكولة إليه، وهذه الأخيرة لها علاقة وطيدة بنوعية الثقافة الدينية التي يجب أن يحظى ويتمتع بها الإمام (٢).

فإن كان الإمام شاعراً ومدركاً لقيمة وخطر المسؤولية الملقاة على عاتقه من خلال ممارسته لوظيفته الدينية، وهي النبوة والخلافة لرسول الله صلى الله عليه وسلم في الحفاظ على شعائر



الجهة المستقبلية للرسالة الدعوية الإسلامية محاطة بكم كبير من الرسائل الدعوية الدينية والسياسية

فالدعوة إذن علم وتقانة بكل تراكيب المدلول الاصطلاحي لمصطلحي العلم والثقافة. وهو الركن الأول في العملية الدعوية، التي يجب على الدارس المسلم والقائم بالعمل الدعوي أن يفقهه فهما شموليا وتكثيبا (٤)

والدعوة فن وموهبة بكل أبعاد ومعاني المدلول الاصطلاحي لمفهوم الفن الإسلامي الجميل، ولكل المقومات والمكونات والفطرية والغريزية للموهبة الممنوحة من الله لأنبيائه ولدعاته، وهي الركن الثاني في العملية الدعوية، التي يجب على الدارس المسلم والقائم بالدعوة أن يفقهه فهما موهيبا وتمكينا.

والدعوة تقوى و إخلاص بكل أبعاد وفاعليات الحرارة الوجدانية والروحانية للمعاني والدلالات التي تقرب. إلى حد ما، مصطلحي التقوى والإخلاص للعقل والوجدان المسلم، وهي الركن الثالث والأخير في العملية الدعوية التي يجب على الدارس المسلم والقائم بالدعوة أن يفقهها روحيا ووجدانيا ونفسيا (٥)

الإمام وعملية الاتصال الدعوي

وقبل أن يعرف الإمام حده الأدنى من الزاد التعريفي ومن العدة الدعوية، عليه أولا أن يعرف عملية الاتصال الدعوي التي هي من أعقد العمليات وأدقها في حقل الدراسات الانصالية، نظرا لتميزها وتخصصها في فهم وترجمة وحمل الخطاب السماوي المميز لعامة الناس ولخاصتهم. هذا الخطاب السماوي المتميز، الذي يجب التعامل معه وفق معارج وكيفيات وصيغ روحية وعقلية ووجدانية وسلوكية خاصة. لتسجم وفطرة الله الصريحة التي فطر الناس عليها، فلا يستطيع التطبيق معها، اليوم أوغدا، إلا من شكّل كيانه العقلي والروحي والسلوكي القردي والاجتماعي وفق مسارب تلقى الحق وفهمه، وترجمته في الواقعيين الروحي والعمل، القردي والجمعي والاجتماعي (٦)

وقد ارتقت عملية الاتصال الدعوي خاصة، دون غيرها من عمليات الاتصال، ودقت أبعادها نظرا لما احتزته في أركانها الأربعة الرئيسة، (الداعية، الدعوة، المدعويين، فنيات وأساليب العمل الدعوي) (من كم هائل من القضايا والمسائل المميزة، ذات الصلة الوظيفية برموز ورسائل ومضامين وقيم التوجيه السماوي، التي لا يمكن التهاون فيها، فهما، أو عرضا، أو إلقاء أو تواصلًا، أو تعينة أو تأثيرًا، منطلقا وممارسة ووسيلة وغاية) (٧)

فهي تهدف كعملية اتصال بالجماهير

والعلاقات التقنية، المحكومة بعدد من الأطر والقواعد الضابطة لصيرورة العملية الدعوية ستينا ومرحليا وتقنيا ضمن دوائر التفاعل الإنساني الطبيعية الزمانية والمكانية والكبائية. وهي تقوى أيضا، إذ تؤمن حرارة التقوى وفاعليتها ودهاء وروحانياتها الوجدانية أرضية الأسس والقواعد الخلفية والعقدية والنفسية لنجاحها وقبولها من لدن رب العزة أولا، كما تضمن النجاح والتوفيق للقائمين بها، سواء أكانوا أنبياء أم دعاة من عدول الأمة ثانيا، وهي أيضا إخلاص، حيث يوهن ركن الإخلاص مناخا ملانما ونقيا، مع ركن التقوى، لصيانة سير ونجاح وفاعلية العملية الدعوية، بدءا من القائم بالدعوة أولا، ومرورا بوسائلها وأساليبها وتقنياتها ومواردها ثانيا، وصولا إلى جمهور المدعويين المستقبليين ثالثا (٨)

وعلى ضوء هذه القراءة الشاملة للعملية الدعوية يجدر التنويه والتنبيه، هنا، إلى أهمية إعادة قراءتها وتحليلها وفهمها وفق مخزون التراكيبات، العلمية والفكرية والثقافية والأدبية الأخلاقية والعمودية الإنسانية، المتاحة اليوم بين يدي دراسي الدعوة الإسلامية، والقائمين بها في العالم في مطاوع القرن الواحد والعشرين، بحيث تصير عمليّة استكناه وفهم أبعاد ومجالات وطبيعة العملية الدعوية مجالاً رحبا لتتشارك وتعاون مختلف النتاجات العلمية والفكرية للدارس المسلم، الذي يعكف بعمق ودراية على تدزير مختلف كلياتها وجزئياتها، ليستطيع بدقة وفاعلية تحديد أركانها وقواعدها الرئيسة، وضبط كل أبعادها التأثيرية الفاعلة، منطلقا ووسيلة وممارسة وغاية.

وعلى هذا الأساس تكون الدعوة إلى الله تعالى وإلى دينه الإسلام، عبارة عن مجموعة من العمليات المعقدة والمتشابهة والمتراكبة الجوانب والأبعاد، تحكمها مستويات ثلاثة، لا يمكن للدارس أو للقائم بالعمل الدعوي أن يفهم كلياتها وجزئياتها أو تأثيراتها، إلا ضمن هذه المستويات الثلاثة.

وهي مستوى العلم والثقافة بأبعاده وقواعده، ومستوى الفن والموهبة بأبعاده وقواعده أيضا، ومستوى الوجدانيات الروحية بأبعاده ومجالاته الرحبة وقواعده.

وكل مستوى من هذه المستويات يعد بمثابة ركن رئيس في العملية الدعوية، لا يمكن بأي حال من الأحوال للدارس أو القائم بالدعوة تجاوزها، أو إهمالها أو الإعراض عنه مهما كانت الأسباب.

بالأساس تزويد الجماهير المستقبلية بالرسائل والمضامين والقيم الريادية السامية من جهة، ومحاولة تشكيل تصوراتهم وقيمتهم ووجدانهم وروايم من جهة ثانية، وتكوين خلفيات الإدراك والتصور السليم لديهم حيال الأطر المرجعية المقدسة والقيم والتعاليم السماوية النظرية ومختلف ارتياداتها العملية الواقعية من جهة أخرى، وذلك من خلال تفاعلات وتشاركات جملة من العمليات الجزئية المنصصلة، النفسية والعقلية والفكرية الذهنية والجمالية..، ضمن إطار العملية الدعوية الكبرى لدى الداعية أو المدعويين (٨)

كما تهدف أيضا إلى حسن التعامل التقني مع سائر المنجزات والوسائل التقليدية والحديثة الواسعة الانتشار لبلورة تراكيم تجريبي دعوي حيال الوسيلة الدعوية وقبورها، ومحاولة تخصيص أجزاء وأزمان ومساحات منها خدمة للرسالة الدعوية السامية بما يتناسب وتفاصيلها وقيم وتوجيهات ودوافع ومستويات.. الرسالة الدعوية لفرقي بالجماهير المدعوة.

وتبرز صعوبة عملية الاتصال الدعوي دون غيرها من عمليات الاتصال بالجماهير أن الجمهور المستقبل للرسالة الدعوية محاط بزخم كبير من الرسائل الأخرى التي تشغلب عليه صفاء توجهه وتشغله عن التركيز فيها والانسياق وراءها، وبمقدار ما تشغل تلك الرسائل الدعوية الجانبية الجهة المستقبلية فهي تشغل بقوة أيضا الجهة القائمة بعملية الاتصال الدعوي، لأنها تجد نفسها مجبرة على بذل جهد فكري وثقافي وعلمي وفني واتصالي وإعلامي معتبر لانتقاء أسهل وأيسر وأقرب وأسرع الرسائل والمضامين الدعوية المؤثرة والفعالة في نفسيات وعقول وتصورات جمهور المدعويين الحقيقيين والمترقبين (٩)

ذلك أن الجهة المستقبلية للرسالة الدعوية الإسلامية محاطة بكم كبير من الرسائل الدعوية الدينية والسياسية والاقتصادية والتربوية والفنية والإعلامية.. ما يجعلها في حيرة من أمرها في اختيار الجهة المرسل والمرسل إليه والاستقرار والتفاعل معها إيجابيا وزمانيا وكيانيا، وتبذ

الداعية المسلم هو الإنسان المؤهل روحيا ووجدانيا وعقليا وجسديا للاضطلاع بمهمة التبليغ والدعوة لرسالة الله

دعاوى وأباطيل الوثنيات الإلحادية في قرن العولمة والهيمنة الوثنية الغربية على العالم، وهي الدعوة التي تحقق ما يلي من المقاصد: (١١)

١. صياغة وتشكيل الفرد المسلم بأبعاده الأربعة: (البعد العقلي التصوري، والبعد العاطفي الوجداني، البعد السلوكي الاجتماعي، البعد الإنجازي الحضاري).

٢. صياغة وتشكيل المجتمع المسلم بمؤسساته وأجهزته كافة، (الأسرة، التربية، الإعلام، الصحة، الثقافة، الفن، الأدب...).

٣. صياغة وتشكيل الكيان المسلم الاجتماعي والاقتصادي والسياسي بمؤسساته كافة وأجهزته وهيئاته: (هيكل الهرم السياسي وسائر مؤسساته، النظام الاقتصادي والمالي، النظام التنظيمي والإداري).

٤. صيانة عقل ووجدان وسلوك وعلاقات وقيم وتقافة.. المجتمع المسلم من كل عوامل الغزو الخارجي والتفتت الداخلي.

٥. التفاعل الشرعي مع الفرد والمجتمع المسلم في مرحلتي التغيير والبناء محليا وإقليميا وعالميا.

٦. تشكيل عقل ووجدان غيرالمسلمين بما يتناسب وهاعلية الدعوة الإسلامية ورسالتها التحريرية الثبيلة.

٧. العمل على نشر قيم الإسلام النبيلة محليا وإقليميا وعالميا. (١٥)

الدعوة الإسلامية وأطرها المرجعية

تستقي الدعوة الإسلامية أسسها ومناهجها

ومحاولة تمثيل الماضي للتيد بأزيائه.. أو كقيم روحية وتشريعية..

٥. نوعية الوسط الجغرافي والدينامي والكياني الذي ستوجه إليه الرسالة الدعوية ومدى فاعليته في دفع أو كبح تأثيرات الرسالة الدعوية في جمهور المدعوين المرتقبين والحقيقيين (١٢)

وقد شغلت هذه العملية في فترة الصحوة الإسلامية المعاصرة عقول وجهد وتفكير الكثير من الدعاة الممارسين والباحثين الإسلاميين. كل حسب اهتمامه وتخصصه. فالتجربة بعضهم نحو ركن الداعية لاعتبارات رافعا ذات أهمية كبرى فيه يتوقف عليها نجاح العملية الدعوية أو فشلها. فيما اتجه بعضهم لدراسة المدعوين وأصنافهم ومستوياتهم ودوافعهم وتوجهاتهم وأجناسهم وقيمهم.. فلما منه لاعتبارات معينة أنها العنصر الرئيس في نجاح أو فشل العملية الدعوية. بينما اتجه فصيل آخر لدراسة مضامين ومحتويات الرسالة الدعوية معتبرا إياها معيارا للنجاح أو الفشل، واتجه فصيل رابع لدراسة الوسائل والتقنيات الدعوية. فلما منه أنها هي الأهم في نجاح أو فشل العملية الدعوية. فيما اتجه بعضهم الآخر لدراسة كل الأركان على قدر سواء.

والحقيقة التي يجب الوقوف عليها اليوم بشأن عملية الاتصال الدعوي في قرن التسابق والتنافس الحثيث بين الأديان، والتي يجب أن نصارع بها الفسنا كدعاة مسلمين في القرن المقبل، هي العجز التقني والوسيلي لدى الجهات والمؤسسات والهيئات الإسلامية القائمة بعمليات الاتصال الدعوي محليا وإقليميا وعالميا. لإيصال مضامين ورسائل وقيم الدعوة الإسلامية إلى جمهور المدعوين في عصر الوسيلة والتقنيات السريعة والحديثة.

وأمام هذه الوضعية التي تواجهها الدعوة الإسلامية محليا وإقليميا وعالميا اليوم وغدا، وأمام الزخم الهائل من الوسائل الحديثة المتدفقة إلى عالم الاتصالات الواسعة التي تسخرها الدعوات الأخرى لخدمة توجهاتها وزيادة عدد المؤمنين والمؤمنات والمتعاطفين معها، نحاول أن نتفهم وضعنا الدعوي بين سائر الأديان الأخرى علنا لنقتد ما نلحق، ثمهدا لاستعادة ما ضاع منا (١٣)

وعليه فالدعوة الإسلامية المنشودة هي:

الدعوة الإسلامية المنشودة

هي الدعوة التي تكون هادئة على مواجهة كل

الرسائل والمضامين الدعوية الأخرى.

ولذا فإن القائم بعملية الاتصال الدعوي، فردا كان أم مؤسسا أم هيئة، يجب عليه أن يحرص على جذب انتباه الجمهور المستقبل الحقيقي منه والمرتقب لرسالته دون غيرها من رسائل الدعاة (١٤)

والإستطيع القائم بعملية الاتصال الدعوي التغلب على الزخم الدعوي الكبير والمتزاحم الذي تعج به مختلف قنوات الاتصال الجماهيري العادية والتكنولوجية المباشرة وغير المباشرة، إلا إن اتقن عمله الدعوي والديني أيضا إنسان، بدأ من مضمون ونوعية الرسالة الدعوية المناسبة لجمهور المدعوين الحقيقيين والمرقبين مروراً بالوسيلة المؤثرة والفاعلة، التي تكفل بحمل رموز الرسالة الدعوية وتبليغها لجمهور المدعوين بأيسر وأسرع الطرق، وانتهاء بدراسة أصناف المدعوين وأنواعهم، وكل ظروفهم ودوافعهم وميولهم المختلفة (١٥)

وحتى تحقق الجهة الداعية هدفها في جذب الجمهور المدعو إليها دون سواها، فإن أول خطوة يجب أن تقوم بها هي عملية الاتصال الدعوي، هي وضع بؤرة الإدراك الواعية للجماهير المدعوة في صميم الرسالة الدعوية، وجذب انتباهها إليها دون غيرها، ولن يتأتى لها ذلك الحذب الواعي ليؤثر إدراك الجماهير المدعوة لرسالته، إلا إذا استجتمعت كل العناصر الأساسية المؤثرة في عمليتها الدعوية وهي نوعية الرسالة الدعوية أولا، وفي نوعية القائم بالعمل الدعوي ثانيا، وفي الوسيلة الفعالة والمؤثرة ثالثا، وفي معرفة مواطن الدفق والحذب في نفسيات وظروف وأوضاع المدعوين رابعا.

وهذه العناصر الجذبية الأساسية يمكن إجمالها فيما يلي:

١. تفهم خصائص وظروف وأوضاع ونفسيات وأحوال الجمهور المستقبل الحقيقي منه والمتنظر.

٢. إدراك طبيعة ونوعية وخصائص الرسالة الدعوية المتنوعة (الكتابية، المسموعة، المرئية، الصامتة، الإلكترونية، الملونة، العادية..

٣. معرفة نوعية الوسيلة الدعوية المنتقاة ومدى نجاحها مع مضامين الرسالة الدعوية من جهة، ومع القائم بعملية الاتصال الدعوي من جهة أخرى، فردا. مجموعة. هيئة. مؤسسة. دولة..

٤. فهم دوافع واتجاهات المدعوين الحقيقية وميولهم الدقيقة في التوجه نحو الوسيلة أم المضمون، القليل أم الشريط، الإسلامي كتاريخ



وأساليبها وفنانياتها مما يلي من المصادر الإسلامية:

١. القرآن الكريم، عبر قضايسيره، «المأثور المفضول، المفضي، الحركي، العلمي، وعلومه وأحكامه كيوبيات لعبور مغاليق النص الكريم المقدس واستسار أحكامه المقدسة» (١٦).

٢. السنة النبوية المطهرة: الضولية والعملية والتقريرية، عبر صحاحها وسننها ومسانيدها وشروحاتها.. كمفاتيح تدبر وفهم صحيح لممارسات رسول الله صلى الله عليه وسلم الدعوية.

٣. فهم وعمل الصحابة رضوان الله تعالى عليهم، وعلى رأسهم الخلفاء الراشدون رضوان الله تعالى عليهم..

٤. فهومات واجتهادات التابعين وتابعيهم من أعلام المسلمين إلى الذين يلونهم، الأمثل فأولهم..

٥. حركية التاريخ الإسلامي وتعاقباته السنية.

٦. التراكمات العرفية والعلمية والخبرائية المادية والمعنوية الأفضية والعصودية التي توصل إليها العالم، من علوم ومعارف وخبرات.. (١٧)

وبهذه المصادر المتنوعة يمكن للداعية المسلم أن يتخلى من فهم صحيح للدعوة، ومن تصور سوي للدين الإسلامي، ومن منطلق سبؤي متكامل مختلف قضايا الحياة الدنيا والآخرة.

نشر دعوة الله بين جمهور المصويين وسائر المستخيلين للرسالة الدعوية كما أرادها الله أن تكون.

الإمام الداعية النموذجي

انطلق أبو البشرية سيدنا آدم عليه الصلاة والسلام يدعو إلى الله تعالى وإلى شريعته الإسلامية الفراء، منذ أن وطلت أقدامه الأرض، وبعد أن تلقى من ربه كلمات فتاب عليه (فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه إنه هو التواب الرحيم) (البقرة: ٣٧)، ومن بعده أبناءه وأحفاده، ثم الذين يلونهم من الأنبياء والمرسلين، الذين أرسلهم الولي تبارك وتعالى لهداية البشرية الضالة، فكان داعي المجدد لتسريعة الله والمتم لرسالته الإسلامية الخالدة رسولنا الكريم محمد عليه الصلاة والسلام (١٨).

وعليه فإن الدعوة الأوائل هم أنبياء الله ورسله عليهم الصلاة والسلام، ودعوة الناس إلى رسالته الخالدة وإلى شريعته السامية هي وظيفتهم ومهمتهم الدعوية، التي وصفها تعالى بقوله: (ولقد بعنا في كل أمة رسولاً أن أعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت) (النحل: ٣٦)، ثم يأتي من بعدهم تابعيهم من الحواريين والصحابة والتابعين وتابعيهم بإحسان من الفقهاء والعلماء والأئمة والخطباء والعلمين.. (١٩)

حقيقة الإمام الداعية

وقاسيسا على دعوة الأنبياء والمرسلين، ثم الذين يلونهم، فإن الداعية المسلم اصطلاحاً، هو: الإنسان المؤهل روحياً، ووجدانياً، وعقلياً، وجسدياً للاضطلاع بمهمة التبليغ والدعوة لرسالة الله تعالى إلى الأفراد والمجتمعات والأمم، بقصد

حملهم طواعية على اتباع تعاليم الإسلام، والعمل على ما جاءت به الرسالة من: عقائد، وتصورات، وعبادات، ومساملات، وأخلاق، واداب (٢٠)

يتبع في العدد اللاحق

الهوامش

- (١) انظر على سبيل المثال: ابن كثير، السيرة النبوية، دار المعرفة، بيروت، دون طبعة، ١٤٠٤هـ، ج ٣، ص ٤٩٤.. كتاب بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم للوك الأفقي، وغيره من كتب السير كالسيرة الحلبية وسيرة ابن هشام، وكذلك كتب الصحاح والسنن والسنيدي والطبقات والرجال والأعلام.
- (٢) يجب التنبيه هنا إلى مسألة شرويط صحة الإمامة، ومن هو الشخص الأحق بالإمامة من غيره وصفاته وأخلاقه وعدته.. بأنها من صميم المسائل الفقهية التي تناوشتها المذاهب الفقهية، وهي من المعلومات بدهاء بالنسبة للمشتغلين بهذه المهمة الدينية، وللمزيد يمكن مراجعة: وهبة الزحيلي، الفقه الإسلامي وأدلته، دار الفكر دمشق، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ، ١٩٩١م، ج ٢، ص ١٧٢ - ٢٠٦.
- (٣) توصلنا إلى هذه القراءة الشمولية للدعوة وللعملية الدعوية من خلال بلورة الكثير من الطروحات العلمية في مجال الدعوة إلى الله تعالى التي نظرت ولقد فيها العلماء والفقهاء والدعاة الإسلاميون المحدثون والمعاصرون أمثال الشيوخ المذكورين آنفاً.
- (٤) انظر: محي الدين عبد الحليم، الإعلام الإسلامي وتطبيقاته العملية، دار الرضا، الرياض، الطبعة الثالثة، ١٤٠٤هـ، ١٩٨٤م، ص ٢٥ - ٣٣. وعبد الكريم زيدان، أصول الدعوة، دار الفکر الكتاب، البليدة، الجزائر، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٩م، ص ٢٠٧ - ٢٢٤.
- (٥) أثرت استعمال مصطلح ركن ونحن ندرس العملية الدعوية، قياساً على أركان الحج الأربعة الرئيسية التي يجب توافرها وإتيانها، التي يكون بها الحج صحيحاً، وينسبان ركن منها يهمل، وهكذا العملية الدعوية يجب أن تتوافر فيها هذه الأركان الرئيسية، ليها تصلح وتكون وظيفياً وأساساً ركن منها تقصد العملية كلها.
- (٦) انظر: محي الدين عبد الحليم، الإعلام الإسلامي وتطبيقاته العملية، دار الرضا، الرياض، الطبعة الثالثة، ١٤٠٤هـ، ١٩٨٤م، ص ١٨٧ - ١٨٠ و ١٨٣.
- (٧) جاء ترتيب هذه المستويات تبسيماً للعرض المنهجي فقط، حيث إن مستوى التقوى والإخلاص المرتب في المرتبة الثالثة لا يعني أنه يقل أهمية عن المستويين الأولين، هذا إن لم يكن أولهما، فالمسألة من باب العرض المنهجي، وكل مستوى رئيس من هذه المستويات مجموعة من العمليات الجزئية، التي تضمن أيضاً أركان رئيسية في العملية الدعوية، (الداعية، الدعوة ومناهجها، تقنياتها ووسائلها وأساليبها، المدعوين).
- (٨) انظر: محي الدين عبد الحليم، الإعلام الإسلامي وتطبيقاته العملية، دار الرضا، الرياض، الطبعة الثالثة، ١٤٠٤هـ، ١٩٨٤م، ص ٢٤ - ٥٩. وانظر أيضاً: محمد علي العويني، الإعلام الإسلامي الدولي بين النظرية والتطبيق، دار عالم الكتب، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٤٠٧هـ، ١٩٨٧م، ص ١٣٣ - ١٦١.
- (٩) عمر عبيد حسنة، مراجعات في الفكر والدعوة والحركة، المعهد العالي للفكر الإسلامي بواشنطن، ١٤١٠هـ، ١٩٩١م، ص ٥٩.
- (١٠) انظر: محمد علي العويني، الإعلام الإسلامي الدولي بين النظرية والتطبيق، دار عالم الكتب، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٤٠٧هـ، ١٩٨٧م، ص ١١٩ - ١٣١.
- (١١) انظر: عبد الله شحاتة، الدعوة الإسلامية والإعلام الديني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٨٦م، ص ٣٣ - ٣٨.
- (١٢) سيد محمد سيد، المسؤولية الإعلامية في الإسلام، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، الطبعة الثانية، ١٩٨٦م، ص ٣٧ - ٤٥ و ٥٥ - ٦٢.
- (١٣) محمد علي العويني، الإعلام الإسلامي الدولي بين النظرية والتطبيق، دار عالم الكتب، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٤٠٧هـ، ١٩٨٧م، ص ٢١٩ - ٢٤٩.
- (١٤) المرجع السابق نفسه، ص ١٦٦ - ٢١٨. وانظر أيضاً: سيد محمد سيد، المسؤولية الإعلامية في الإسلام، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، الطبعة الثانية، ١٩٨٦م، ص ٤٥.
- (١٥) المرجع نفسه، ص ٢٤٥ - ٢٤٧.
- (١٦) المرجع نفسه، ص ٢٣ - ١١٠.
- (١٧) علي جريشة، مناهج الدعوة وأساليبها، مكتبة رحاب، الجزائر، الطبعة الثانية، ١٤١٠هـ، ١٩٨٩م، ص ١١٧.. وانظر أيضاً: جمعة أمين عبد العزيز، الدعوة قواعد وأصول، دار الصديقية للنشر، الجزائر، دون طبعة وتاريخ، ص ١٢ - ٣٤.
- (١٨) جمعة أمين الدعوة قواعد وأصول، ص ١٦.
- (١٩) جمعة أمين الدعوة قواعد وأصول، ص ٨٦ - ٩٥.
- (٢٠) محمد الغزالي، الدعوة الإسلامية تستقبل فرقها الخامس عشر، دار الهدى، فستطينة، الجزائر، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م، ص ١٣٧ - ١٤١.
- (٢١) سميح عاطف الزين، صفات الداعية، دار الكتاب اللبناني، بيروت، من دون طبعة وتاريخ، ص ١٥٩ - ٢١٦.
- (٢٢) المرجع نفسه، ص ١٨٨.
- (٢٣) توصلنا إلى هذا التعريف من خلال قراءتنا لتعاريف علماء الإسلام فيه.

الفلو في الدين وأثره السلبي على حياة الفرد والمجتمع ٢٨٢



يقلم الدكتور أبو يحيى أحمد المرمراني أستاذ الفقه والتفسير في جامعة شعيب الدكالي الجديدة - المغرب:

بما يلزم، إذ كم من عمل قام به غير أهله كان وبالاً على صاحبه قبل سيره، كما أنه أدى إلى إذية ذلك لغيره.

ومنهج التخصص هنا وضعه رب العزة لعباده مستنبطاً من قوله سبحانه: «فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفوهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم

تناولت الحلقة الأولى من هذا البحث مفهوم مصطلح الفلو والأسباب الموقعة فيه والتمثلة في ضيق افق التفكير الديني وسوء التأويل وقلة الفقه بالتنزيل وضعف الفهم لفقه التغيير، وفي هذه الحلقة نستكمل الأسباب الأخرى الموقعة في الفلو ومنها العدول عن الرخصة وعدم الأخذ بالمباحات والاشتغال بالمهم مع ترك الأهم، والأخذ بالضرور وترك الأصول.

بالمعروف ولا أتبه، وأنهاكم عن المنكر وآتيه».

• شرط إذن الولي الأعلى أو من ينبيه لمن يقوم بتغيير المنكر.

إذ إن المسلمين اليوم يعيشون عصر المؤسسات وعصر التخصصات، فلا يعقل أن نستعين إلا بـ«كهربائي لإصلاح عطل كهربائي، وإلى ميكانيكي لإصلاح عطل ميكانيكي، وفي المجال الديني والدعوي والإصلاح يقيم

كل من عب ودب للدعوة والتغيير، فلا بد - وأمة الإسلام اليوم تعيش عصر المؤسسات وعصر الثوري والحريّة - أن تستعين بدوي التخصص والخبرة والكفاءة للقيام

تقولون ما لا تفعلون، كبر مقتاً عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون) أحكمت هذه قال: لا، قال: فالحرف الثالث: قال: قول العبد الصالح شعيب عليه السلام: «وما أريد أن أخالفكم إلى ما أنهاكم عنه إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت) هود - ٨٨ - أحكمت هذه قال: لا، قال: فأبدا بنفسك».

ومثل هذا أيضاً قوله صلى الله عليه وسلم: «يجاء بالرجل يوم القيامة فيلقى في النار، فيدور كما يدور الحمار برحاه، فجمع أهل النار عليه، فيقولون أي فلان، ما شأنك ليس كنت نأمراً بالمعروف وتنهى عن المنكر قال كنت أمركم

ليحصل التغيير المطلوب لا بد من أن تتوافر في التغيير شروط وأداب وهي:

إذا كان تغيير المنكر عبادة يتشرب بها إلى الله فإنه يشترك مع بقية العبادات في بعض القرائن.

- أن يكون القائم بالتغيير مكلّفاً، وأساس التكليف العقل والبلوغ.

- أن يكون مسلماً.

- ولا يشترط مع الإسلام العدالة، فكل مسلم يجب عليه تغيير المنكر على الوجه الذي هو أهل له وليس بالزم أن يكون غير مرتكب للمنكرات، قال مالك عن

ربيعة بن أبي عبد الرحمن: سمعت سعيد بن جبير يقول: لو كان المرء لا يأمر بالمعروف ولا ينهى عن المنكر حتى لا يكون فيه شيء، ما أمر أحد بالمعروف ولا نهي عن منكر قال مالك: وصدق: من ذا الذي ليس فيه شيء».

والأصل الاشتغال بتغيير منكر النفس قبل تغييره عند الآخر، فيروي عن ابن عباس أنه جاءه رجل فقال: يا ابن عباس، إني أريد أن أمر بالمعروف وأنهى عن المنكر، فقال: أبلغت ذلك؟ قال: أرجو، قال: إن لم تخش أن تفتضح بثلاث آيات من كتاب الله فافعل، قال: وماهي؟ قال: في الآية ٤٤ من سورة البقرة: (اتأمرون الناس بالبر وتنهون أنفسكم) أحكمت هذه قال: لا، قال: فالحرف الثاني؟ قال: تعالى في سورة الصف الآيتين ٢-٣: (لم



لعلهم يحذرون التوبة -١٢٢-، ٥٥٠..
 وطلبه على أرض الواقع رسول
 البشرية صلى الله عليه وسلم
 وبينه ووجه إليه، حيث قال: «رحم
 أمي بأمتي أبو بكر، وأشهد في أمر
 الله عمر وأشهدهم حياء عثمان
 وأفضلهم علي، وأعلمهم بالحلال
 والحرام معاذ بن جبل وأرضهم
 زيد، وأسرؤهم أبي بن كعب، ولكل
 قوم أمين وامين أمي أبو عبيدة،
 ..٥٦»

وأخرج مسلم عن نافع بن عبد
 الحارث أنه لقي عمر بعسفان وكان
 عمر يستعمله على مكة فقال من
 استعملت على أهل الوادي فقال
 ابن أبيزى قال ومن ابن أبيزى قال
 مولى من مولينا قال فاستخلفت
 عليهم مولى قال إنه فإزى لكتاب
 الله عز وجل وإنه عالم بالفرائض
 قال عمر أما إن نبيكم صلى الله
 عليه وسلم قد قال: إن الله يرفع
 بهذا الكتاب أقواماً ويضع به
 آخرين، ..٥٧»

ومن جميل الكلام في هذا
 قول إمامنا مالك يرحمه الله لما
 قيل له في العلم واختياره له: «إن
 الله قسم الأعمال كما قسم الأرزاق،
 رب رجل فتح له في الصلاة ولم
 يشح له في الصوم وآخر فتح له

في الصدقة ولم يشح له في
 الصيام، وآخر فتح له في الجهاد،
 ونشر العلم من أفضل الأعمال،
 وقد رضيت بما فتح لي فيه، وما
 أظن ما أنا فيه من دون ما أنت فيه،
 وأرجوا أن يكون كلانا على خير
 وبر، ..٥٨»

٤-٢- العبدول عن الرخصة
 تعامل الشارح الحكيم مع
 البشرية المؤمنة بتشريعاته تعاملاً
 مسرناً ليناً، لأنه أعرف بهم
 وبمشكلاتهم وحاجاتهم، وقدراهم،
 ففي العبادات فرض فرائض وسنن،
 لكنه أدرج أعذاره الشرعية
 ضمن كل نقطة من نقاطها رخصاً
 لمن عجز عن تنفيذها تنفيذاً كاملاً
 سليماً وكانت له أعذاره الشرعية،
 ومما روي عنه صلى الله عليه
 وسلم: «إن الله يحب أن تؤتي رخصه
 كما يحب أن تؤتي عزائمه» ..٥٩»

وعند ابن خزيمة: «كما يحب أن
 تترك معصيته» ..٦٠، وقال في رواية:
 «صدقة تصدق بها عليكم الرحمان
 فأقبلوا صدقته» ..٦١، وفي رواية
 أخرى للطبراني قال صلى الله
 عليه وسلم: «إن الله يحب أن تقبل
 رخصه كما يحب العبد مغفرة ربه،
 ..٦٢»

- فشرعية الإسلام مثبتة على
 التيسير ورفع الحرج، وهذا لا
 يظهر إلا متمرس مع نصوص
 الشرع، ومطلع حصيف، وهي
 نصوص مثبتة في كتب الصحيح
 ما أحوج أبناءنا للإطلاع عليها
 حتى لا يقعوا في هذه الأخطاء
 الخطيرة، ومنها: قوله تعالى: «إن
 مع العسر يسراً، إن مع العسر
 يسراً» ..٦٣، قال مجاهد في
 تفسيرها: «ولن يغلب عسر يسرين،
 ..٦٤»

- وعن الأزرقي بن قيس قال كنا
 بالأهواز نقاتل الحرورية، فبينما أنا
 على جرف نهر إذا رجل يصلي، وإذا
 لجم دابته بيده فجعلت الدابة

تنازعه، وجعل يتبعها، قال شعبة
 هو أبو برة الأسلمي فجعل رجل
 من الخوارج يقول اللهم افعل بهذا
 الشيخ، فلما انصرف الشيخ قال
 لي سمعت قولكم، وإني عزوت مع
 رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ست عزوات أو سبع عزوات
 أو ثمانياً، وإني أن كنت أن أراجع مع
 دابتي أحب إلي من أن أصعب ترجع
 إلى مالها فيشق علي، ..٦٥»

- وفي رواية أخرى عن الأزرقي
 بن قيس قال كنا على شاطئ نهر
 بالأهواز قد نضب عنه الماء، فجاء
 أبو برة الأسلمي على فرس،
 فصلى وخلى فرسه، فأنطلقت
 الفرس، فترك صلاته وتبعها حتى
 أدركها، فأخذها ثم جاء فقضى
 صلاته، وفيما رجل له رأى، فأقبل
 يقول انظروا إلى هذا الشيخ ترك
 صلاته من أجل فرس، فأقبل فقال
 ما صنعتي أحد منذ فارقت رسول
 الله صلى الله عليه وسلم، وقال إن
 منزلي مشراخ فلو صليت وتركت ثم
 أت أهلي إلى الليل، وذكر أنه صحب
 النبي صلى الله عليه وسلم فرأى
 من تيسيره، ..٦٦، ومن الجبل
 بالرخصة.

١- إلزام بعض الناس أنفسهم
 ما لا يلزمهم به الشارع ومن أمثله
 ذلك،

- ما روته عائشة رضي الله
 عنها قالت كانت عندي امرأة من
 بني أسد فدخل علي رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فقال: «من
 هذه قلت فلانة لا تمام بالليل فذكر
 من صلاتها فقال: مه عليكم ما
 تطيقون من الأعمال، فإن الله لا
 يمل حتى تملوا، ..٦٧»

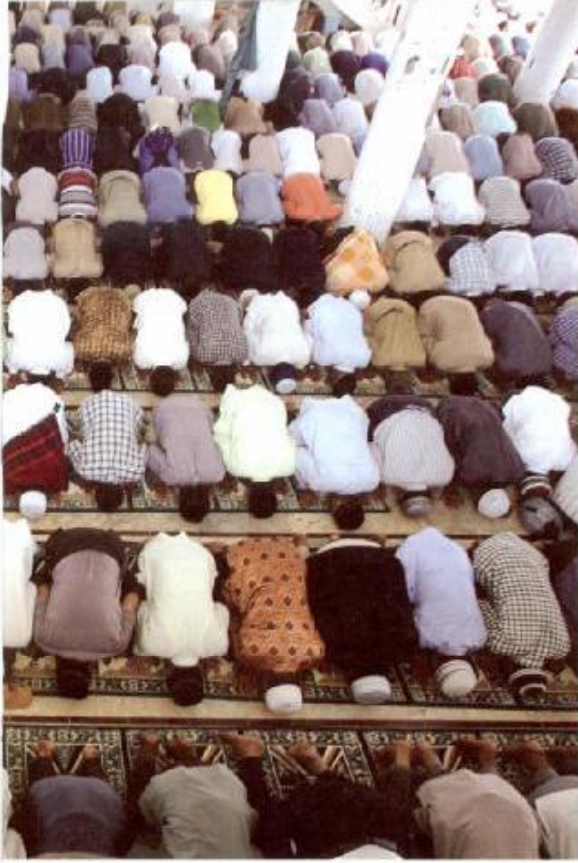
- وعن أنس بن مالك - رضي
 الله عنه - قال دخل النبي صلى
 الله عليه وسلم فإذا حبل فإذا حبل
 ممدود بين السارين فقال: «ما
 هذا الحبل، قالوا هذا حبل لزينب
 فإذا فترت تعلقت فقال النبي
 صلى الله عليه وسلم: لا، حلو،
 ليصل أحدكم نسائه، فإذا فتر
 فليعد، ..٦٨»

- وأخرج الطبراني في الكبير
 عن كهمس الهلالي قال: قدمت
 على رسول الله صلى الله عليه
 وسلم وأهنت عنده، ثم خرجت عنه،
 فأتيته بعد حول، فقلت: يا رسول
 الله، أما تعرفني؟ قال: لا، قلت: أنا
 الذي كنت عندك عام أول، قال: فما
 غيرك بعدى؟ قال: ما أكلت طعاماً
 بنهار منذ فارقتك، قال: فمن أمرك
 بتعديت نفسك؟ صم يوماً من
 الشهر، قلت: زدني فزادني حتى
 قال: صم ثلاثة أيام من كل شهر،
 ..٦٩»

مطلوب من الأمة أن تتراحم أثناء الاختلاف، وتسعى الى التقليل منه ما أمكنها من جهد



إلى متى تظل أمة الإسلام تتشبه بالجزئيات وتترك الكليات؟



اعتزل النساء فلا تزوج أبدا فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أنتم الدين قلتم كذا وكذا أما والله إنني لأخشاكم لله وأتقاكم له، لكنني أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني... ٧٢.

بل إنه صلى الله عليه وسلم ما كان يرغب في تفسير أمته من هذا الدين ويغضب لكل سلوك في إيصال إلى هذا الأمر ويرغب في إعجاب أمته والزمانها ما قد تقدر عليه اليوم ولا تستطيع غدا:

حيث روى أبو مسعود أن رجلا قال والله يا رسول الله إنني لأتأخر عن صلاة الغداة من أجل فلان مما يطيل بنا فيما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في موعظة أشد غضبا منه يومئذ ثم قال: إن منكم منفرين، فأياكم ما صلى بالناس فليتجاوز فإن شيبهم الضعيف والتكبير ودا الحاجة... ٧١.

ذهب يقوم فقال ثم، فلما كان آخر الليل قال سلمان قم الآن، قال فصليا فقال له سلمان إن لربك عليك حقا، وتنفسك عليك حقا، ولاهلك عليك حقا، فأعط كل ذي حق حقه. هاتى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له، فقال النبي صلى الله عليه وسلم صدق سلمان... ٧٢.

وزاد الأمر تفصيلا حين أكد أن سنته هي المطلوب، وهدية هو الطريق الصحيح لحياة مريحة، حيث روى أنس بن مالك رضي الله عنه قال: جاء ثلاثة رهط إلى بنوت أزواج النبي صلى الله عليه وسلم يسألون عن عبادة النبي صلى الله عليه وسلم فلما أخبروا كأنهم تقالوها فقالوا وأين نحن من النبي صلى الله عليه وسلم قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر قال أحدهم أما أنا فإني أصلي الليل أبدا وقال آخر أنا أصوم الدهر ولا أفطر وقال آخر أنا

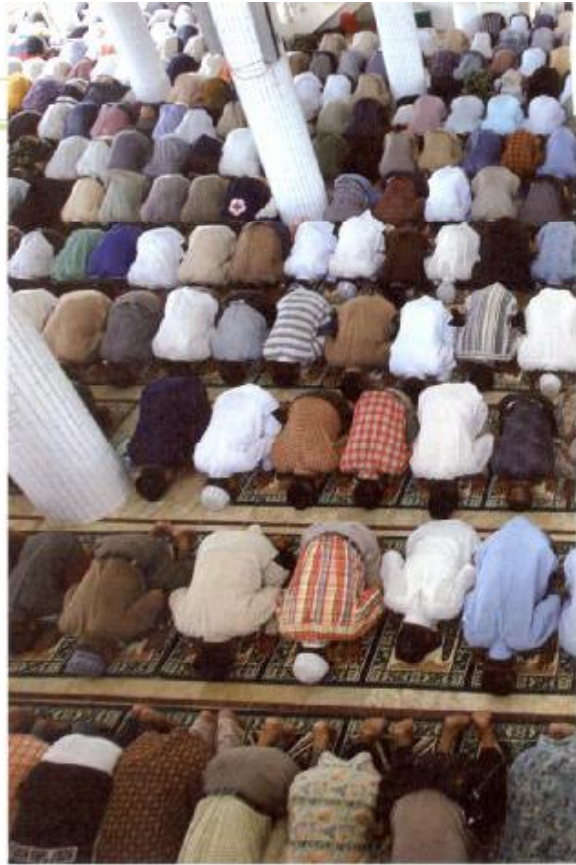
قال: ويقوم الليل؟ قلت: نعم، قال: لكنني أصوم وأفطر، وأصلي وأنام، وأمس النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني قال: اقرأ القرآن في كل شهر، فقلت: إنني أجدي أقوى من ذلك قال: فأفراه في كل عشرة أيام، قلت: إنني أجدي أقوى من ذلك قال: قال فأفراه كل ثلاث ثم صم من كل شهر ثلاثة أيام، قلت اني أجدي أقوى من ذلك قال فلم يزل يرفعهني حتى قال صم يوما وأفطر يوما، فإنه أفضل الصيام، وهو صيام أخي داود، ثم قال: فإن نكل عابد شرة ولكل شرة فترة فاما إلى سنة أو إلى بدعة، فمن كانت فترته إلى سنة فقد اهتدى، ومن كانت فترته إلى غير ذلك فقد هلك. قال مجاهد: فكان عبدالله بن عمرو حيث ضعف وكبر يصوم الأيام كذلك يصل بعضها إلى بعض، ليتقوى بذلك ثم يفطر بعد ذلك الأيام قال، وكان يقرأ في كل حزبه كذلك، يزيد أحيانا وينقص أحيانا، ثم إنه يوفي العبد، إما في سبع وإما في ثلاث، قال: ثم كان يقول بعد ذلك: لأن أكون قبيل رخصة رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب إلي مما عدل به أو عدل، لكنني فارقته على أمر أكره أن أخالفه إلى غيرته... ٧١.

وزاد النبي الكريم بيانا لأمر التيسير والتوازن المطلوب لدى الإنسان فيما هو واجب عليه من حقوق. حيث روى عنون بن أبي جحيفة عن أبيه قال: أخى النبي صلى الله عليه وسلم بين سلمان وأبي الدرداء، فزار سلمان أبا الدرداء فقرأ أم الدرداء متبذلة فقال لها ما شأنك قالت أخوك أبو الدرداء ليس له حاجة في الدنيا فجاء أبو الدرداء فصنع له طعاما فقال كل فإني صائم، قال ما أنا بأكل حتى تأكل، فآكل، فلما كان الليل ذهب أبو الدرداء يقوم فقال ثم، فنام، ثم

ب- تحريمهم على أنفسهم ما أباحه لهم الشارع، أن يقالوا في بعض الأحكام ويحرموا على أنفسهم ما أباحه الله لهم من طيبات، ومن أمثلة ذلك:

عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عبد الله ألم أخبر أنك تصوم النهار وتقوم الليل، فقلت بلى يا رسول الله، قال: فلا تصعل، صم وأفطر، وهم وهم، فإن لجسدك عليك حقا، وإن لعينك عليك حقا، وإن لزوجك عليك حقا، وإن لزوجك عليك حقا، وإن يحسبك أن تصوم كل شهر ثلاثة أيام فإن لك بكل حسنة عشر أمثالها فإن ذلك صيام الدهر كله فشدت، فشدت عني، قلت يا رسول الله، إنني أجد قوة، قال فصم صيام نبي الله داود عليه السلام ولا تزد عليه قلت وما كان صيام نبي الله داود عليه السلام قال نصف الدهر، فكان عبد الله يقول بعد ما كبر يا ليتني قبيلت رخصة النبي صلى الله وسلم... ٧٠.

وفي رواية أحمد بن حنبل في صحيح بعض الزيادة وبعض التفصيل، فعن عبدالله بن عمرو بن العاص أنه قال: زوجني أبي امرأة من قريش، فلما دخلت علي جعلت لا انحاش لها مما بي من الضوة على العبادة من الصوم والصلاة، فجاء عمرو بن العاص إلى كتته حتى دخل عليها فقال لها: كيف وجدت بعلك؟ قالت: خير الرجال أو كخير البعونة من رجل لم يفتن لنا كلفا ولم يعرف لنا فراشا، فأقبل علي فعدمني وعضني بلسانه، فقال: أنكحتك امرأة من قريش ذات حسب فعضلتها وفعلت ثم انطلق إلى النبي صلى الله عليه وسلم فسألني فأرسل إلي النبي صلى الله عليه وسلم فأتيته فقال لي: اتصوم النهار؟ قلت: نعم،



والطعن، فإن الاتفاق إذا حصل على جواز التجمع وإجزائه، على أنه داخل في المشروع، فالتمتع في الرجحان لا يضر، كالتنازل في رجحان بعض القراءات، وبعض العبادات، ٧٧.

والدافع لهذا الكلام التنبيه إلى أمر الخلاف الذي حصل ويحصل في الأمة في أمور أخذت من حجمها أكثر مما يجب وأمرور أهملت أكثر مما يجب حتى كادت تنسى. وبالتأكيد لكل صاحب قول مما ذكر حججه وأدلتها وتأويلاته للنصوص وتفسيراته لها ليس هذا محل مناقشتها واستعراضها.

وقصدي من كل هذه المحاور تقديم سؤال كبير ما أحوح الأمة له في زمننا إلى مستى تطل أممة الإسلام تشبث بالجزئيات وتترك الكليات؟ وهذا سؤال لا يلغى الجزئيات ولا يحتقرها، بل يسعى إلى تقديم ما ينبغي تقديمه، وتأخير ما ينبغي تأخيره فقط.

مع العلم أن المثالم في نصوص الشرع سيجد الكثير من القضايا التي قدمت ويجب تأخيرها وقضايا أخرى ويجب تقديمها، والذي اتفق حصوله يوماً ساهو أن يفسد شباناً وموجهوهم من علماء الأمة كيف يحسنوا تقديم ما يستحق التقديم ويؤخروا ما يستحق التأخير؟ فيقل الخلاف، ونغير من قدر الله فيما نحو الاتفاق.

٦-٢ - الجهل بقدر الاختلاف ووجود الاتفاق:

فقد أخرج البخاري في صحيحه عن جابر (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لما نزلت الآية ١٥- من سورة الأنعام: (قل هو الصادق على أن يسعت عليكم عذابي من فوقكم) قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): (أعوذ بوجهك، أو من تحت أرجلكم، قال: أعوذ بوجهك، أو بيسمك شيعاً ويديك بعضكم بأس بعض، قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): (هذا أهن أو هذا أيسر، ٨٠). ورد في كتاب

فقتلت، ثم أحييت ثم قتلت ثم أحييت، ٧٧.

٥-٢ - الاشتغال بالقيم مع ترك الأهم، أو بالفروع وترك الأصول يقول ابن نيسية: ولا يجوز التشريق بذلك بين الأمة، ولا أن يعطى المستحب فوق حقه، فإنه قد يكون من أتى بغير ذلك المستحب من أمور أخرى واجبة أو مستحبة أفضل بكثير. ولا يجوز أن تجعل المستحبات بمنزلة الواجبات بحيث يتمنع الرجل من تركها، ويرى أنه قد خرج من دينه أو عصي الله ورسوله، بل يكون ترك المستحبات لعراض راجح أفضل من فعلها، بل الواجبات كذلك، ومعلوم أن الاتفاق قلوب الأمة أعظم في الدين من بعض المستحبات، فلو تركها المرء لانتلاف القلوب كان ذلك حسناً وذلك أفضل إذا كان مصلحة اتفاق القلوب من دون مصلحة ذلك المستحب.

وقد بين الرسول (صلى الله عليه وسلم) ذلك بقوله (عائشة) رضي الله عنها: (لولا أن قومك حديثو عهد بجاهلية (أو قال بكفر) لأنفقت كنز الكعبة في سبيل الله، ولجعلت بابها بالأرض، ولأدخلت فيها من الحجر، وفي رواية: لولا أن قومك حديثو عهد بشرك لهدمت الكعبة فأزقتها بالأرض وجعلت لها بابين باباً شرقياً وباباً غربياً، وزدت فيها ستة أذرع من الحجر، فإن قريشاً اقتصرتها حيث بنت الكعبة، ٧٨).

وقد احتج البخاري وغيره بهذا الحديث على أن الإمام قد يترك بعض الأمور المختارة لأجل تأنيف القلوب ودفعاً لفتورها. ولهذا نص الإمام أحمد على أنه يجوز باليسملة عند المعارض الراجح فقال: يجهر بها إذا كان بالمدينة، قال القاضي: لأن أهلها إذا كانوا يجهرون، فيجهر بها للتأنيف ولتعليمهم أنه يقرأ بها، وقال غيره: بل لأنهم كانوا لا يقرأونها بحال، فيجهر بها لتعليمهم أنه يقرأ بها، وأن قراءتها سنة. فهذا أصل عظيم ينبغي مراعاته، ويهدأ يزول الشك

- وعن عائشة رضي الله عنها - أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج ذات ليلة من جوف الليل، فصرى في المسجد، فصرى رجل بصلاته فأصبح الناس فتحذروا، فاجتمع أكثر منهم ففصلوا معه فأصبح الناس فتحذروا ففكر أهل المسجد من الليلة الثالثة، فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلوا بصلاته، فلما كانت الليلة الرابعة، عجز المسجد عن أهله حتى خرج لصلوا الصبح فلما قضى الصبح أقبل على الناس، فتشهد ثم قال أما بعد فإنه ثم يخف على مكانكم، لكني خشيت أن تضرخ عليكم فتعجزوا عنها، ٧٦.

- وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لولا أن أشق على أمتي ما تخلفت عن سرية، ولكن لا أجد حمولة، ولا أجد ما أحملهم عليه، ويشق علي أن يتخلفوا عني، ولو ددت أني قتلت في سبيل الله

- وعن ابن عباس قال: اعتم رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة بالعشاء حتى رقد الناس واستيقظوا، ورددوا واستيقظوا، فقام عمر بن الخطاب فقال الصلاة، فخرج نبي الله صلى الله عليه وسلم كأنه انظر إليه الآن يقطر رأسه ماء، وأضعها يده على رأسه.

فقال: (لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم أن يصلوها هكذا، فاستنيت عماء كيف وضع النبي صلى الله عليه وسلم على رأسه يده كما أنبأ ابن عباس فيند لي عماء بين أصابعه شيئاً من تبيد، ثم وضع أطراف أصابعه على قرن الرأس ثم ضمها، يمرها كذلك على الرأس حتى مسّت إبهامه طرف الأذن مما يلي الوجه على الصدغ، وناحية الحية، لا يقصر ولا يمتش إلا كذلك وقال لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم أن يصلوا هكذا، ٧٥).

الاعتصام بلطف.. هاتان اهون او ايسر. أي خصلة اللباس وخصلة إذافة بعضهم بأس بعض.

وقد روى الرمزي من حديث سعد بن أبي وقاص قال: سئل رسول الله (صلى الله عليه وسلم) عن هذه الآية هل هو القاصر إلى آخرها فقال: أما إنها كائنة ولم يأت تأويلها بعد، (٨١).

- وعن سعد ابن أبي وقاص أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أقبل ذات يوم من العالية حتى إذا مر بمسجد بني معاوية دخل فركع فيه ركعتين وصلينا معه ودعا ربه طويلاً ثم انصرف إلينا فقال (صلى الله عليه وسلم: سألت ربي ثلاثاً فأعطاني ثنتين ومنعني واحدة سألت ربي ألا يهلك أمتي بالسنة فأعطانيها، وسألته ألا يهلك أمتي بالفرق فأعطانيها، وسألته ألا يجعل بأسهم بينهم فمنعنيها، (٨٢).

نصوص لا اعتقد أن احداً من المسلمين يجادل فيها، فالخلاف قدر محتوم والتشيع أفة الأمة، والباس بين أفرادها وجسماتها شديد، ولكن أليس من حل لهذه العضلة؟

نعم هناك حل وألف حل، هما خلق الله داء إلا وخلق له دواء، (٨٣).

ولعل الخلاف والفرقة من أكبر الأدواء، فإذا كان الخلاف في الأمة والتشيع والباس القائم بينهم من قدر الله فيها، وأنتا أينما ذهبنا وارتحلنا ومههما فعلنا ونغيرنا فلنحزن في قدر الله، فلماذا لا نفر من قدر الله التمثل في الخلاف إلى قدر الله الأخر الذي هو التقليل منه أو محوه، أو التراحم أثناءه أو بعده على الأقل.

وهو ما يبينه الحديث الذي رواه جبر الأمة أن عمر بن الخطاب خرج إلى الشام حتى إذا كان يسرع لقيه أمراء الأجناد أبو عبيدة بن

الجراح وأصحابه، فأخبروه أن الوباء قد وقع بأرض الشام قال ابن عباس فقال عمر ادع لي المهاجرين

الأولين فدعاهم فاستشارهم وأخبرهم أن الوباء قد وقع بأرض الشام فاختلّفوا فقال بعضهم قد خرجت لأمر، ولا ترى أن ترجع عنه وقال بعضهم معك بقية الناس وأصحاب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ولا ترى أن تقدمهم على هذا الوباء فقال

ارتضعوا عني ثم قال ادعوا لي الانصار فدعوتهم فاستشارهم، فسلكوا سبيل المهاجرين، واخلتّفوا كاختلافهم، فقال ارتضعوا عني ثم قال ادعوا لي من كان ها هنا من مشيخة قريش من مهاجرة الفتح فدعوتهم فلم يخلّف منهم عليه رجلاً، فقالوا ترى أن ترجع بالناس، ولا تقدمهم على هذا

الوباء، فهادى عمر في الناس اتي مصيح على ظهر فأصبحوا عليه قال أبو عبيد بن الجراح أقررا من قدر الله فقال عمر لو غيرك قالها يا ابا عبيدة، نعم نفر من قدر الله إلى قدر الله، أرايت لو كان لك ابل هبطت وأدبا له عدوتان، إحداهما خصبة، والأخرى جديبة، أليس إن رعيت الخصبة رعيتها بقدر الله، وإن رعيت الجديبة رعيتها بقدر الله

قال فجاء عبد الرحمن بن عوف، وكان متعبياً في بعض حاجته، فقال إن عندي في هذا علماً سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول إذا سمعتم به بأرض فلا تقدموا عليه، وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا فراراً منه قال فحمد الله عمر ثم انصرف، (٨٤).

فإن لم يفسد الدواء في القضاء على الخلاف فبالتأكيد أنه سيختلف من الامه وينتص من طغيانه، ولن يكون ذلك إلا بالإرادة المبنية على العلم والتعلم واحسان القصد والنية، ليصل الفرد إلى

المستقى وهو أن الاختلاف امر طبيعي ولكن التراحم أثناءه وبعده أمر ضروري.

وهو ما فهمه السلف الصالح عند تأويل قوله تعالى: (ولا يزالون مسخّطين، إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم) (٨٥) قال عطاء ومقاتل ويهان: أي للاختلاف خلقهم، (٨٦).

وقال ابن عباس ومجاهد وقتادة والضحاك: ولرحمته خلقهم، (٨٧).

فمطلوب من الأمة أن تراحم أثناء الاختلاف، وتسعى إلى التقليل منه ما أمكنها من جهد، وليس من سبيل إلى ذلك إلا بالرجوع إلى الحل الذي قدمه المصطفى (صلى الله عليه وسلم) لأمته في وقوله: فعليكم بما عرفتم من سنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين بعدي عضواً عليها بالنواجذ وإياكم والأمر المحسنات فإن كل بدعة ضلالة، (٨٨)، وقوله (صلى الله عليه وسلم): تركت فيكم ما لن تضلوا بعده إن اعتصمتم به كتاب الله، (٨٩)، وفي رواية: كتاب الله وسنتي، (٩٠)، وفي لفظ: كتاب الله وسنتي، (٩١).

وبالتأكيد أن الاعتصام بحبل الله المنصوص عليه في الآية السابقة، واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا، والتمسك بالمتنصوص عليه في هذه الأحاديث ليعد من الأمور المشيدة والمعينة على التسقيل من الخلاف والاختلاف، والميسرة للوصول إلى وحدة هذه الأمة الممتنة والمزفة،

وقديها قال الشاعر:
لا تحقرن الرأي وهو موافق
حكم الصواب إذا أتى من
تأقاص
فأقدر وهو أعز شيء يقنتي
ما حمل قيمته هو أن الغائص
ولكن بالجميل يمثل هذه

النصوص الذهبية ماذا يحصل بين أفراد الأمة؟

ومن ملامح هذا الجهل ما قد يحصل من تعصب للطائفة في الحق والباطل؛

ويتعلق الأمر بتقديس ما تقوله الطائفة كيفما كان هذا الأمر، سواء تعلق بأمر فقهية أو عقديّة. تجعله يغالي في اتخاذ موقف من بعض الناس المخالفين له في الرأي أو الموقف، مما قد يدفعه في بعض الأحيان إلى الاشتغال بأخطائهم وظلمهم وقبحهم وبيديهم وتفسيقهم، وربما إلى استحلال دمهم لمخالفتهم له، وهذا من الجهل بالاختلاف المتسرع وقبول الرأي الآخر الذي جاءت به آداب الشريعة ونصوصها.

- ويحك لنا ابن العربي قصة وقعت بحضوره وفي زمانه بسبب التكبير عند الركوع وعند الرفع منه فقال: ولقد كان شيخنا أبو بكر الفهري يرفع يديه عند الركوع، وعند رفع الرأس منه، وهذا مذهب مالك والشافعي، ونفعه الشيعة، فحضر عندي يوماً بمحرس ابن الشواء بالشعر موضوع تدريسي عند صلاة الظهر



تعويد الطالب على ألا يطلع إلا على مذهب واحد ربما يكسبه ذلك نفوراً وانكاراً لكل مذهب غير مذهبه

الهوامش

- ٥٢- الجامع لأحكام القرآن للقرطبي: ١/٦٧، ٣، وذكره ابن كثير في تفسيره: ١/١٤٩
- ٥٣- تفسير ابن كثير: ١، ١٥٠، والنور المنور للسبكي: ١/١٥٨
- ٥٤- صحيح البخاري كتاب بدء الخلق باب ١٠، رقم: ٢٢٦٧
- ٥٥- سورة التوبة: ١٢٢
- ٥٦- صحيح ابن حبان: ١٦/٧٥
- ٥٧- صحيح مسلم صلاة المسافرين باب ٤٧، رقم: ١٩٣٤
- ٥٨- التمهيد لابن عبد البر: ٧/١٥٨
- ٥٩- صحيح ابن حبان ج: ٢/٦٩، رقم: ٢٥٤، وح: ٨/٢٢٢، رقم: ٣٥٦٧، المعجم الكبير: ١٠/٨٤ و: ١١/٢٢٢، وصحيح ابن خزيمة: ٢٧٨/٧٢، ونقله السبكي في تفسيره الدر المنثور: ١/٤٦٦
- ٦٠- صحيح ابن خزيمة: ٢٠/١٠٣، ج: ٣٥٩/٣٠
- ٦١- صحيح مسلم رقم: ١٦٠٥، وصحيح ابن ماجه رقم: ١٠٧٤/٨٨٠، وصحيح ابن داود رقم: ١٠٨٢
- ٦٢- المعجم الكبير للطبراني: ٨/١٥٣
- ٦٣- سورة الشرح
- ٦٤- صحيح البخاري كتاب التفسير سورة الشرح رقم: ٤٩
- ٦٥- صحيح البخاري كتاب العمل في الصلاة رقم: ١٢١١، وصحيح ابن خزيمة رقم: ٢١٧، ج: ٤٠/٢
- ٦٦- صحيح البخاري كتاب العمل في الصلاة باب ١١، رقم: ١٢١١
- ٦٧- صحيح البخاري كتاب التهجد باب ١٨، رقم: ١١٥١
- ٦٨- صحيح البخاري كتاب التهجد باب ١٨، رقم: ١١٥٠
- ٦٩- المعجم الكبير للطبراني: ١٩، ١٩٤
- ٧٠- صحيح البخاري كتاب الصوم باب ٥٥، رقم: ١٩٧٥
- ٧١- صحيح أحمد رقم: ١٦٤٧/١/١٨٧، رقم: ١٩١
- ٧٢- صحيح البخاري كتاب الأدب باب ٨٦، رقم: ٦١٣٩
- ٧٣- صحيح البخاري كتاب النكاح باب ١، رقم: ٥٠١٢
- ٧٤- صحيح البخاري كتاب الأذان باب ٦١، رقم: ٧٠٢
- ٧٥- صحيح البخاري كتاب مواقيت الصلاة باب ٢٤، رقم: ٥٧١
- ٧٦- صحيح البخاري كتاب الجمعة باب ٢٩، رقم: ٩٢٤
- ٧٧- صحيح البخاري كتاب الجهاد باب ١١٩، رقم: ٢٩٧٢
- ٧٨- صحيح البخاري رقم: ١٥٨٦، ٧٣٤٣، وصحيح مسلم رقم الحديث: ٣٣٠٧
- ٧٩- خلاف الأمة لابن تيمية: ١/١٢٤
- ٨٠- صحيح البخاري رقم: ٤٦٢٨، و: ٧٢١٣، وسنن ابن ماجه رقم: ٣٩٥٤
- ٨١- سنن الترمذي: رقم: ٣٠٨٢، ومسند أحمد رقم: ١٤٧٠
- ٨٢- صحيح مسلم كتاب الفتن وأشراف النعامة: باب /، رقم: ٧٤٤٣
- ٨٣- صحيح البخاري كتاب الطب رقم: ٥٦٧٨
- ٨٤- صحيح البخاري كتاب الطب باب ٣٠، رقم الحديث: ٥٧٢٩، وطبرهارة في: ٥٧٣٠ و ٦٩٧٣
- ٨٥- سورة هود الآية: ١١٨-١١٩
- ٨٦- الجامع لأحكام القرآن للقرطبي: ١/١١٥
- ٨٧- الجامع لأحكام القرآن للقرطبي: ١/١١٥
- ٨٨- أخرجه ابن ماجه رقم: ٤٢ و ٤٣، باب اتباع سنة الخلفاء الراشدين المهديين، والترمذي باب ماجاء في الأخذ بالسنة واجتثاث البدع رقم: ٢٥٨٦، والدرامي: ١٦/ باب اتباع السنة، ٢٧/١، وابن حبان في صحيحه: ١٧٩/١، وأحمد في مسنده: ١٧٢٤١، والطبراني في معجمه الكبير: ٢٤٥/ ١٨ و ٣٥٧
- ٨٩- صحيح مسلم كتاب الحج باب ١٩، رقم: ٣٠٠٩، وسنن ابن ماجه رقم: ٣٠٦٧
- ٩٠- سنن الترمذي رقم: ٣٨٠٢، ومسند أحمد: ١١٢٦٨، والطبراني في الكبير: ٦٦/٣ و ١٥٣/٥
- ٩١- سنن الدار قطنى: ٤/٢٤٥
- ٩٢- الأحكام لابن العربي: ١/١١٢، من تفسير سورة الانشقاق
- ٩٣- الموافقات للشافعي: ٣/٢٧٣، طبع منير
- ٩٤- مسند الربيع: ١/٢٧٩

وربما ذهب دمعك، فقال: دع هذا الكلام وخذ في غيره، (٩٣)

- وقد لبس الإمام الشافعي يرحمه الله لهذا الخطر وحذر منه فقال: إن تعويد الطالب على الاطلاع الا على مذهب واحد ربما يكسبه ذلك نفسوا وانكاروا لكل مذهب غير مذهبه ما دام لم يطلع على أدلته، فيورثه ذلك حزازة في الاعتقاد في فضل ائمة اجمع الناس على فضلهم وتقدمهم في الدين، وخيرتهم بمقاصد الشارع وفهم اغراضه، (٩٢)

بهذا الفهم السليم، ياتبع هذا المنهج القويم نستطيع ان شاء الله ان نقضي على الغلو والتشدد اذا استعملنا استيعاب هذه الاسباب ونم العمل على تلافيها وتجاوزها، وهذا ليس بالأمر الصعب على شبابنا، وما يملكون من إرادة وعزيمة، وليس صعبا على علمائنا ان أحسنوا التوجيه والإرشاد، وخصوصا انه قد ورد عن النبي الكريم (صلى الله عليه وسلم) قوله: لا تنال شفاعتي الغالي في الدين ولا الجافي عنه، (٩١) ■

ودخل المسجد من المحرس المذكور فتقدم الى الصف الاول وأنا في مؤخره قاعدة على طاقان البحر، اتسم الريح من شدة الحر، ومعها في صف واحد أبو ثمنة رئيس البحر وقائده مع نفر من اصحابه ينتظر الصلاة وينطلق الى مراكب تحت الميناء، فما رفع الشيخ يديه في الركوع وفي رفع الراس منه قال أبو ثمنة واصحابه الا نرون الى هذا المشركي كيف دخل مسجدا؟ فقوموا اليه فاقتلوه وارصوا به في البحر، فلا يراكم أحد، فطار قلبي من بين جوانحي، وقلت: سبحان الله، هذا الطرموسي فقيه الوقت، فقالوا لي: ولم يرفع يديه؟ فقلت: كذلك كان النبي (صلى الله عليه وسلم) يفعل، وهو مذهب مالك في رواية أهل المدينة عنه وجعلت أسكنهم وأسكتهم، حتى فرغ من صلاته، وقسمت معه الى المسكن من المحرس، ورأى تغير وجهي، فانكره وسألني فاعلمته فضحك، وقال: ومن أين لي ان اقتتل على سنة، فقلت له: ولا يحل لك هذا فانك بين قوم ان قمت بها قاموا عليك،



السيرة النبوية في دراسات المستشرقين الفرنسيين ١/٢

بقلم / د. حسن عزوزي
رئيس تحرير مجلة كلية الشريعة في فاس

رودنسون (٣) مرفوضة لأنها مبنية على أساس ومنهج مرفوضين لا يمكن تطبيقهما على مجال علمي كمجال السيرة النبوية تمتد أصولها إلى عالم الغيب وترتبط أسبابها بالسماء ويكون فيها (الوحي الإلهي) همزة وصل مباشرة بين الله تعالى ورسوله ﷺ.

ولتقديم نماذج من الفهم المادي لوقائع السيرة النبوية من طرف المستشرقين الفرنسيين نقتصر على بعض ما جاء في كتاب «محمد» ﷺ للمستشرق الفرنسي «مكسيم رودنسون» الماركسي النزعة الذي يفتخر بتوطيقه للمنهج المادي في دراسة الإسلام.

يقول «رودنسون» في حوار أجري معه: «إن الكثير من كتب المستشرقين حول حياة «محمد» قد قومت شخصية الرسول بشكل إيجابي، وفيها الكثير من التمجيد له، ولكنها بالطبع ليست بكتب دينية لأنها كتبت من قبل مستشرقين غربيين، وفي كتابي حول حياة محمد يوجد الشيء نفسه، فأنتي معجب بعملة هذا الرجل وعبقريته، لكنني عندما أدرسه أدرس حسياته وفق منظور تحليلي مادي اعتبره المنظور الصائب الذي يمكن عبره فهم حياة الرسول عليه الصلاة والسلام ودوره التثاقصي المهم أو إنسانية الرسالة التي أتت بها، لكن هنا المنظور لا

الاتجاه الإلحادي المادي في دراستهم لحياة الرسول ﷺ منوها إسقاطيا مدمراً لأسس الثقة في معطيات السيرة النبوية.

إنهم يريدون إسقاط الوقائع المادية المحسوسة على الوقائع التاريخية والدينية ذات الصلة بالوحي الإلهي والغيبات فيفسرونها في ضوء خبراتهم ومشاعرهم الخاصة.

فالتغزوات والفتوحات تفسر بتفسيرات تخلط بين الدوافع الاقتصادية والدوافع الدينية وهي تفسيرات ساذجة إلى حد كبير، وقد يتوصل أحياناً إلى نتائج مفادها أن المشكلات التي استطاعت أن تحلها الغزوات والفتوحات كانت مشكلات اقتصادية اجتماعية وليست مشكلات دينية، أما نجاح الدعوة الإسلامية فكانت تشكل - في زعمهم - إجابة لحاجات المجتمع المدني في ذلك الوقت، وأن النبي محمد ﷺ استطاع أن يقف على هذه الحاجات التي كانت في أساسها حاجات اقتصادية، لهذا كتب لدعوته النجاح.

وهذه الادعاءات جميعها ليس لها أي نصيب من الصحة ولا تصمد أمام النقد العلمي الموضوعي.

إن أبحسك
المستشرقين
الفرنسيين
المساكين
أمسك
مكسيم

ريب فيه أن التأثير اليهودي يبدو أكثر وضوحاً من التأثير المسيحي وقد حاول محمد ﷺ أن يستغل اليهود حيث زودته علاقته بهم بمعلومات عن العهد القديم (التوراة)، ويوجد فعلاً انعكاس لهذه المحادثات في أجزاء القرآن التي يعود تاريخها إلى ذلك الوقت حيث تبدو المهارة بإضافة إبراهيم إلى الإسلام، (١)

ويدعي المستشرق الفرنسي «إنوار مونتيه» صاحب ترجمة معاني القرآن الكريم المعروفة في كتاب له عن محمد ﷺ والقرآن، بشرية القرآن واستحالة أن يكون من عند الله تعالى ثم يشير إلى أن النص القرآني قد تعمق في الإلهام اليهودي أكثر من الإلهام المسيحي ويرد ذلك إلى الأصل المشترك لليهود والعرب أي السامية وقد أفاض «مونتيه» في تحليل علاقات الرسول ﷺ باليهود في الجزيرة العربية وعندما تنتهي بالقطعية فسر ذلك بالكثير من الأسباب من أهمها الزعم بمحاولة إجبارهم على اعتناق الإسلام، الأمر الذي رفضه اليهود وتصدوا له مما دفع بالرسول ﷺ إلى استئصالهم والقضاء عليهم مخافة أن يصبحوا مصدراً للفتنة (٢)، أما ما حيل عليه يهود المدينة من نقض للعهد وتكذيب للرسالات، وما أشربوا في قلوبهم من حقد على الإسلام ورسوله الكريم، فهذه حقائق لا يشير إليها «مونتيه» أو غيره من المستشرقين.

الاتجاه المادي

ينهج المستشرقون الفرنسيون ذوو

في سياق الحديث عن اهتمام المستشرقين الفرنسيين بالسيرة النبوية انطلاقاً من خلفياتهم الدينية والأيدولوجية تعرضنا في الحلقة السابقة للحديث عن الخلفية النصرانية التي كانت تنبع بعض المستشرقين إلى التحامل على وقائع السيرة النبوية العطرة وفيما يلي استعراض لبعض ملامح الخلفيتين اليهودية والمادية، مع الإشارة في الختام إلى معالم الاهتمام بالسيرة النبوية في دراسات المستشرقين الفرنسيين المعتدلين. الخلفية اليهودية

لم يتخلص المستشرقون الفرنسيون اليهود من خلفياتهم الدينية وأصولهم اليهودية في دراسة وقائع السيرة النبوية فمن تأكيدهم على الأصل التوراتي للقرآن إلى الادعاء بأخذ الرسول ﷺ عن الأخبار اليهودية في التشريعات (صيام عاشوراء ورد شعائر الحج إلى أصول يهودية) إلى الزعم بأن الرسول ﷺ كان فاسياً وثاقفاً ضد يهود المدينة ومستأسلاً لهم إلى غير ذلك من الشبهات والطعون.

ويستند معظم المستشرقين الفرنسيين ذوي النزعة اليهودية في ذلك إلى أن اليهود كانوا موجودين بقوة في الجزيرة العربية كلها، وكانت كتاباتهم المقدسة معروفة، سواء أكان ذلك التوراة أم التلمود أو الشنا (من شروح التوراة والتلمود).

يقول هنري ماسيه: «إن مما لا



• الروضة النبوية



• من رسوم المستشرقين حول العالم الإسلامي

- أميل درمتهفم في كتابه «حياة محمد، وقد أشاد الأمير شكيب أرسلان بالكتاب الذي ترجمه «عادل زعير».

- «رجيس بلاشير، في كتابه «معضلة محمد، (٧) الذي يعتبر من أجود دراسات المستشرقين الفرنسيين بسبب استقصاءه على المصادر الإسلامية الأصلية ونقده للدراسات الاستشراقية السابقة فضلاً عن محافظته على التسلسل الزمني السليم في سرد الوقائع والمعطيات لكن بالرغم من ذلك هناك أخطاء كثيرة منها تحريف بعض الوقائع أو التشكيك فيها وتفسير الأحداث بأسلوب الإسقاط مع الاضطراب في بناء النتائج والأحكام.

- «روجير أرنالدز، في كتابه «محمد، وقد قسمه إلى قسمين، تناول في أولهما حوادث السيرة مختصرة حسب التسلسل الزمني وفي الثاني أورد تفصيلاً مختاراً من الحديث النبوي حول وقائع السيرة النبوية.

في أخطاء جسيمة أحياناً، لذلك فإنهم لم ينسوا جمعياً على قدر واحد من التحنن والاعتناء بالذنين ينصفون الرسول ﷺ مرة ويسينون إليه أخرى عن سوء نية أو سوء فهم يمكن عددهم من المعتدلين إذ يمثلون الطرف الوسط بين العنصريين والمتصنيفين.

لكن بالمقابل ينبغي لدارس السيرة النبوية أن لا يغفلوا عن عبارات النداء والمدح التي يصدرها بعض المستشرقين في حق الرسول ﷺ بل يجب النظر إلى مجمل دراساتهم وتحليلها ونقدها والحكم عليها، إذ أضحت معروفاً أن عبارات التصعيد والإشادة من طرف المستشرقين المعاصرين يقصد بها في معظم الأحيان خلق جو من الثقة والاطمئنان إلى نزاهتهم. لذلك يمكن القول: إن من غلبت مواقفه الإيجابية على غيرها اعتبر - إلى حد ما - معتدلاً ومتصفاً ولعل أبرز المستشرقين الفرنسيين المعتدلين الذين تميزت دراساتهم في السيرة النبوية عن غيرها:

هوامش:

- 1-Henri Massé: l'islam, 3eme ed, librairie Paris 1940 25.
- 2- E Montet: Mohomet et le Coran, Paris - p29.
- 3- Maxime Rodinson: Mahomet,ed seuil-Paris 1961
- 4- في حوار معه في مجلة رسالة الجهاد الليبية ن العدد 70 (أكتوبر 1988) ص 54.
- 5-Opcitp 331.
- 6- د. عماد الدين خليل، قالوا عن الإسلام، مؤسسة الرسالة 1999 المقدمة.
- 7- le problème de Mahomet et le problème de Mahomet كتاب آخر في الموضوع يحمل عنوان في خطأ محمد Sur les pas de Mahomet.

المستشرقون الفرنسيون ذوو الاتجاه الإلحادي المادي نهجوا في دراستهم لحياة الرسول ﷺ منهجاً إسقاطياً مدمراً لأسس الثقة في معطيات السيرة النبوية.

يرتبط هذا البحث في منطلقه من مسألة ذات طابع منهجي تخص تعاملنا - نحن الباحثين المسلمين - مع معطيات الفكر الاستشراقي، فيعصم قد يرى أن اعتماد عدد من الشهادات الإيجابية، إلى حد ما لهذا المستشرق أو ذاك، عن جانب ما من جوانب الإسلام يعني تزكية له وإقراراً بإنصافه وموضوعيته، وهذا غير صحيح. فالمستشرق كيفما كان لا بد أن تتضمن أبحاثه ودراساته شبهات وطعنات في حق الإسلام ورسالته، بيد أن الأمر يتفاوت بين هذه الفئة وتلك، والمستشرقون أصناف وفرجات، ونحن هنا إنما نقصد بالمستشرقين الفرنسيين المعتدلين أولئك الذين لم تقطع طعناتهم واقتراعاتهم على شهادتهم الإيجابية والذين يحسن القارئ لكتبتهم وكأهم حريصون - إلى حد ما - على عدم التطرف والمغالاة في تحريف الوقائع والتشكيك في المعطيات الصحيحة وإنكار المسلمات والبيداهات التي تفرضها قوة الحجج والبرهان.

إن الاعتدال وابتغاء الموضوعية ميزتان تميزان هذه الأعمال، وهي على قلتها تعبر عن مواقف إيجابية تجاه سيرة الرسول ﷺ يجدر التنبيه إليها والإشادة الإيجابية بحق الإسلام، أو جانب من جوانبه، من قبل هذا المستشرق أو ذاك يقابله في الوقت نفسه ركام من شهادات أخرى سلبية تقف مواقف مضادا من الإسلام، لكن هذا لا يمنع من اعتبار الشهادات الأولى بمثابة اعتراف (آخر) بهذه القيمة أو تلك من قيم الإسلام التي تدفع بالقريريين إلى إعلان رأيهم ذاك دونما أي نوع من أنواع الاضطراب أو القسر.^(١)

ينبغي أن لا نبخس الاستشراق الفرنسي حقه جملة وتفصيلاً فندعي أنه في معظمه كان يسير في اتجاه عدواني صرف، فهناك مستشرقون فرنسيون ذوو نيات حسنة ولهم اطلاع كبير ومباشر على تراثنا وثقافتنا بالرغم من وقوعهم

بروق بالطبع للمسلمين المتدينين لأنه ليس دينياً ومقدساً بل هو مادي، (١) وبالرغم من اعتراف «رودنسون، بأن الضمان يعتبر المصدر الأكثر موثوقية، من بين باقي المصادر التي يشك في صحتها ومن بينها المروييات الحديثة إلا أنه يعتبر إشارات القرآن الكريم لا تقدم معطيات كاملة وتامة. فعندما يأخذ «رودنسون، غزوة بدر يحاول فهم موقعها ضمن سلسلة الأسباب والمسببات، ولكن هل يعتبر الملائكة الذين اشتركوا في بدر وكانوا سداً للمسلمين عنصراً من عناصر الواقعة أم لا؟ إن مما لا شك فيه أن المنهج المادي الذي يوظفه «رودنسون، في كل فصول كتابه عن حياة محمد ﷺ لا يقيم وزناً لسؤاله إرسال الله تعالى للملائكة ليكونوا عوناً ومدداً للمسلمين، وهو يرى أن اعتقاد الفكر الديني (هكذا) بهذا الاشتراك يضيء على الواقعة التاريخية بعداً اسطورياً ويجعلها تتحول من حدث تاريخي واقعي إلى حدث اسطوري. ثم إن السؤال عن كيفية تحول الحدث التاريخي إلى حدث اسطوري - حسب زعم «رودنسون - لا يقتصر على واقعة عينها كغزوة بدر، أو حدث «الإسراء والمهاجر»، بل يعمم ليشمل كل وقائع السيرة النبوية ذات الصلة بالغيب والوحي، وهذه المسألة لا تخفى على «رودنسون، الذي يكاد يخصص لبحث الشخصية الحمندية، في علاقتها بالعلم الغيبي كل الفصل السابع من كتابه (٤).

إن المتصفح لكتاب «محمد، ل «مكسيم رودنسون، يبدو له أن كلام المؤلف عن النبي محمد ﷺ هو كلام عن نبي آخر، يلتمس أجزاء شخصيته ويركب عناصر الوضع الاجتماعي الذي الفعل به بشيء كثير من الهوى ثم يخلص إلى نتائج واستنتاجات غريبة تختلف في كثير من الأحيان عن تلك التي يصدرها المستشرقون التصاري.

الاهتمام بالسيرة النبوية في دراسات المستشرقين الفرنسيين المعتدلين

منهجيات الإصلاح والتجديد الإسلامي ٢/٢

بقلم/ شاكِر عبد القادر عبد المقصود
باحث وكاتب مصري

السلوكي، وهو ما يجعلنا نسعى للتساؤل والبحث عن الكيفيات التي يمكن تدارك أو دفع الإخفاقات المختلفة بها على أنه يجب علينا بدء إدراك كون الإخفاقات الناتجة عن خلل تقديري بين الإمكانيات التصورية والإمكانات الفعلية أو الحقيقية وهو مما يعني أن التجسُّع (الاقترب من الواقع) يعتمد على الصدق والوضوح مع النفس في التقدير والتقييم والتحليل لتعطيات المعادلة السابقة ويبحث أبعادها المختلفة (وما نود التأكيد عليه أن الشروط السالفة تنطبق على الحياة الخاصة بالصدر عينه الذي تنطبق فيه على الحياة العامة، وهو ما يعني أنها فلسفة أو نهج إسلامي للحياة ذاتها).

فقه الواقع: ينبني فقه الواقع على إدراك حيوي ودينامي للمتغيرات لأن الواقع متغير بطبيعته سواء كان متغيراً زمنياً أو مكانياً فواقع اليوم ليس كواقع الأمس أو الغد أو واقع العهد الأول لل دعوة الإسلامية لأن هناك اختلافاً في البيئات الثقافية والفكرية وهي مختلفة على امتداد العالم الإسلامي ومن ثم نجد متغيراً بنائياً حيث إن واقع الأقليات الإسلامية يختلف بشكل شبه كلي عن واقع المسلمين داخل الدول الإسلامية هذا فضلاً عن مستويات الإدراك والمحددات الأخرى مثل الواقع الخاص ببيئة أو مجتمع محلي أو هبة معينة إنج... وهكذا يمكننا إدراك الكثير من المتغيرات التي تدرج في كليتها تحت مسمى

وإمكانات الوصول إلى نقطة التوازن دينامي تمثل جوهر الاستجابة الواسطة المتعددة كسلوكيات فاعلة على أرض الواقع محتكمة إلى إدراك استراتيجي على هذه المعادلة:

فقه الواقع - فقه الدور - فقه الأوليات (التدرج) - فقه الإمكانيات

حيث نقصد بفقه الممكن عملية التكيف أو المواءمة مع الظروف الحياتية المختلفة اجتماعياً وثقافياً وحضارياً إنج... سواء كان ذلك على المستويات الفردية الخاصة أو الكلية العامة وبصفة عامة تعتمد الكفاءة الحركية الضرة على الوصول إلى الممكنات التي تصبح بدورها مقاييس شاعلة في التقدير والحكم النهائي سواء بالنجاح أو الفشل.

وحصاد الإخفاق والفشل عادة ما يكون التطرف سواء الفكري منه أو الشعوري أو السلوكي وهذا هو جوهر الأزمات الإنسانية للمسلم المعاصر بكل مستوياته الوجودية وفي مختلف البيئات الاجتماعية والثقافية والحضارية بل هو جوهر أزمة الإنسان المعاصر بصفة عامة.

استجابات مضطربة نتيجة تتابع الاخفاقات سواء إخفاقات المعنى على المستوى الفكري أو إخفاقات الخواء النفسي على المستوى الشعوري أو إخفاقات التواصل والفعل على المستوى

وهذه المساحة تمثل في جوهرها صمام أمان ومساحة للتسامح مع الذات والآخرين عداة ما تأخذ شكل التفاوض الناشئ عن الثقة في حال المد الحضاري أو في حالات الإخفاق والتراجع الحضاري ويعتبر مصدراً للتوتر وحل الذات وكنتيجة لشعور الداخلي العميق بالفجوة المركبة بين الواقع والمشال من جهة والشعور بالفضالة التاجم من الإخفاق والفشل من جهة أخرى وهذه الفجوة هي بؤرة وجوهر السلوك المتشدد والسلوك المتساهل كلاهما بحسب المنظور الذاتي للتقدم والتراجع (أو كون طرح قضية من القضايا مهمة أو مؤثرة أو أنها غير ذلك) وبصفة عامة فكل تطرف يبدأ من نقطة مشتركة تمثل مركزاً أو حداً وسيطاً بين اتجاهين متضادين سواء بشكل انسحابي أو بشكل اندفاعي متهور وتوقف كفاءة

إن الأبنية الاستراتيجية الحركية هي فعاليات ومنطلقات للثقة الداخلية ومحكات للحكم من الداخل (في إطار الانتصاء العقدي الفعلي) على مسار ما بالنجاح أو الفشل وهو ما يعني في جوهره عملياً الحكم بالاقتراب أو البعد عن البناء التصوري الذي يمثل جوهر العقيدة وغايتها المعيارية فلا يكفي الادعاء والفعل الذي يكذب السلوك والفعل والحكم على السلوك والاتجاهات الحركية الفعلية للسياسات والممارسات المختلفة هو المقياس الحقيقي. فالإسلام لا يكون انتماء وفلسفة وجود وحياة بأن يصبح مجرد إشارة في دستور دولة ما في حين أن كل الممارسات تهمش الإسلام وتجاهله بل تقصية من حياة الناس بالفعل على أننا يجب أن ندرك بدهاء بوجود مساحة دائمة لا مفر منها بين النظرية والتطبيق أو بين الواقع والمشال

الاقترب من الواقع يعني إدراك الإخفاق الناتج عن خلل تقديري بين الإمكانيات التصورية والإمكانات الفعلية

نظرة جديدة ومتأنية عن الحوار بين الحضارات من خلال كتاب:

الحوار... آدابه وأهدافه

المكان الأول الذي يتدرب فيه الطفل على الحوار ولها الدور الأكبر في صنع شخصية الإنسان وعلى الأب والأم أن يهيئا المناخ الاجتماعي المناسب لتعليم الطفل الحوار والتعامل مع الآخرين بحب وتعاضد وندية، ثم يأتي دور الإعلام الذي يبين للناس قوة الحوار وأثره في كسب الأصدقاء والمجتمع من خلال الأفلام والمسلسلات والبرامج، ثم يأتي دور التعليم والمدرسة التي تؤهل منهج الحوار في نفوس الأبناء من حيث هو بين الطلاب وبين الطلاب والمدرسين وبين الطلاب والبيئة المدرسية ومن ثم البيئة الخارجية، ثم يأتي المشهد بدوره المهم للغاية، والذي يؤكد دعوة الإسلام للحوار المتحضر مع الآخر، حوار ليس فيه جدال عقيم ولا تصنع أو تصليب ولا أي شيء يبعد الحوار عن أهدافه السامية بل يرتقي في وجدان المسلم لتعاقد والتعاون في مختلف المجالات من أجل رفاه الإنسان ونموه وتقدمه، متخذاً من منهج الضمان الكريم والسنة النبوية المطهرة الأسلوب الأمثل للحوار مع الآخر، ثم تجيء الثقافة بعامة والكتب بخاصة لترسخ في ذهن القارئ كل ما يتعلق بالحوار من مبادئ وأهداف وأساليب ليترقى الإنسان بفكره وعمله وممارساته وتعاملاته مع الآخر، فالكتاب وسيلة لنقل المعارف بين الأجيال وبين الشعوب والأمم، ولا بد أن يلعب دوراً في تنمية مفاهيم الحوار في نفوس الجميع، ويصل المؤلف في هذا الخصوص إلى أن عوامل تنمية الحوار التي يكتسبها الإنسان منذ نعومة أظفاره تجعله دائماً يدير حواراً بينه وبين نفسه، ويؤدي اكتساب المهارات والخبرات من الآخرين إلى تعميق الحوار في النفوس، فأدب الحوار أدب مكتسب من خلال التنشئة والمعرفة والعلم والمعلومات ونبد الاختلافات ومعرفة الاتجاهات والسلوكيات والقيم والعقيدة.

ويوضح المؤلف أن عوامل تنمية القدرة على الحوار تكمن في التدريب على فن الخطابة والتواصل مع الناس وفن الإلقاء والتحدث إلى الجماهير، وأن يختار الحوار الألفاظ السهلة المباشرة ويتعد عن الألفاظ الغريبة التي تحتمل التأويل، وأن يكون بطلاً منبهاً ولا يخرج عن موضوع التحوار، وأن تكون لغة الحوار هي اللغة السائدة بين الجمهور مستشهداً بقول الشاعر:

إن الكلام لفي الضؤاد وإنما
جعل اللسان على الضؤاد دليلاً
ويتصدى الباحث في الفصل الثاني لوضوح



عوامل تنمية القدرة على الحوار تكمن في التدريب على فن الخطابة والتواصل مع الناس

الكبير ويتضمن خمسة فصول بعد المقدمة وقبل الخاتمة، ويبدأ المؤلف بإهداء يدل على هدف الكتاب (إلى الباحثين عن الحق والحقيقة .. إلى الشباب من يريدون نشر الخير وتعميمه .. إلى الشباب والمدرسين .. إلى الأباء والأمهات .. تقدم هذا العمل لخلق جو صحي نتنفس فيه الهواء النقي ونحل مشكلاتنا بهدوء ونبعد عن الضغائن التوتّر العصبي .. عندما يكون الحوار وسيلتنا إلى التفاهم وهدفتنا لعرقلة الحقيقة .. أقدم هذا العمل ليكون مرآة صادقة للجميع وأهديه لهم). وتحت عنوان البداية: كان الفصل الأول الذي يتحدث فيه المؤلف عن تدريب الإنسان على أسلوب الحوار عبر مراحل عدة حياتية مهمة هي التي تصقل مواهبه ليتمرس على الحوار من خلال الأسرة بصفتها المدرسة الأولى التي يتعلم فيها الطفل الكلام ومن ثم الحوار، فالأسرة هي

عرض وتعليق:

د. إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي - مصر

العالم كله يتشغل بالحوار، ولم لا.. ٤٠٠ فالحوار بين الحضارات هو عنوان العصر وطريق الأمم المتحضرة نحو التعاون والمستقبل، وقد نظمت الكثير من الجهات في السعودية (مكتبة الملك عبدالعزيز العامة في الرياض) وفي الكويت وفي القاهرة، الكثير من الندوات والمؤتمرات، وأسفرت هذه الندوات عن توصيات مهمة أهمها إنشاء لجنة دائمة للحوار مع الشعوب والديانات الأخرى وغيرها من التوصيات المهمة التي دخلت حيز التنفيذ بنشاط العرب وتواصلهم مع أحداث العالم المعاصر.

وقضت بحوث هذه الندوات مسخّنت الموضوعات المتعلقة بالحوار بين الحضارات، واتسمت هذه البحوث بالدقة والعمق العلمي والمد الحضاري والبعد عن الأفق الضيق مع توضيح البعدين الإسلامي الكامل للحوار مع الآخر من أجل سعادة وتقدم البشرية، وللاستفادة من المعطيات الحضارية من خلال التعاون والتبادل وغيرها من الأسباب التي تصل بالإنسانية إلى السلام والتمتع والرخاء.

وعقب هذه الندوات الدولية، التي كان لها صدى طيباً وسريعاً في العالم أجمع، بدأت الجهات المختلفة تقيم بعض الندوات والمؤتمرات دور النشر العربية تهتم بإصدار الكتب والأبحاث عن موضوع الحوار بين الحضارات لأنه موضوع الساعة ولعلاحة الآثار السلبية لفكرة صراع الحضارات.. ومن هنا، كان اهتمامي الكبير بهذا الإصدار الشقائي والفكري المهم، الحوار آدابه وأهدافه للمدعية الكبير الشيخ منصور الرفاعي عبيد، وكيل أول وزارة الأوقاف المصرية الأسبق لشؤون المساجد والقرآن والصادر عن مركز الكتاب للنشر العام ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٤م، وهذا الكتاب طيب ومبارك وفيه إضافات متعددة، وفيه جهد علمي متميز ورؤية مستنيرة - من رجل فقيه - عن الجوانب المتعددة للحوار، بل لا أبالغ إذا قلت إن هذا الكتاب يعتبر إضافة قيّمة لأبحاث ودراسات الندوة الدولية التي أقامتها المكتبة.. هذا الكتاب يقع في ١٤٤ صفحة من الحجم

إذا غابت لغة الحوار ضاع الإيمان من دنيا الناس ودب الخلاف وظهر الاختلاف

مهم ألا وهو: مقومات الحوار، فيعلن أن الحوار هو أفضل طريقة للتفاهم بين الأطراف المتباينة التي تربطهم مصالح مشتركة، ليتمكن كل طرف من فهم سلوك وتصرفات الطرف الآخر حتى يمكن التعاون المشترك والعيش في سلام وأمان واطمئنان، ومن المقومات الأساسية للحوار ما يلي:

- الاحترام المتبادل بين المتحاورين، حتى لا يكون الحوار ساحة للتناول والصراع وبيدانية نشوء الأزمات.

- ضرورة الإنصات الكامل لمن يتحدث و إعطاؤه الفرصة الكاملة للتعبير عن رؤية بحرية وصراحة ووضوح.

- نبذ التعصب لرأي أو فكر وإنما يكون الهدف هو البحث عن الحق والتعاون المشترك والبرهان على ذلك.

- عدم الحقد والكراهية بين أطراف الحوار، فبالحوارون جاءوا للتعاون وليس للخلاف والتعصب الأعمى.

- الإنصاف والعدل: من أجل إعطاء المتحاورين حقهم من التقدير والاحترام لتجاوز الآثار النفسية لما سبق من معاملات وعداء.

- المعرفة التامة لأهداف الحوار من: تعميق التفاهم بين فئات المتحاورين، وتبادل الأفكار والمعارف والأصناف والعلوم بين الجميع، واعتبار الحوار أداة لنقل التراث الثقافي بين الأمم والشعوب بصفته تراثاً عالمياً، ونقل التجارب بين بيئة وأخرى، وتحقيق الخير والصلاح للجميع، وتنمية العلاقات الإنسانية والمعرفية والعلمية والتقنية بين الأمم والشعوب وحفز المواهب والابتكار بروح المنافسة الشريفة ليكون من وراء ذلك تحسين ظروف الحياة والتفاعل الإثراء الحياة وتنشيط العقول والتفاعل الحضاري.

- وعن أسلوب الحوار يذكر المؤلف في الفصل الثالث، فيعلن أنه على المسلم أن يتعلم أسلوب الحوار لأنه لغة العصر، واسلوب الحوار يقوم على توضيح المعنى المراد توصيله للآخر، وهو يحاور غيره عليه أن يكون فاهماً للموضوع الذي سيحاور فيه محيطاً بأبعاده وعنده إلمام بالمناخ الاجتماعي للبيئة التي عاش فيها محاوره و غرضه من ذلك:

- ترتيب الأولويات في الموضوع مع ربط كل أجزاء الموضوع بعضها ببعض.

- توضيح المضمون الإسلامي الذي سعدت تحت ظلاله الإنسانية.

- تصحيح المفاهيم الاجتماعية.

- ويتناول الكاتب موضوعين في غاية الأهمية، الأول: صراع الحضارات وضرورة تجنبه، لأن الحضارة هي نتاج عقل مفكر لديه قدرة على تقديم الأولويات مع تخطيط منظم منضبط على النظريات العلمية المتكبرة وقد يكون للبدن عمل

في إرساء دعائم الحضارة فيكون ذلك بالدقة وحسن الأداء، وغرض أي حضارة انتفاع الإنسانية كلها ورفعة شأنها وتقدمها، وبالتالي لا بد من أن يسود تعاون الحضارات وتكاملها لا تضارعتها وفناؤها، والحوار وسيلتنا لتجنب هذا الصراع ولتحقيق هذا التعاون والتكامل والتعايش، والإنساني، ضرورة الحوار، لأن العالم دخل في مرحلة من المتغيرات والتحويلات الجذرية والكبرى.

والثورة الهائلة في وسائل الإعلام والاتصال، وكل ذلك يتم بإمكانات غير مسبقة، وتربط على ذلك، الغاء الحواجز الثقافية واختفاؤها، ولذلك لا بد من الحوار في عالم الانسداد المفتوح على تدفق المعلومات لأنه لا يمكن لأي مجتمع أن يعزل نفسه عن العلم وعن العالم، مع الالتزام العقدي والروحي، أي التمسك بروح العصر العلمية والتقنية والتحاور من أجل اقتناء أحدث العلوم المعرفية والتقنية بحيث لا يمس ذلك قيمنا الأصيلة وقيمنا الراسخة.

أما الفصل الرابع فقد خصصه المؤلف للحديث عن الاختلاف المقبول، وهو الاختلاف الناتج من اختلاف الأثوان والأنسنة التي خلق الله البشر عليها، ولهذا اقتضت مشيئة الله اختلاف تصورات الناس للأشياء من خلال أفكارهم، لأن العقول متباينة ومختلفة في التفكير، وتلك مشيئة الله، لتكامل في النهاية المنظومة الإنسانية، لأن اختلاف الناس في تفكيرهم رحمة لتعدد الحلول عند أي قضية، - رياضة للأذهان وتفتح للأراء والتصرف إلى جميع الاحتمالات وتفتح مجالات التفكير يؤدي للوصول إلى أعظم النتائج وأيسر السبل ومن هذا الاختلاف ينبع الحوار البناء وتصح قوائمه التي تحقق الخير مادام ذلك يسير في إطار الحدود والأداب، ويضرب لنا الكاتب مستملاً بأصحاب رسول الله ﷺ الذين كانوا في اختلافهم يتحلون بالآداب العظيمة مثل:

- معاملة أمر الاختلاف بالحكمة ولا يتنجسون أي فرصة للجدال المفضي إلى التنازع والشقاق.

- كانوا ينتقون أطايب الكلام ويتجنبون الألفاظ الجارحة.

- كان كل واحد يحسن الاستماع إلى أخيه ورايه ويحسن الظن به.

- الالتزام بطلاقة القلب وعفة اللسان وتجنب الهوى.

- كل واحد يشعر في قرارة نفسه أن ما ذهب إليه أخوه من آراء يحتمل الصواب كالذي يراه لرأي نفسه.

فالاختلاف لا يفسد للود قضية والحوار هو

السبيل للوصول لأرشد الأمور، فإذا غابت لغة الحوار ضاع الإيمان من دنيا الناس ودب الخلاف وظهر الاختلاف وتمسك كل براهيه وانقطعت حياة الناس إلى جحيم وتأخرت المجتمعات وتفككت الأسر وانهارت القيم وقضى على البشرية، لأن الحوار هو التحضر والمثربق للتعاون والتعايش والتكافل والنمو والازدهار.

والحوار السوي هو الطريق للسلام والطمأنينة والتعاون والتقدم بشرط أن يقوم على ثلاثة أسس قال تعالى: (تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم، إلا تعبد إلا الله ولا تنرك به شيئاً، ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله) آل عمران - ٦٤ - وما عدا ذلك فالحوار ضروري فيه ولا شيء عليه لأنه دليل على الأخوة الإنسانية وطريق للمعرفة والعلم والنمو والرخاء والتقدم.

ويخصص الباحثة فصله الأخير من كتاب الحوار آدابيه وأهدافه للحديث عن نماذج من أدب الحوار في الكتاب والسنة ومن خلال حياة الصحابة.

وما أعظم الإسلام ديناً ورسالة وتشريعاً ومعاملات، فلقد كان العالم أجمع في مرحلة ما قبل الإسلام يحج في فوضى شاملة يأكل القوي الضعيف ويعتدي الكبير على الصغير، سواء في الحاهلية أو بين أمبراطوريات تلك العصور من قرس وروم وشرق فكانوا يتصارعون صراع الديوك ويلتهم القوي الضعيف ولا يعرفون سوى لغة القوة والعنف، فلما جاء الإسلام أمر بالحوار وعلم المسلمين آدابه وكان الرسول ﷺ يحاور الناس يارفق ويجهادهم بالحكمة والموعظة الحسنة، وعرفنا الله برسوله بأن الحوار أفضل وسيلة للأقناع والتعاون والطمأنينة والسلام، فالحوار ما هو إلا وسيلة التفاهم بالحسنى والأقناع بالحجة لأن الناس كلهم أخوة والأخوة تزداد قوة بالحوار.

إن هذا الكتاب القيم الذي يضيف إلى فكر الحوار بين الحضارات يؤكد على مبادئ وآداب الحوار وأهدافه ويدعو الأمة إلى التحاور وندما للوصول إلى أرشد الأمور، هو كتاب هادف ومفيد ويدل على استنارة دينية من مفكر قدير لا يعرف للتعصب مكاناً ولا للعجز موضعاً، فهو دعوة خيرة للحوار بين ذاتنا، وبين ذاتنا ومن حولنا وبين حضارتنا والحضارات المعاصرة، لنقضي بهذا الحوار على كوامن الصراعات وأسباب النزاعات وننتزع فتيل الأزمات ومنفصات الحروب وعوامل الفتنة، فبالحوار تتجدد الأفكار وتنشط العقول وتتسع المدارك وتنمو الشعوب وتقوى الإنسانية ويعلو العلم وينتشر، فهذا الكتاب دعوة حق تضيف جديداً لمفاهيم الحوار وحق الإنسانية في سيادته على ما عداه من مفاهيم، وكما قال الشاعر: إن الحضارات تتحاور ولا تتصارع وإن هذا هو الهدف المنشود الذي تعمل جميعاً من أجل إبرازه حتى تنتفع البشرية كلها به، والله الموفق والمستعان.

نحو حوار بناء بين الحضارات

مبادئ الخطاب الإسلامي المعاصر في التعامل مع الحضارة الغربية



يقدم الأستاذ- فهمي هويدي

جنتنا وأبناء حضارتنا، ولعلني لا أباغ إذا قلت أن حوارنا مع الحضارات الأخرى لن يكتل بالشجاع إلا إذا حققنا نجاحاً ولو نسبياً في حوارنا مع أنفسنا وأخواننا، ومع كل الساكنين في بيتنا العربي والإسلامي الكبير.

7- هي أهم ما يعيننا في الأمر كله أن نكون أوفياء لدينتنا وصداقينا مع أنفسنا ومع الله، فنحن لا نسعى ولا نتجمل في عيون الغرب، ورضاء الله عنا أهم من إرضاء الغرب وأهله ومن لف لفهم، ونحن نحاول أن نستخلص المبادئ التي تعيننا على التعايش والتفاعل الإيجابي مع الغرب فمعيننا يستهدف إزالة التشوهات التي لحقت بصورة الإسلام وتعاليمه وروجت لها دوافر تعددت أهدافها، بأكثر ما يستهدف نيل ذلك الرضى من الغربيين. أننا نوضح التباين ولا نغلب عقوا أو إجازه من أي أحد، كما أننا بالقدر عبلة لا نقدم اعتذاراً لأحد.

إننا إذا أردنا أن ندخل إلى صلب موضوعنا فأرجو أن نتفق في البداية على أن القيم الدينية يمكن أن توظف لتحقيق الأهداف النبيلة والخيرة كمنها يمكن أن توظف في خدمة الأهداف البشرية، ويصبح السؤال المهم للغاية هو ماذا يتجه الناس حيناً

4- إنه من الخطأ البين أن يظن أن مجتمعاتنا وحدها التي تعاني من التطرف والأصولية، وإنما أزعجنا من أمثال تلك الألفات موجودة في كل مجتمع إنساني، وإنما في العالم العربي والإسلامي أضعف منها في قطار أخرى، ورغم الصدمة التي حدثت جراء أحداث سبتمبر، إلا أنني أذكر بأن في إسرائيل حكومة أصولية فعلت أحداثاً سبتمبر بالأميركيين، من حيث عدد الضحايا وكمية الدمار على الأقل، كما أن الأصولية المسيحية المتحالفة مع الصهيونية تتحكم الآن في القرار السياسي الأميركي، وتقف وراء مخططات هيمنة الإمبراطورية الأميركية وتفكيك وإعادة تركيب خريطة الشرق الأوسط. وهو ما يدعونا إلى القول: إن أفعال تلك الأصوليات أشد وطأة وأبعد أثراً وأشد خطراً، على الأقل من حيث أنها هناك في موقع اتخاذ القرار، وهو ما لم يبلغه الأصولية في عائلنا العربي والإسلامي، وخصوصاً بعد انهيار نظام طالبان، في أفغانستان.

5- إنني أرجو ألا يغيب عنا حقيقة أن النموذج الذي تقدمه في ممارساتنا وحياتنا العملية، سيظل وحده الذي يمكن أن يقلع الأخرس برهفي مشروعنا وإيحادية تعاليمنا وسمو شريعتنا، ويجب أن ندرك أننا مهما قلنا في مديح الإسلام وتبنيان تفوق تعاليمه وإنجازاته حضارته، فإن الذين ينلقون ما نقوله سيضربون صفحاً عن كل ذلك ثم يتظنون إلى أحوالنا ويصنرون في ضلوعها حكمهم النهائي، فإذا وجدوا في أحوالنا ما يؤيد كلامنا قبلوا، وإذا وجدوا ثماًوتاً بين الاثنين أو تناقضاً، صدقوا أحوالنا وكذبوا كلامنا.

6- هي أنه لا ينبغي ولا يحفل أن تجري حواراً مع الحضارات الأخرى بينما حوارنا مقطوع مع أهلنا وبنينا

بيننا، وإنما الإملاء جوهرها، بحيث أصبح المطروح الآن بقوة، هو كيفية تطويع الأفكار في العالم العربي والإسلامي، لكي تصبح أكثر تمازياً وملائمة للشخصيات الغربية والأميركية بصفة أكثر خصوصية.

2- إنني ألاحظ في خطابنا العام اهتماماً كبيراً بالحضارة الغربية من دون التسرع، ولست هنا بمسدد الإقلال من شأن الأولى، التي لست في حاجة لأن أعدد إنجازاتها، لكنني أدعو إلى موقف متوازن لا يتجاهل الحضارات الشرقية أو الآسيوية، وفي المقدمة منها الهندية والصينية، التي هي حافلة بالقيم الإيجابية التي نحن أحوح سانكون إلى الإفادة منها وتمثلها وأرجو أن أذكر أن الحضارة الغربية بالنسبة لنا، هي جهد إنساني رائع في التقدم، لا هو نموذج أو مثل أعلى لنا، ولا هو الوحيد في الكرة الأرضية، وإنما هو أحد النماذج - أهمها في الواقع - لكنه ككل تجربة إنسانية، لها نجاحاتها وإخفاقاتها.

3- إنني أسجل تحفظاً شديداً على فكرة أن ما يحتاج إلى تصويب ومراجعة كله في الجانب المتعلق بنا، ولا شيء مطلوب في المقابل من الطرف الغربي، ذلك أننا ونحن ذهتوف بأن لدينا سلبيات كثيرة نسدعي المراجعة ونستوجبها، إلا أن الطرف الغربي يحتاج بدوره لأن يراجع سياساته فضلاً عن حساباته ومنظومة قيمه، إننا ليس صحيحاً أن الغربيين يشفون منا موقف المعلم الذي يوجه تلاميذه، وما على الآخرين إلا السمع والطاعة، لكن الصحيح أننا جميعاً تلاميذ في الصف عينه، وكل ما حدث أنهم تصوفوا وصاروا الأوائل ونحن نتخلفنا كثيراً، لكننا لم نشهر إسلامنا، ولدينا الكثير الذي يمكن أن تقدمه لهم، على الصعيد الاجتماعي والأخلاقي والإيماني على الأقل.

مهم للغاية أن نسعى لإنجاح حوار الحضارات والإسهام فيه، وهم بالشكر عينه أن نتفق على مبادئ الخطاب الإسلامي التي تنطلق منها في التعامل مع الحضارة الغربية لكن الأمر ليس سهلاً ولا الطريق معبداً، ذلك أن قصة ملاحقات سبع يتبعين الانتباه إليها قبل ادخول في الموضوع ومطرق ذلك الباب، وهذه الملاحظات:

1- إن اعترافنا بأهمية الحوار بين الحضارات، لا ينبغي أن يتجاهل حقيقة أن الملف الخاص بذلك الحوار تراجع على نحو ملحوظ بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر، كما أنه مرشح لأن يواصل تراجعاً في العام الجديد، ذلك أن التطورات التي اعتيقت ما جرى في سبتمبر، وخصوصاً ما تعلق منها بإعادة النظر في الاستراتيجية الأميركية وتنامي قوة التيار الداعي إلى بسط هيمنة الإمبراطورية الأميركية، الأمر الذي استصحب تراجعاً نسبياً للديور الأوروبي في دائرة القرار، ذلك كله أسهم في تغيير أجندة المجتمع الدولي، حيث لم تعد الولايات المتحدة تعنى بمسائله حول الحضارات ولا بالتعددية، وإنما أصبح عنوان الحملة الدولية لمكافحة الإرهاب، بحثل الأولوية القصوى، بل إن الموازنة التي خصصت لحوار الحضارات في الولايات المتحدة حولت إلى ما يسمى بمشروع الديبلوماسية الشعبية ومبادرة الديموقراطية والتزمية، الذي استهدف به الولايات المتحدة تحسين صورتها في العالم العربي والإسلامي، ومعا توجه بتدور الخرافية المفترضة للسياسة الأميركية، وهو الجسري الذي يصب في النهاية في وعاء تجفيف منابع الإرهاب، ولعلني لا أباغ إذا قلت إن حوار الحضارات في الفسهد الأميركي أصبح عنواناً لتطلعات مرحلة ما بعد 11 سبتمبر فلها عنوان جديد، ليس الحوار



• حوارنا مع أنفسنا أمر في غاية الأهمية

ضمن نطاق الأسر الجديدة، واعتبار ذلك من قبيل «الحداثة»، التي بلغتها بعض المجتمعات الغربية، وهو ما يؤدي إلى اتهام المجتمعات الإسلامية بالتخلف ورفض الحداثة في تجلياتها المختلفة.

يجرنا الحديث هنا عن الاختلاف في النموذج الحضاري والمشاركة في تعاطي قيمه التعددية إلى حديث آخر عن مغالفة أخرى تهم السلوك الغربي بالكيل بمكيالين، فبم يقص حقوق الإنسان، وبحق تقرير المصير بصفة أخص، وما الحاصل من قسهر يومي للفلسفتين إلا نموذج لذلك السلوك الذي يفتقد إلى العدل والإنصاف، ويتعارض مع أبسط مبادئ حقوق الإنسان، والمأسوف عليه أن الموقف الغربي بصفة عامة والأميريكي بصفة خاصة يقف في هذه القضية في صف المعتدي والغاصب، والمنكر على المظلوم حقه في أن يدافع عن نفسه.

إن السجل حافل بالمفاسد التي تندرج تحت العنوان عسيفه، وليس غائباً عن أذهاننا الدور الذي لعبته الدول الغربية في النطاق عن حق سكان تيمور الشرقية في الاستقلال عن أندونيسيا، ثم إنكار تلك الدول ذات الحق على التيسيسانيين والكوسوفيين في البلقان، وتجاهلهم لتطلعات مسلمي كشمير في الهند وسيتكياح في الصين ونجيبار في تنزانيا.

إذا أضفت إلى ما سبق تلك

ويرفضونها على المستوى العالمي، بمعنى أنهم إذا قبلوا بالتعددية الحزبية والسياسية، فإنهم يرفضونها على الصعيد الحضاري، ويقولون بالآخر المختلف سياسياً وفكرياً. لكنهم غير قادرين على استيعاب فكرة أن يختلف الآخر حضارياً، وتلك إشكالية لا سبيل إلى حلها في الجانب المتعلق بالمسلمين الذين من حضهم أن يكون لهم نموذجهم الحضاري الذي يختلف في مقاصده ومظالمه قيمه، وليس هناك ما يجبرهم على الالتحاق أو الانسحاق أمام النموذج الحضاري الغربي، ولا مفر هنا من الإشارة إلى أن شعور الغربيين بتفوقهم، وبكونهم الجنس الحضاري الغربي، وعدم وجود أي منافس له على وجه التيسيمية، بعد انهيار الاتحاد السوفياتي، إن بعضاً مما يعتبره الغربيون صاء من جانب المسلمين للحداثة، هو في حقيقته الأمر المختلف، لم يحتملوه ويرفضون استمراره، انطلاقاً من تحفظهم على مبدأ «المبايرة، وإصراراً من جانبهم على أن يكون الآخرون استسماً لهم، أية ذلك أن الحق الاجتماعي، وكل ما يتعلق بالأحوال الشخصية وعلاقة الجنسين بعضهم ببعض، أصبحت تتخلله اختلافات كثيرة بين النموذجين الغربي والإسلامي، ولعلنا نشير هنا إلى ما طرأ على مفهوم الأسرة من تطور، والمحاولات اللوححة من جانب المنظمات الغربية لإدخال زواج المثليين مثلاً

الديموقراطية التي إذا توافرت فإن الإسلام سيتعايش معها، كما تعايش أوروبا معها.

هذا المعنى رده أيضاً «فريد زكريا، رئيس تحرير مجلة «نيوزويك، الأميركية، الذي كتب مقالة نشرتها مجلة السياسة الخارجية (فورين بوليتي) عدد نوفمبر/ديسمبر، الذي خلص فيه إلى حد اعتباره عدواً للتقدم، ومن ثم استعملوا اتهامه بالمسؤولية عن تدهور الأوضاع في الدول الإسلامية، مستجابهلين مسؤولية الخرائط السياسية والأداء السيء في العالم الإسلامي عن تدهور تلك الأوضاع، وقال في هذا الصدد: إن الفارين يروجون لفكرة تعارض الإسلام مع الحداثة، يتفقون في المربع عينه الذي يتفود المظرفون الذين يرفضون الحداثة مع الديموقراطية بحجة تعارضها مع الإسلام.

مادكرة الكاتبان صحيح من حيث المبدأ، لكن أحد المشكلات التي تثار في هذا الصدد أن النخبة الغربية لا تكنفي بموقف التلافي بين الإسلام والحداثة، بل تريد تعاطياً مع الحداثة كما يفهمها الغربيون، وهو ما يمكن أن يعتبر عنه بالحداثة «المستسخة»، الأمر الذي يضعنا أمام مغزافقه لها تأليهها البالغ على العلاقة بين الإسلام والغرب، وتمثل تلك المشاركة في أن الغربيين الذين يتبنون شعارات الليبرالية والتعددية والتعايش مع الآخر، يقبلون بهمه التقيم على الصعيد الوطني

إلى الأهداف الأولى، ولماذا يتجهون في حين آخر إلى الأهداف الثانية، وكلمة «لماذا» هنا لتعصب على مجمل الظروف السياسية والاجتماعية والاقتصادية التي أفرزت هذا الموقف أو ذلك.

اعتقاد خاطيء

في القرن التاسع عشر كان الاعتقاد الشائع بين المثقفين الأوروبيين أن الكاثوليكية والديموقراطية لا يجتمعان، وقين لاحقاً أن ذلك اعتقاد خاطئ، لأن الديموقراطية الغربية تعايشت مع الكاثوليكية على النحو الذي يلمسه الجميع، في حين خرجت «محاكم التفتيش» من عبادة الكنيسة الكاثوليكية في القرن الثامن عشر، وفي أوائل القرن الماضي اشاع بعض الاقتصاديين أن النجاح الاقتصادي الذي حققته دول شمال أوروبا راجع إلى الأخلاق البروتستانتية، في حين تلبأوا بأن الجنوب الكاثوليكي سيطر فقيراً، لكن ما إن انقصف القرن حتى تبين خطأ ذلك الادعاء، حيث نمت إيطاليا وفرنسا - في الجنوب - بوتيرة أوسع من أوروبا البروتستانتية، وفي وقت لاحق أرجع بعض الباحثين الإزدهار الذي عايش في ظل دول جنوب شرق آسيا إلى كون «الكنفوشية» تساعد على الحيوية الاقتصادية، لكن الأزمات التي واجهتها بعض تلك الدول دعت زعماء تلك الدول إلى القول: إن القيم الأساسية تتلوي على خصائص سليبة.

بوسعنا والأمر كذلك، إن نضيف أن المجتمعات الإسلامية التي تعانى من التخلف الآن هي ذاتها التي عاشت في ظل نهضة عظيمة في طور سابق، الأمر الذي يبرهن ساحة التعاليم من المسؤولية عن الأوضاع البائسة التي يعيش في ظلها العالم العربي والإسلامي.

لقد استشهد كاتب إسرائيلي ببعض المعلومات التي ذكرتها توأ لكي يدحض المقولة التي يروجها بعضهم عن تعذر اجتماع الديموقراطية مع الإسلام، وكان الكاتب، «شومو افنيري»، أستاذ العلوم السياسية في الجامعة العبرية، يعلق بما كتبه على نتائج الانتخابات التركية الأخيرة التي نجح فيها حزب العدالة والتنمية ذو الجذور الإسلامية، ولكنها في غيبة

المعاملة التي تتسم بالتمييز والتمسك التي يلبسها المسلمون في الولايات المتحدة وفي بعض الدول الغربية، التي أصبحت تظفر إلى المسلمين جميعها باعتبارهم مشبهين أو متهمين، فإن الشهيد في جملته يستدعي السؤال التالي: هل يمكن أن يتعامل المسلم بامتنان وثقة مع السلوك الغربي في حين تثقل ضميره تلك الهموم والأحزان التي يرى الغرب إما ضالعا فيها أو مسؤولا عنها؟

ثمة سؤال آخر متصل بما سبق هو: ألا يعد ذلك السؤال تعريفا تطرفيا من شأنه أن يعين المشاعر الإسلامية بالعصبية الأمر الذي يهين الفرصة لتفريخ تطرف آخر على الجانب المقابل، يمثل رد فعل تصعب السيطرة عليه.

إن حقائق الواقع لها تأثيرها الضوي في تشكيل الموقف، على نحو يتعكس سلبا على مفهوم التعاليم، وإذا كان قد قيل إن الله ليُزَع بالسلطان ما لا يزَع بالقرآن، فهلك إشارة إلى أن التعاليم وحدها لا تكفي في صياغة سلوك الناس، اللهم إلا إذا كانوا قد ربوا عليها منذ نعومة أظفارهم وعاشوا في ظلها طوال الوقت، بحيث تظل التطرف سواتية لها، وهذه الأوضاع النموذجية تشكل استثناء في الواقع المعتاد، ومن ثم فإن التعاليم تظل حثا قصصيا لما يجب أن يكون عليه السلوك، يحثه الناس قدر الإمكان ويتطلعون إلى بلوغ مرتبته، فضلا عن أنها تظل المرجعية التي يسترشد بها ويحتكم إليها في تقويم سلوك الأفراد والمجتمعات.

ضوابط لا بد منها

إن الموقف الفكري الإسلامي من الآخر، سواء غريبا أكان أم شرقيا، تحدده الضوابط التالية:

• فالناس في الفهوه الإسلامي خلفوا من نفس واحدة من أب واحد وأم واحدة، ومن ثم فعلاقة التسبب تربط بينهم، أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة، (النساء - ١).

• ليس ذلك فحسب، وإنما في كل إنسان نفخة من روح الله، فإذا سويته ونشخت فيه من روحي فتبعوا له ساجدين، (الحجر - ٢٩)، ومن ثم فلكل إنسان كرامته التي ينبغي أن

نصان، بصرف النظر عن لونه أو جنسه أو دينه، بمعنى أن استحقاق الكرامة مترتب على حقيقة واحدة أنه إنسان، ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا، (الإسراء - ٧٠).

• ثم إن الاختلاف بين الناس شأن إرادة الله تحكامة قدرها، وهو الخالق القدير الذي كان يوسعه أن يخلق الناس أمة واحدة، كما أطلقهم من نفس واحدة، ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولا يزالون مختلفين، (هود - ١١٨)، «ولو شاء ربك لأم من في الأرض كلهم جميعاً أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين» (يونس - ٩٩).

• والأصل أن يتعاون الناس في البر والخير، وذلك أحد مسيرات الاختلاف الذي هو سنة من سنن الله في الكون: «أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير» (الحجرات - ١٣).

• وطالما أن الآخر له شرعيته في المفهوم الإسلامي، وأن المطلوب هو التعارف والتعاون في البر والخير، ضمن الطبيعي أن تكون المسألة هي الأصل الذي يتيح للتعاون المنشود أن يحقق المراد منه، وفي البناء القرآني، «أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة» (البقرة - ٢٠٨) ولا يهاكم

الله عن الدين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم إن تبرأتم وتمسكتوا إليهم» (المتحنة - ٨) «ولا تعصبوا إن الله لا يحب المعتدين» (البقرة - ١٩٠).

هذه الآيات التي أوردناها تحت على مسألة الجرمع وتنتهي عن العدوان عليهم، لكنها تعنى ذلك على شرط واحد هو رعاية حقوق المسلمين والكف عن مخالفتهم أو هتنتهم في دينهم، أي أن المسلمين في منظومتهم الفكرية لا يساؤون أحدا بعدوان وتكتمهم بدون يد التعاضد والتعاون إلى الجرمع إلا إذا اعتدى أولئك على كرامة المسلمين وحرمتهم، وفي هذه الحال تصبح الجبهة المعتدية، دار حرب، يحري عليها ما يحري على دار الحرب من أحكام، ويظل مصطلح دار الحرب عنوانا استثنائيا لحال يعتدي فيها الآخرون على المسلمين، في حين أن العنوان الأصلي لعلاقة المسلمين بالعالم الخارجي أنه دار السلام أو أمة الدعوة.

• هل يتعامل المسلمون مع الآخر انطلاقا من هذه المفاهيم؟

ردى على السؤال في تسعين، الأول أننا يجب أن نعترف بأن ثمة اتجاهات في العسائم العربي والإسلامي التيمست عليها المفاهيم فأساءت التفسير من الرؤية الإسلامية وكان سوء التعبير مقدمة لسوء التصرف، الأمر الذي يدعونا إلى ضرورة ترشيد تلك الاتجاهات

وتصويب موقفها الفكري، أما الشق الثاني فيتمثل في أن الانحرافات الفكرية التي تعاني منها هي من تحليات خلل في البيئة السياسية والثقافية في الداخل، وفهر وظلم يمارس من الخارج، فالتطرفة والمستبدون يهيئون أجواء مؤاتية لغيبية التسامح والطلاق العتف، ولا ينبغي أن نتوقع من الذين يخلدون الناس ويدلونهم، أن يستفسبهم الناس بالمشاشة والورد، أما القوى الكبرى التي تعارض العدوان على بلاد المسلمين أو تضامن مع المعتدين وتزودهم بالمال والسلاح، فينبغي أن لا تضاحا إذا رذ الناس على قلمهم بتصنيفهم ضمن دار الحرب، وتعددت اجتهاداتهم في صد تلك الحرب وروع المعتدين.

والأمر كذلك، فإنني أحسن أن المشكبة تيمست في أعمال المسلمين أو تطرفهم، وإنما هي بالمرجة الأولى - في وطأة الظلم الذي يقلص ثقافيا من مساحة الاعتدال، ويغذي طاهات التطرف بغير حدود.

- بحث قدم إلى الندوة السادسة لمستجدات الفكر الإسلامي، التي انعقدت في الكويت خلال الفترة ٨-١٠ ذو القعدة ١٤٢٣ هـ الموافق ١١-١٣ يناير ٢٠٠٣ م

• علمائنا يجب أن يوضحوا لجماهير الأمة الموقف الصحيح من الآخر



الأمن الشامل في الإسلام صور ومواقف



بقلم: د. حسن
عبدالغني أبو غده
كلية التربية - جامعة
الملك سعود

تهدف جميع الدول والأنظمة اليوم إلى تحقيق المزيد من مظاهر الأمن الشامل في بنيتها الوطنية والاجتماعية، وفي علاقات الناس بعضهم ببعض، تفادياً لما قد يطرأ على المجتمعات والأفراد من مفاجآت تخل بأمنها واستقرارها، وتؤثر في حاضرهما ومستقبلها، ولكل نظام أسلوب ومنهج فيما يسعى إلى تحقيقه.

استراحات الناس وأماكن جلوسهم.

رفض وتصحيح

إن من حق المجتمع على أفرادِهِ أن يقابلوا ما يطرأ عليه من المظاهر السلبية أو التصرفات الشاذة المؤدية بالرفض والاستنكار والتصحيح والتصحيح، سواء أكان ذلك عن طريق فريقي أهلي أم كان بالوسائل والطرق الرسمية، وذلك لسد أبواب الخلل قبل أن يستفحل الشر ويستتري الأذى والفساد ثم يصعب علاجه أو الحد منه.

ولقد صور الرسول - صلى الله عليه وسلم - مجمل ذلك في الحديث البليغ الجامع الذي رواه البخاري: (مثل القائم على حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة - اقترعوا على أماكن الجلوس فيها - فصار بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها، فكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم، فقالوا لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقاً ولم نؤد من فوقنا، لكان تركوبهم وما أرادوا هلكوا جميعاً، وإن أخذوا على أيديهم نجوا، ونجوا جميعاً).

وهكذا الأفراد في المجتمع يؤول مصيرهم إلى الخير والنجاح والأمن والسعادة إن تصدوا لصور الانحراف والتطرف والجريمة والفساد والشر، وقاموا بالخلل بالتصحيح والتوعية والتوعظ والإرشاد، والتعاون مع الجهات المختصة في الأخذ على أيدي المتجاوزين.

وصدق الله العظيم إذ يقول: (والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله أولئك سيرحمهم الله إن الله عزيز حكيم) التوبة ٧١.

الترمذي: أن النبي - صلى الله عليه وسلم - مر برجل يبيع فضحاً، فأثيم أن يدخل يده فيه، ففعل، فأصابها بلل، فقال: «ما هذا يا صاحب الطعام؟» هلا أظفرتك حتى يراه الناس؟» من عشنا فليس منا.

صور ونماذج أخرى تحتاج

إلى حضور أمني شامل

تتمدد وتختلف نماذج الخلل والنشائض في عموم المجتمعات، بل هي متجددة بتجدد حركة المجتمعات وتطورها، ففسد يكون بعضها في المجالات الوظيفية بحيث لا يشغل الموظف عمله ولا يقوم بواجباته، وربما امتدت أطماعه إلى الممتلكات الخاصة أو العامة رشوة واختلاساً ومصاردة وتزويراً.

وقد يكون الخلل في تصرفات طائفة يباشرها أفراد عن جهالة أو حقد أو كراهية، للإساءة إلى الأمن العام وقتل الأبرياء وترويع الأمنيين واتلاف الممتلكات بغير وجه حق، أو يكون الإخسالات بالأمن في إشاعة كاذبة يطلقها معرض كذبا وبهتاناً، لا يدري أنها هوت به في جهنم سبعين خريفاً.

وربما يكون الخلل الاجتماعي في نشاطات هدامة تمارسها عصابات عن طمع واثابة للحصون على المال الخبيث، من خلال ترويع المخدرات ونحوها من السموم التي تقتك بالأفراد وتدعم المجتمع وتقضي على رجال مستقبله.

أو يكون الخلل في ممارسات رعناء يقوم بها مراهقون يسبقون إلى المرافق الخاصة والعامة، في الأحياء والشوارع والحدائق والسواطين ويتلفسون المصاييح والأشجار، ويكسرون الأرفسفة والأسوار، ويسبقون إلى

ومن هذه الوقائع والنماذج ما ذكرته كتب التسييرة: أن أهل المدينة فزعوا في إحدى الليالي على صوت دوى في بعض جنباتها، فانطلق الناس تجاه الصوت، فإذا برسول الله - صلى الله عليه وسلم - يتلقاهم راجعاً، بعد أن سبقهم إلى مكان الصوت واستبأ الخبر - على فرس عربي والسيف في عنقه - وهو يقول لهم مطمئناً: «لن تراعوا، لن تراعوا، أي - لا تخافوا، لا تخافوا...»

ومن هذه الوقائع النبوية في العمل على تحقيق الأمن الثقافي وإيقاف الانحراف الفكري: ما رواه الشيخان: أن بعض أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم - تعاهدوا على التشدد في الدين والغلو فيه، فقال أحدهم: «أنا أصلي الليل ولا أرقد» وقال آخر: «أنا أصوم الدهر ولا أفطر» وقال ثالث: «أنا اعتزل النساء فلا أتزوج أبداً...» فلما بلغه ذلك خطب في الناس وقال: «ما بال أقوام يقولون كذا وكذا، أما والله إنى لأتقاكم لله وأخشاكم له، لكنني أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء، هذه سنتي فمن رغب عن سنتي فليس مني...»

وبما فعل ذلك من أجل تحقيق الأمن الثقافي للمجتمع المسلم، وحمايته من الانحراف الفكري والغلو في الدين، لنلا يصير هؤلاء النضر قنوة لغيرهم في الخروج على سنن الاعتدال والتوسطية التي جاء بها الإسلام، فبصلوا ويظنوا غيرهم بغير علم ولا هدى، وهذا ما تشهد ولنن منه ساحات أديباء العلم والدعوة...!

ومن هذه الوقائع النبوية في العمل على تحقيق الأمن على صعيد العلاقات الاجتماعية وتجنيد الناس المنازعات والخصومات، ما رواه

منهج الإسلام في رعاية الأمن

عمل الإسلام على استتباب الأمن الشامل بجميع صور وأنواعه بطرق كثيرة وأساليب متنوعة، جعلت كل فرد يحس في قرارة نفسه، أنه المسؤول المباشر عن أمن أسرته وجيرانه ومجتمعه، وعن سلامتهم واستقرارهم وازدهارهم، وقاء لهذه الجهات التي ينتمي إليها ويندمح فيها ويرتبط بها، وردا للجسيم الذي طوقت به عنقه، روى الشيخان أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: (مثل المؤمن في توادهم وتراحمهم ومخاطبتهم كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمي).

وانطلاقاً من هذا المبدأ في وحدة المشاعر والأحاسيس والهموم الأسرية والدينية والاجتماعية والوطنية، شرع الله تعالى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وجعل ذلك أهم أسباب فضلية المجتمع الإسلامي فقال: (كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله الهال عمران ١١٠) وفي الحديث الذي رواه مسلم: (من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فليسه، فإن لم يستطع فليقلبه، وذلك أضعف الإيمان).

النبي القدوة يرعى الأمن الشامل

تروى كتب الصحاح والسنن أن النبي - صلى الله عليه وسلم - كان يباشر بنفسه السهر على رعاية المجتمع وسلامته في المجالات الأمنية والفكرية الثقافية، وفي العلاقات الاجتماعية، فضلاً عن قيامه بمهمة الإرشاد والتوجيه والإعلام، وإعداد الفرد الصالح في المجتمع الصالح، وهذا ما يطلق عليه اليوم: الأمن الشامل.

البعد العالهي في الخطاب القرآني

بقلم: عبد الكريم حامدي

في قوله تعالى: (ق والقرآن المجيد) ق: ١، فالتقسيم بالقرآن كناية عن التنويه بشأنه: لأن القسم لا يكون إلا بعظيم عند المقسم. فكان التعظيم من لوازم المقسم، ووصف القرآن بالمجيد، لكونه مشتملاً على أعلى المعاني النافعة لصالح الناس (١)، وكوصفه بالهيمنة في قوله: (وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقاً لما بين يديه من الكتاب ومهيمناً عليه) المائدة: ٤٨، أي شاهداً وقيماً على الكتب السابقة عليه، وذلك لما فيه من صلاح للبشر في العاجل والأجل (٢). يقول سيد قطب: «لقد جاء هذا الكتاب لينشره عالمًا ويقدم نظاماً، جاء دعوة عالمية لإنسانية لاتعصب فيها لفضيلة أو أمة أو جنس» (٣)، ويقول: «إنه جاء لإنشاء مجتمع عالمي إنساني، وبناء أمة تقود هذا المجتمع العالمي، وأنه الرسالة الأخيرة التي ليس بعدها من السماء رسالة» (٤). وذلك لأن «القرآن الكريم، وحده، يحكم كونه نصاً إلهياً مطلقاً، هو المصدر على استيعاب وتصويب مختلف مناهج العلوم العقلية والطبيعية والاجتماعية والإنسانية وغيرها وتقويتها كذلك، وهو وحده يحكم عالمية رسالته القادر على استيعاب مختلف الأنساق الحضارية وتصويبها وتقويتها وترقيتها» (٥).

ثانياً: عالمية الرسالة

ومن الدلائل على البعد العالهي في الخطاب القرآني، اختياره بأن الرسالة المحمدية جاءت للعالمين، وأنها صالحة لكل زمان ومكان، قال

السماوية الماضية إلى أن يرتد الله الأرض ومن عليها، قال تعالى: (إن هو إلا دكر للعالمين) ص: ٨٧، أي: ما الضران إلا تدكير لجميع الناس ينتظرون به في صلاح اعتقادهم وطاعة الله ربهم، وتهذيب أخلاقهم، واداب بعضهم مع بعض، والمحافظة على حقوقهم، ودوام انتظام جماعتهم، وكيف يعاملون غيرهم من الأمم الذين لم يتعمدوا (١). وقد وصف الله القرآن بعدة أوصاف تدل على بعده العالهي في الهداية والإصلاح، وأنه أفضل الكتب صلاحاً وإصلاحاً، وأكملها لكل الأمم ولجميع الأزمنة، كوصفه بالكريم في قوله: (إنه لقرآن كريم) الواقعة: ٧٧، فالآية فيها إشارة إلى «تفضيل القرآن على أفراد نوعه من الكتب الإلهية، مثل: «التوراة، والإنجيل، والزبور، وقضله عليها بأنه فأقها في استيفاء أغراض الدين وأحوال المعاش والمعاد وإثبات المعتقدات بدلائل التكوين والإبلاغ في دحض الباطل دحضاً لم يشتمل على مثله كتاب سابق، وبخاصة الاعتقاد، وفي وضوح معانيه وفي كثرة دلالاته مع قلة الفاظه، وفي فصاحته، وفي حسن آياته، وحسن مواقعها في السمع، وذلك من آثار ما أراد الله من عسوم الهداية والصلاحية لكل أمة، ولكل زمان» (٢). وكوصفه بالعلو والحكمة في قوله: (واته في أم الكتاب لدينا لعلي حكيم) الزخرف: ٤، وذلك لما حواه من الحكمة، ولما فيه من صلاح أحوال النفوس والقوانين المقيمة لنظام الأمة (٣). وكوصفه بالمجيد،

والقائم عليه، لا يعني أقول شمسبه ونوره، ونهاية سلطانه، بل سيعود لربوع الأرض وستنعم شعوب العالم وقاراته مرة أخرى بهداه مصداقاً لقوله تعالى: (هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيداً) الفتح: ٢٨، إن الظهور لهذا الدين أت لامحالة حسب الوعد الإلهي، وهو الذي يتلاءم مع البعد العالهي الذي دلت عليه نصوصه وتشريعاته في القرآن الكريم. إن هذه الدراسة تكشف جانباً من تلك الحقيقة في هذا الوقت الذي تكالبت فيه القوى المعادية على المسلمين التي تحاول فرض نظامها العالهي عليهم، جاهلة أو متجاهلة أن هذه العولة غريبة في أهدافها ومقاصدها عن قيم الشعوب ومبادئها وثقافتها، إذ تهدف إلى طمس خصوصياتها وهوياتها، وهذا ما يتنافى مع رسالة القرآن العالمية التي جاءت للحفاظ على قيم الشعوب الدينية والثقافية التي لا تتعارض مع أصوله ومبادئه، ومن ثم فإن عالمية القرآن السمحة في البديل لما تعانيه الشعوب من قهر واستبداد، وقيماً يلي إبراز أهم مظاهر ذلك البعد العالهي في الخطاب القرآني.

أولاً: عالمية الكتاب

مما يدل على البعد العالهي في الخطاب القرآني، أن الله تعالى ختم الكتب السابقة بكتاب عام لجميع الأمم والشعوب على اختلاف أجناسهم، ولغاتهم، وعاداتهم، وتقاليدهم، وأن هذا الكتاب، القرآن، مهيمن على مساورته البشرية من التعاليم

من أبعاد القرآن وأهدافه التي أنزل لتحقيقها، صلاح العالم بجميع مكوناته، وفي مقدمها الإنسان، ومن ثم جاء الخطاب القرآني مصبوغاً في أسلوبه وتشريعاته بما يحقق ذلك البعد الأعظم. وقد جاءت الرسائل السماوية السابقة خاصة لأقوام ومجتمعات إقليمية، محدودة الزمان والمكان والتشريع، إلى أن جاءت الرسالة المحمدية، فأرادها الله أن تكون خاتمة الشرائع ومهيمنة عليها فاستوعبت بذلك الزمان والمكان والإنسان، بما تضمنته من بعد عالمي لتشؤون البشرية وقضاياها في جميع المجالات المعرفية والعمرانية. وقد تجسد ذلك البعد ميدانياً وواقعياً طوال القرون الماضية التي انتشر فيها الإسلام وعم ربوع الأرض شرقاً وغرباً، ولم يعجز بشرائه التشريعي عن استيعاب قضايا الشعوب، بل وجدت فيه الرحمة والعدل والإنصاف والحرية فعاشت في ظله مكرمة عزيزة، وإن الغياب العالهي لحكم الإسلام وشريعته بسبب ضعف أهله

**المنتبج للخطاب القرآني يجده مرة يخاطب الإنسان
ومرة يخاطب الناس ومرة يخاطب المؤمنين**





القسم بالقرآن كناية عن التتويه بشأنه لأن القسم لا يكون إلا بعظيم

بالعالية، حيث صيغ صياغة العموم والشمول المستوعب للإنسان.

والمتسع للخطاب القرآني يجده مرة يخاطب الإنسان، ومرة يخاطب الناس، ومرة يخاطب المؤمنين:

فخطابه لعموم الإنسان، كقولته في معرض الوصية بالوالدين: (ووصينا الإنسان بوالديه إحساناً) الأحقاف: ١٥، وكقولته في معرض بيان مسئولية الإنسان عن نتائج أعماله: (وإن ليس للإنسان إلا ما سعى) النجم: ٣٩، وقولته: (يا أيها الإنسان إنك كادح إلى ربك كدحاً فمسلأ فبئس الأثقال: ٦، فالوصية والمسؤولية تخاطب عموم البشر في هذا الكون أينما وجدوا، فكل إنسان مطالب بالإحسان إلى الوالدين، وكذلك كل إنسان مسؤول عن نتائج أعماله من خير أو شر.

خطابه لعموم الناس على اختلاف أجناسهم وأعراقهم ولغاتهم وأوطانهم، كالأمر بعبادة الله تعالى في قوله: (يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم) البقرة: ٢١، وكالأمر بالأكل من الحلال الطيب في قوله: (يا أيها الناس كلوا مما في الأرض حلالاً طيباً) البقرة: ١٦٨، وكالأمر بالتقوى في قوله: (يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة) النساء: ١، فهذه النصوص تخاطب الناس عامة، فهم مأمورون بعبادة خالقهم الذي خلقهم، ومأمورون بالأكل مما رزقهم من الحلال الطيب ومأمورون بالخوف منه وتقواه.

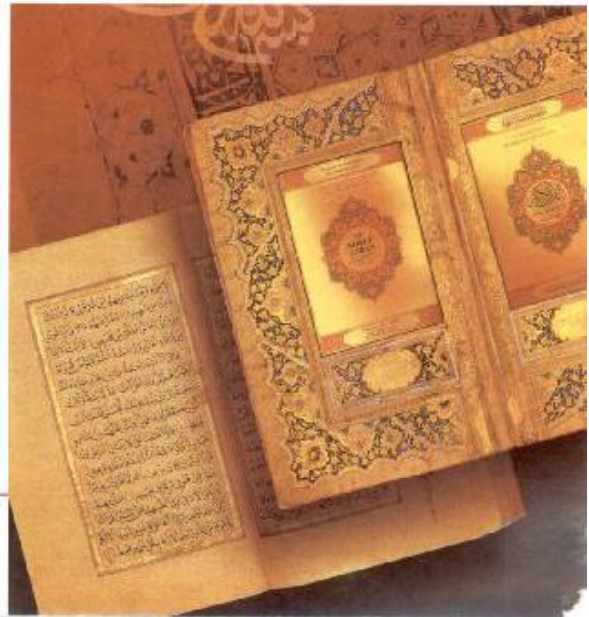
وأما خطابه للمؤمنين، فهو عام أيضاً لكل من تحقق فيه وصف الإيمان، في أي مكان وزمان من العالم، كخطابهم بفرض القصاص

تعالى، (تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً) الفرقان، ١، فالآية ترسم الغساية من تنزيل القرآن على الرسول، عليه الصلاة والسلام، وهو كونه رسولا للعالمين، فالرسالة تدل على ثبوت تلك العملية منذ مطلع البعثة النبوية، بما تحمل من طابع عالمي ووسائل إنسانية كاملة ذات بعد عالمي^(١)، ويقول: (قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعاً) الأعراف: ١٥٨، فالآية تثبت باللفظ الصريح عالمية الرسالة النبوية، ومعنى ذلك أنها لا تختص بقوم، ولا أرض، ولا جيل، بل هي للناس جميعاً في متوارق الأرض ومغاريها، بما تضمنته من قوانين تتناسب وتطور البشرية الأخير، وكمال أصولها العنصرية، وهمايليتها للتطبيق المتجدد في فروعها العملية، وكذا ملاءمتها لمفطرة الإنسانية التي يلتقي عندها الناس جميعاً^(٢)، وقولته: (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين) الأنبياء: ١٠٧، فالتعريف في قوله للعالمين، يفيد الاستغراق، فهو شامل لكل ما يصدق عليه اسم العالم، وتقيد صيغة الخطاب أن الرحمة منحصرة في الرسالة الخاتمة، ومعنى ذلك أنها أوسع الشرائع رحمة بالناس، فإن الشرائع التي سبقتها، وإن كانت

تتصف بالرحمة، إلا أنها لم تكن رحمة عامة، أما كونها لا تتعلق بجميع أحوال المكلفين، كشرعية إبراهيم، عليه السلام، كانت رحمة خاصة بحال الشخص في نفسه، وليس فيها تشريع عام، وقريب منها شرعية عيسى، عليه السلام، وأما لأنها تشمل على أنواع من المشقة في أحكامها اقتضتها حكمة الله تعالى في سياسة الأمم^(٣)، يقول الشيخ القرظاوي، «إنها رسالة لكل الأزمنة والأجيال ليست رسالة موقوتة بحصر أو زمن مخصوص، ينتهي أثرها بانتهاه، كما هو الشأن في رسالات الأنبياء السابقين على محمد، صلى الله عليه وسلم، وهي كذلك غير محدودة بمكان، ولا بأمة، ولا بشعب، ولا بطبقة، إنها الرسالة الشاملة التي تخاطب كل الأمم، وكل الأجناس، وكل الشعوب، وكل الطبقات»^(٤).

ثالثاً: عالمية الخطاب

ومما يدل على البعد العالمي للخطاب القرآني، تميز خطابه



وما زال الخطاب القرآني إلى اليوم قادراً على إعادة ذلك الدور المفقود؛ لأن الله الذي كتب له العائبة حفظه من التبديل والتشريف الذي أصاب الكتب السابقة، وإذا كان أقصى ما وصلت إليه الحضارة المعاصرة هو إقرار التعدد، فإن عالمية الخطاب الإسلامي عملت وتعمل على استيعاب التعدد بعد الإقرار به، ودفعه باتجاه العالمية. ليتحول إلى عامل دفع في إطار تنوع بشري إيجابي تهيمن عليه أنوار الهدى وبين الحق (١٧).

كتب بلغة العرب وفي أرضهم، إلا أن مضامينه عالمية؛ لكون المصدر الأول لهذا الفقه عالمي النزعة، ألا وهو القرآن، وقد حكم هذا الفقه شعباً شتى في بقاع الأرض، فلم يعجز عن الوفاء بحاجاتها (١٦). فالخطاب القرآني بعاليته استطاع استيعاب الحضارات القديمة، بما تحويه من ثقافات متنوعة وأديان متعددة وأعراف مختلفة، ولم يكن ذلك سائماً ولا حائلاً أمام تلك الشعوب من الاندماج مع المسلمين والتعايش معهم مع الحفاظ على خصوصياتهم الدينية والثقافية.

للعالمية في الوقت ذاته (١٢). وفي هذا الشأن يقول الغزالي: «خطاب القرآن عالمي، ورسالته خاتمة، وله بعدد في الزمان الماضي والحاضر والمستقبل، وله بعد في المكان بحيث يشتمل العالم كله» (١٦). ومن هنا صيغ التشريع صياغة عامة تستوعب قضايا الإنسان وحاجاته المتجددة الحاضرة منها والمستقبلية وجاءت معظم النصوص عامة في اللفظ والمعنى، حتى اشتهرت تلك القاعدة الأصولية، «العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب» (١٥)، ومشاده أن سبب النزول لا ينفيد معاني النصوص ودلالاتها بمن نزل فيهم، بل تتعدى لتشمل غيرهم ممن لم ينزل فيهم الخطاب. كما جاءت نصوص القرآن في معظمها ظنية الدلالة تحتل أكثر من معنى، لتيسر تفسيرها بما يتلاءم والمقصد من عائبة الخطاب، فلا تعترضها الظواهر الجغرافية، ولا الأحداث التاريخية، ولا التطور الحضاري للبشرية، وهذا ما يشهد له الفقه الإسلامي، فإنه ذو نزعة عالمية. وإن

كما جاء في قوله، (إن الله اصطفى آدم ونوحاً وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين) آل عمران: ٣٣. فالآية تشير إلى الخطاب الاصطفائي الحضري الذي يستدئى بآدم، ثم يقوم نوح، ثم يخالف قوم نوح، ثم إبراهيم، وآل يعقوب والأسباط ثم آل عمران من ذرية إبراهيم، وإلى يحيى بن زكريا ثم تحول الخطاب إلى ذرية إسماعيل بن إبراهيم انتهاءً بمحمد خاتم النبيين عليهم جميعاً أفضل الصلاة والسلام، فكل الرسل والرسالات المنكورة في القرآن إنما جاءت بخطاب الهي حصري اصطفاي ينتهي ببعثة خاتم الأنبياء.

دور الخطاب العالمي، ويبدأ ببعثة محمد، صلى الله عليه وسلم، إلى قيام الساعة، ومن ثم فإن ختام النبوة ليس مجرد توقيت زمني محدد، بل ختامه يقتصر بحدوث كبير، وهو انتهاء الخطاب الإلهي الحصري الاصطفائي لينطلق الخطاب العالمي من الأرض المحرمة وليس من الأرض المقدسة، ويبدأ بالتخصيص العربي نهايةً للاصطفاء واقتناعاً

ما زال الخطاب القرآني حتى اليوم قادراً على إعادة ذلك الدور المفقود



● عالمية الإسلام لا تفرق بين انسان وآخر

الهوامش

١. محمد الطاهر بن عاشور: تفسير التحرير والتوير، الدار التونسية للنشر، تونس، ط ١٩٨١م، (١٦٥/٢٠).
٢. ابن عاشور: المرجع نفسه، (٢٢٢/٢٧).
٣. ابن عاشور: المرجع نفسه، (١٦٢/٣٥).
٤. ابن عاشور: المرجع نفسه، (٢٧٦/٣٦).
٥. ابن عاشور: مقاصد الشريعة، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ص: ١٢.
٦. سيد قطب: في ظلال القرآن، دار الشروق، القاهرة، مصر، ط ١٣٨٨ هـ، ١٩٧٨م، الجزء الثالث، (٢٥١/١٤).
٧. سيد قطب: المرجع نفسه، الجزء الثالث، (٢٥١٨/١٤).
٨. طه جابر العلواني: أبعاد ثمانية من فكر ومعارسات الحركات الإسلامية المعاصرة، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، فريجيتيا، أمريكا، ط ١٤١٧ هـ، ١٩٩٦م، ص: ١٢.
٩. سيد قطب: المرجع السابق، الجزء الخامس، (٢٥٤٨/١٩).
١٠. سيد قطب: المرجع السابق، الجزء الثالث، (١٢٧٩/٩).
١١. ابن عاشور: التحرير، (١٦٧/١٧).
١٢. يوسف القرضاوي: الخصائص العامة في الإسلام، دار الشهاب، باتنة، الجزائر، ص: ٩٥، ٩٧.
١٣. أبو القاسم حاج أحمد: المنهجية المعرفية في القرآن العظيم، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، فريجيتيا، أمريكا، ط ١٤١١ هـ، ١٩٩١م، ص: ٢٩، ٣٠، ٣١، ٣٢.
١٤. محمد الغزالي: كيف نتعامل مع القرآن، دار الانتفاضة، الجزائر، ص: ٢٨٤.
١٥. محمد صديق خان: نيل المرام من تفسير آيات الأحكام، دار الرائد العربي، بيروت، لبنان، ط ١٤٠١ هـ، ١٩٨١م، ص: ٢٦، ٤٨.
١٦. محمد بن علي الشوكاني: فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علمي التفسير، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط ١٣٨٢ هـ، ١٩٦٢م، (١٦٦/١)، (١٥٦/٢)، (١٩٠/٢).
١٧. القرضاوي: الفقه الإسلامي بين الأصالة والتجديد، مكتبة وهبة، القاهرة، مصر، ط ١٤١٩ هـ، ١٩٩٩م، ص: ١٢، ١٣.
١٨. طه جابر العلواني: المرجع السابق، ص: ٥٧.

جولة فيجزرية في عبادة الماعون

بقلم عبد الهادي صاهي

ولا يلبون نداء مستغيث، (ويعتصمون الماعون) ولكلمة الماعون أيضا هذا الإحياء القوي فليس المقصود به هنا - فيما أظن - الأنية التي تستعار ويتداولها الناس في حياتهم اليومية إذا ابتاعوا وإذا اشتروا وإذا التمسوا لأفسسهم متاعاً من متاع الحياة فحسب، وإنما المقصود بشكل عام حجب الخير عن الناس، وقد فسّر الزمخشري في (الكشاف) معنى الماعون بالزكاة، واستشهد بقول الرازي:

فقوم على الإسلام لما يمنعون

مماعونهم ويضيقوا التوسل

ونقل عن ابن مسعود في تفسير (الماعون) قوله: «ما يتعاور في العادة من الفاس والقدر والدلو والمقدحة ونحوها»، وعن عائشة: الماء والنار والملح ويعن الزمخشري: «وقد يكون منع هذه الأشياء محظوراً في الشريعة إذا استعيرت عن اضطرار وقيحاً في المروءة في غير حال الضرورة». ومن ذلك فهم أن كلمة (الماعون) احتمالات كثيرة في ذوايل معناها وسعة في تفسيرها.

وتحتفل الآيات بعد ذلك في سورة الماعون بهذا اللون الموسيقي البديع وهو السجع الذي التزمته في جميع الآيات لتحافظ على هذا الرابط الإيقاعي بعدما حققت الرابط الفكري والماسك النفسي، فيخرج الفارئ بعد ذلك وقد شدته هذه الوحدة الفكرية والنفسية وهذه الموسيقى الواحدة، ويلاحظ أيضاً في سورة الماعون أنها ذات وحدة فكرية متكاملة، فقد جاءت متصلة الأفكار، وأنت مترابطة الأجزاء، أولها يفضي إلى آخرها وكلها يهدف إلى شيء واحد، هو الحض على أن تكون صلاتنا متفقة مع أهدافها السامية، وهي التدبير والشارعة إلى التقيد والالتزام بمبادئها ومعانيها، فأصلاح المجتمع يبدأ من نقطة التأزر والأمراض الاجتماعية والأفات الاقتصادية لا تنتج إلا من هاتين التفرعتين (ضعف اليقيم وحاجة المسكين) وما يتولد عنهما وما يتفاقم من شرور وأثم، وحسب التعبير الاقتصادي (مضاعف التضمير) فالأمر الواحد سواء خيرا كان أم شرا يتولد عنه خير كثير أو شر كثير.

الآية بعد ذلك تمثل رداً على المسعور الذين يدعون أن في آيات الله تشككاً وأنه لا رابط بين القضايا التي يطرحها، فهو ينتقل من موضوع إلى آخر من دون تهئية لهذا الانتقال، ويكون هذا في السور الطوال والقصار على حد سواء، ولا رابط بينها في العاني والأفكار ولا تسق يجمعها، فقد رأينا، في أثناء تحليلنا للآيات، كيف أن الوحدة المعنوية متحققة وكيف اجتمعت الآيات على تسق فكري واحد، لا يعتوره التجزؤ والانقسام بين آية وأخرى وإنما رأينا أن الآية تفضي إلى آية، وتسير الآيات بعضها نحو بعض في نظام معجز وتساق فكري لا مجال فيه إلى التناثر، وقد رأينا الوحدة النفسية الآيات ترابطاً وبماسكاً ثم جاءت أخيراً الوحدة الموسيقية فإذا الآيات لا يمكن تفريقها عن بعضها بعضاً، ولا يمكن أن تبدل آية مكان آية أو أن تغير كلمة عن موضعها، لأن البناء المرصوف بحكمة وقدره لا بد أن يتزعزع ولا بد أن يتصدع ومن ثم لا بد أن يخل التوازن وأن يهتز التناسق الفني الذي يمسك الآيات كلها.

لقد بدأت الآيات بجلاء صفة المكذب بيوم الدين، وراحت تعدد هذه الصفات السلوكية (دفع اليقيم بلفظة وقسوة، وبخل عن إطعام المسكين) وربطت ذلك كله بأنه من زمرة الذين يتسفلون في صلاتهم يمنعون الماعون ولا يقضون حق اليقيم ولا حق المسكين، فربط القرآن إذا السلوك العملي في واقع الحياة بالإيمان الصحيح وبالصلة الصحيحة، فمنع الماعون مرتبط بما يحتاجون إليه لا يصح إيمانه لأنه مكذب بالدين ويوم القيامة ولا يعترف بهما.

بسم الله الرحمن الرحيم يقول تعالى ﴿أرأيت الذي يكتب بالدين، فذلك الذي يدع اليقيم، ولا يحض على طعام المسكين، فويل للمصلين، الذين هم عن صلاتهم ساهون، الذين هم يراءون، ويعتصمون الماعون﴾، الماعون 1-7

تفتتح سورة الماعون، بالاستهتام، على فضاءات دلالية واسعة، وتلده أغراضاً وبلاغية ومجازية كثيرة، فهي منذ مطلعها تؤسس للاستخدام المجازي، وتعودنا منذ البداية على أن المجاز هو إحدى الركائز التي يقوم عليها التعبير القرآني، إن القرآن يمنحنا حرية التفكير، كما يمنحنا حرية الفهم والتفسير، وعلى هذا الأساس نتساءل ما المقصود بيوم الدين؟ ومن هو المكذب بيوم الدين؟ وكيف يكون التكذيب بيوم الدين؟ هل هو مجرد انكار ليوم القيامة؟ أم أن الأمر يتعلق بالأعمال والممارسات المنافية للدين؟ إن السياق القرآني يدل دلالة قوية على أن المقصود بالتكذيب هو القيام بالأعمال السيئة اللا إنسانية التي تنم عن قسوة في المشاعر وعدم الشعور بالآلام الآخرين ومساعدتهم في أيام الشدة والحنة، والدليل على ذلك تعريف المكذبين بأنهم هم الذين يزرعون اليقيم ولا يحضون على طعام المسكين، (يدع اليقيم ولا يحض على طعام المسكين)، وأنهم يؤدون صلاتهم وهم منشغلون عنها (الذين هم عن صلاتهم ساهون).

وإننا نلاحظ أن الأفعال التي يمارسها المكذب بيوم الدين تتصف بالعنف والقسوة، والدليل أنها جاءت مشددة (يكذب، يدع، لا يحض)، والتشديد في بيئة الفعل يدل على القوة والشدة، وتتصف هذه الأفعال بالاستمرار، لأنها أتت بصيغة المضارع، كما نلاحظ في المصدرات اللغوية فهي تحتمل معان عدة ولا تقف عند احتمال واحد، وهذه المصدرات ذات انقضاء رفيع وليس أدل على ذلك من استخدام كلمة (الطعام) لاختيار حاجات ضرورية في حياة الناس.

وعلى هذا الأساس من الدعوة إلى العمل الجاد كان الويل للذين يسهون عن الصلاة لأنهم يؤدون فعل الصلاة غير مخلصين في أدائها (ويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون) ولقد استعمل القرآن كعادته في استعمال الكلمات المجبة، كلمة (ساهون) فهي من الكلمات التي تمنحنا فرصة التأويل، وتطلق احتمالات عدة في التفسير، فقد تفيد السهو عن الصلاة وتقيد الانصراف عن التدبير، وهذا المعنى تؤيده كلمة (يرأون)، وتعطده جملة (ويعتصمون الماعون) لتفيد السهو معنى الانصراف عن أهداف الصلاة الكبرى السلوكية والعملية، ومعها حجب الماعون عن الناس.

إن السورة جاءت دعوة إلى عمل الخير والحض عليه، ودعوة إلى التأزر والتأخي والتراحم وكل ما من شأنه تقوية المجتمع وبناءه بناء سليماً، فالكف عن القسوة في معاملة اليقيم، والكف عن البخل والشح، من دلائل استقامة السلم وحسن إيمانه بالدين، وعكس هذه الأمور من زجر البتم والبخل من علامات المكذبين بيوم الدين.

إن الأمر لا يتعلق بالدين ومعانيته ولا الإيمان ومسلماته فحسب، وإنما يتعلق بالعمل والإخلاص في الممارسات اليومية، ويتعلق بهذا الترابط بين الناس والتعاون فيما بينهم، لأن الإيمان

لا بد للإيمان من أن يكون له رصيد من العمل في واقع الحياة والمجتمع



الصحيح ليس مجرد شعور وأحاسيس داخني، وليس مجرد اتصال بخالق الكون بالعبادات فلا بد من أن يكون له رصيد من العمل في واقع الحياة والمجتمع. ومن ذلك ننتهي إلى أن المكذب بيوم الدين هو الذي يؤدي جملة من الأعمال السيئة اللا إنسانية، فهو الذي (يدع اليقيم) وهو الذي (لا يحض على طعام المسكين) ثم جاء الوعيد لهؤلاء الذين يسهون ولا يتدبرون، والذين يمارسون العبادة من دون أن تؤثر فيهم وتصنعهم صلهاً آخر، ويفضلون على المساجد وقلوبهم ملأى بالتفاخر، لأنهم لا يقدمون العون لأحد،

تحسين النسل جينياً باختيار الأزواج الحاملين لصفات وراثية مرغوبة



• د. عبدالفتاح محمود ابريس،
استاذ الفقه وأصوله وقواعده
في جامعتي الأزهر والإمارات
والجامعة الأميركية المفتوحة

الكروموسومية الجنسية والجنسية وغيرها، حيث تمكن العلماء منذ العام ١٩٩٤م من حصر الأمراض والتشوهات الوراثية، التي تنتقل عن طريق الجينات في ٦٦٧٨ مرضاً وتشوهاً وراثياً، ومن العلماء من قال: إنها عشرة آلاف مرض وتشوه وراثي، والكثير من هذه الأمراض والتشوهات يمثل خطورة على صحة حياة من انتقل إليه، إذ إن بعضها غير قابل للعلاج (١)

وقد رغب الشارع في الزواج، لأنه يتحقق به مقصود من إنجاب النسل الذي نعمر به الأرض، إذ روي عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «النكاح سننني، فمن رغب عن سنني فليس مني» (٢)، وروي عن ابن مسعود رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من استطاع منكم البائة فليتزوج، فإنه أفضل للبصر وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء» (٣)

كما رغب كل من يريد الزواج باختيار الزوج الذي يتحقق بالزوج منه المقصود الشرعي من الزواج، ومن الصفات التي رغب الإسلام في توكيها عند إرادة الزواج: الدين، والعفة، والصلاح، والكفاءة، والخصوبة، وحسن الخلق، والبركة، والزواج من غير الضريبات، ومن النصوص الدالة على ذلك ما يلي:

١. قال تعالى: (وأحل لكم ما وراء ذلكم أن تبتغوا بأموالكم محصنين غير مسافحين)

التي قد تنتقل إليهم من أسلافهم، ومعروف أن كثيراً من الناس لديهم استعداد وراثي للإصابة بالأمراض والتشوهات الوراثية، المنقولة إليهم من آباءهم وأمهاتهم وأجدادهم وجداتهم من جهة الأب ومن جهة الأم، منها: أمراض القلب والأوعية الدموية، مثل: وجود ثقب بين تجاويف القلب، أو ضيق في الصمامات، أو مرض الأوعية الرئيسية التي تمد القلب بالدم، ومرض فرط كوليسترول الدم العائلي (Familial Hyper-cholesterolemia)، ومرض فرط تراي جليسيرات الدم العائلي (Familial Triglyceridemia)، ومرض فرط مجموعة دهون الدم العائلي (Familial Combined Hyperlipidemia)، ومنها: أمراض الدم، مثل: «أنيميا الخلايا المنجلية، (Sickle Cell Anemia)، ومرض «الثالاسيميا» (Thalassemia)، ومرض «عدم تجلط الدم» (Hemophilia)، و«ملنسا» مرض «البيول السكري» (Diabetes Mellitus)، ومرض «تليف الرئة الكيسي» أو «الحيوبصلي» (Cystic Fibrosis)، ومرض «التقرس» (Gout)، ومرض «القرحة الهضمية» (Peptic Ulcer)، ومرض «ضمور العضلات» (Muscular Dystrophy)، ومرض «الجله المصيت أو مرض ناي ساك» (Tay Sachs Juvenile Amauric Idiocy)، ومنها أمراض الجهاز المناعي بالجسم، ومرض السرطان، وارتفاع ضغط الدم، والتشوهات

الأهتمام بالنواحي الصحية للنشر والأسرة والمجتمع، هو شغل الأهم والشعوب، بغية تكوين مجتمع يتمتع أفرادها بالقوة البدنية والعقلية، ولهذا فقد انبثت الهيئات والمؤسسات الصحية في كل مجتمع، إلى رعاية أفرادها صحياً، سواء قبل الولادة أو بعدها، لتجنبيهم الأمراض التي قد تصيبهم لأسباب بيئية أو وراثية، وقد كان لاكتشاف الجنوم البشري وحل رموز «الشفرة الوراثية»، في عصرنا، أثر في الاستفادة منه في مجالات الرعاية الصحية المختلفة التي منها: تحسين النسل وإنجاب ذرية قوية لا تحمل الكثير من الأمراض الوراثية، باختيار أزواج حاملين لصفات وراثية معينة، مثل: قوة البنية، أو طول القامة، أو قوة المناعة، أو زيادة الخصوبة، أو شدة الذكاء، أو عدم حمل أمراض وراثية خطيرة من أسلافهم، أو نحو ذلك من صفات مرغوبة.

وتحسين النسل وراثياً يطلق عليه «البيوجينيا» (Eugenics)، وهي لفظة مشتقة من عبارة يونانية تعني الفرد الطيب الحمب والنسيب النبيل العرق، ويتم هذا التحسين بانتقاء مجموعة من الأفراد هم الأكثر صلاحية من غيرهم، لاستمالتهم على صفات وراثية مرغوبة، وتشجيعهم على الزواج ممن كان مثلهم، وحضهم على التكاثر، ومعاونتهم على تربية ذريتهم، ومثل هذا لا يمكن تحقيقه إلا بإجراء الفحوص الجينية على الراغبين في الزواج قبل إتمامه، للوقوف على مدى ما تحمله جيناتها من تشوهات أو أمراض وراثية، وذلك لتجنبيهم نقلها للإصابة بالأمراض والتشوهات،

- النساء: ٢٤.
٢. قال سبحانه: (وأنكحوا الأياامى منكم والصالحين من عبادكم وإمائكم) النور: ٣٢.
 ٣. روي عن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «أنكحوا الأكفاء وأنكحوا إليهم» (١).
 ٤. روي عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «تخيروا لطفلكم فان العرق سلس» (٥).
 ٥. روي عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إذا أتاكم من ترضون خلفه ودينه فزوجوه، إلا تفعلوا تكن هتة في الأرض وفساد كبير» (١).
 ٦. روي عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «تتخ المرأة لأربع: مالها، ولحسبها، ولجمالها، ولدينها،

التحسين يتم بانتقاء أفراد لديهم صفات وراثية مرغوبة بتشجيعهم على الزواج ممن كان مثلهم

أثر القصة في الأطفال



قصص الجن لون واحد من ألوان القصة وهناك ألوان كثيرة من القصص يسعد بها الطفل، فلماذا نحصره في قصص الجن فقط؟

ومن الألوان المحببة للأطفال بعض من قصص التاريخ، ولاسيما الأطفال في الثامنة والتاسعة، حيث يميلون في هذه السن إلى معرفة الماضي ويبسبون بالتوجه إلى التراجيح وقصص السيرة الذاتية، وكذلك أطفال العاشرة والحادية عشرة يبحثون في هذه السن عن القدوة والمثل الأعلى، وقد تنبه أسلافنا إلى هذا الأمر فقاموا بتعريف الأطفال بسيرة الأبياء والأجداد، فنقال زين العابدين الحسين بن علي، كما نعلم مغزى رسول الله ﷺ كما نعلم السور من القرآن، ونقل عن أحد أحفاد سعد بن أبي وقاص قوله: «كان أبي يعلمنا المغزى والسير ويقول، يا بني إنها شرف أباكم، فلا تضيعوا ذكراها، ابتسأ لا تنسك أن هناك

مجموعات من القصص التاريخية قد سدت فراغاً في مكتبة الطفل المسلم، فهناك من كتب عن السيرة النبوية وأحداثها من الميلاد حتى الوفاة، وهناك من خص الغزوات بخصص أظهر فيها بطولات الصحابة - رضوان الله عليهم - وشجاعة رسول الله ﷺ، وهناك مجموعات قصصية استعرضت حياة الصحابة وأثر التربية النبوية فيها، والتابعين واستقامتهم على المنهج.

ونذكر هنا ما قدمه الدكتور «عبدالرحمن وأخت الياسا» - برحمة الله - في سلسلتين خص بهمساً اثناشلة، فقدم أكثر من خمسين صحابياً في سلسلته «صورة من حياة الصحابة، وخمسين تابعياً في سلسلته «صور من حياة التابعين، من منظور إسلامي هادف.

إلا أن بعض الكُتّاب لم يميز بين ما يجب أن يقال للأطفال، وبين ما يجب أن يؤخر قليلاً، ريثما

بقلم يحيى حاج يحيى المملكة العربية السعودية

الجن والإنس إلا ليعبدون) الذاريات ٥٦/، وأنه استمع نعر من الجن إلى القرآن فأمنوا به وبرسالة النبي ﷺ وكفر آخرون، وقد سخرهم الله تعالى لنبي من أنبيائه هو «سليمان، عليه السلام، فمضوا له الحاربيب وغير ذلك، وأنهم خلق من خلقه عز وجل، وأنهم لا يؤذون أحداً، ولا يضررون أن يفعلوا شيئاً إلا بإذن الله وتقديره، فندخل إلى هذا الموضوع من باب العقيدة، بعيسياً عن الأساطير والخرافات وبذلك نبعد الرهبة والخوف عن نفوس أطفالنا، ونحقق المنفعة والفائدة لهم، ولا يجد الأب حرجاً، ولا المريء موقفاً صعباً عند الحديث عن قصص الجن، ومن ثم تتحقق لهم التسلية والإمتاع من خلال الصنق والاعتقاد السليم، وتسلم خواتمهم وتصوراتهم فلا يخذلها إنكار لهذه المخلوقات، ولا يرهيبها تعظيم لها من خلال التضخيم والمبالغة.

كما أنه لا بد من ملاحظة وجود هذا اللون من القصص وملاءمتها للأطفال وأن ذلك لا يتعارض مع الطفرة التكنولوجية الحديثة وأنهم يعيشون في عصر الأقمار الصناعية، لا لأنها تلبس كثيراً من حاجاتهم الخيالية والعاطفية فحسب، بل لأنها جزء من اعتقاد أبنائنا الكتاب وأكثه السنة.

ورب قائل يقول: إن ما ورد من قصص الجن والحديث عنهم في القرآن والحديث محدود في حوادث ومواقف، والعطف يحتاج إلى مزيد من هذا اللون - ويأتي الجواب: أن

الأطفال يمكن أن تفسر من ذوق العالم، بل تستطيع أن تغير العالم ذاته.

وأياً كانت درجة مصداقية هذا القول فإن التيارات المختلفة لتصول في هذا الميدان، إذ امتلأت المكتبات والأسواق بالقصص والمغامرات والمسرحيات التي لا تتناسب في كثير مما تعرضه مع مدارك أطفالنا. بل إن كثيراً مما هو موجود اليوم بحاجة إلى أن نعيد النظر فيه، ونسعى إلى تنقيته وترشيده.

وتسوف نقف عند بعض الأنواع من القصص التي شاعت بين الأطفال لتبين مدى سلبيتها أو إيجابيتها من خلال تأثيرها، لا في سلوكهم وحده، بل في معتقداتهم، لأن السلوك تابع للاعتقاد وهو صورته المنظورة المتحركة.

فعلى سعيد حكايات الجن نجد أنها دخلت إلى مخيلة الأطفال بعموميتها ورهيبتها عن طريق الحكايات الشعبية التي تروى لهم؟ وهي بهذه الصورة تدفع بعض الآباء - بحجة الخوف على أبنائهم - أن ينكروا أممهم وجسود تلك المخلوقات، لئيبعد في زعمه ما تثيره من رعب وتصورات مخيفة، وبذلك يخالف أممهم ما جاء في الكتاب والسنة!

إن العرض السليم لهذا اللون من القصص لا يستبعد وجود هذه المخلوقات، كما أنه لا يقبل بالتنازل المرعب المخيف المتهول لها، وإنما ينطلق من خلال ما ورد في القرآن الكريم: (وما خلقت

مما لا شك فيه أن قارئ القصة وسامعها لا يملك أن يقف موقفاً سلبياً من شخصيتها وأحداثها، فهو على وعي أو غير وعي منه أقحم نفسه على الحوادث ويتخيل أنه كان يوازن بين نفسه وبين أبطال القصة فيوافق أو يستنكر أو يتملكه الإعجاب!)

إن هذه المسئلة تنطبق على الصغار والكبار، بل هي في عالم الصغار أشد انطباقاً لحبهم الشديد للحكاية واستمتاعهم بها في وقت مبكر ابتداء من عمر الثانية، ولذا نجد لزاماً على أولياء الأمور والتأمين على تربية الأطفال وتوجيههم أن يكون اهتمامهم أكبر في ما يقرأه الطفل أو يسمعه، لأن الخطورة في كتب الأطفال - والقصص جزء كبير منها - ليست بالسهولة التي يتصورها بعضنا!

فماثر هذا اللون في تشكيل القناعات وتربية الأذواق لا يستهان بها.

يقول «فرانمسوا دانيال، في المؤثر العالمي للكتاب، المنعقد في مدينة (نيس) العام ١٩٧١م: «إن كتب





الأساطير تتنافى مع قيم الإسلام وعقيدته ومبادئه فلا يصح أن تقدم للطفل المسلم مترجمة أو مقتبسة أو معربة

القصص المترجمة وقصص المغامرات فاما المترجمة على الرغم مما فيها من تعريف بعبادات الشعوب وأخلاقها، وإطلاع وعلى آدابها وفتح لأفهامهم جديدة، تخرس الطفل من المجال الضيق المحصور الى مجال إنساني أرحب، فإن كثيراً منها يسبب الانحرافات، ويأتي بالتأثير السيء، وفي أحيان كثيرة تنتقى على أسس علمية وتربوية وتخصيبية وعقائرية، تتنافى مع عقيدتنا الإسلامية، بحيث تشمل بالتسعات والممارسات غير الإسلامية، ونقل عن الغرب أسلوبه في السلوك والعادات والتقاليد (٥).

كما أن تدفق هذه المطبوعات وغيرها يسد الطريق على الإنتاج المحلي، وفي الوقت نفسه يسهم في (فرضة) الأجيال الجديدة، وهي في أكثرها لا تعطي شيئاً ولكنها متبيرة وجذابة بأناقيتها وألوانها الزاهية، (٦). وليس معنى هذا ألا يطلع أطفالنا على ما كتب لغربهم، ولكن معناه أن نطلع أولاً عليه، ثم نقرر أصالها كان لهم أم غير صالح، ولا نجد بأساً أن يقرأوا من هذا المترجم قصص (اليس في بلاد العجائب - سجين زندا - رحلات جلفرة) على سبيل المثال...

وأما النوع الآخر فهو قصص المغامرات التي كثيراً ما تطفئ عليها الجبالغات (كالتسويرسان وطوزان ورامينو) وغيرها. وهذا النوع يستهوي الأطفال في سن العاشرة

والضلال (٣). ويركز له على أن الإسلام الغي الخرافة من حياة أتباعه لجسد أن آمنوا به، وأن المؤلفات التي يرد ذكرها في بعض التمثيليات باعتبارها آلهة متعددة للتحرب والسلم والحب والجمال والريح والطر، وما إلى ذلك... إنما هي مؤلفات خرافية ترتبط بأساطير بعيدة عن واقع الحياة والوحداية المطلقة لله (٤).

وهناك نوعان آخران من أنواع القصة يتطلب الأمر من الأب والمربي أن يطلع عليهما قبل أن يدفع بهما إلى الصغار وهما



وتشترت كذلك صالحة الأرض، وترثته إلى سفر من الجوارز أليفا.



نوع من أنواع ما يوجد في بعض كتب الأطفال في الأسواق

تنضح عقولهم، وتسوي مداركهم وتتوازن محاكمتهم للأمر. فعمد هذا الصنف من الكتاب إلى التاريخ بما فيه، وراح يعرض على الأطفال معركة صفين والجمال وفتنة مقتل عثمان ومقتل علي (رضي الله عنهما) من دون مراعاة للملابسات في مثل هذه الأمور التي لا يستوعبها الطفل حق الاستيعاب! مع أن تاريخنا الإسلامي مليء بالبطولات الرائعة، والصفحات البيضاء الناصعة، وفيه من المواقف والرجال ما يبعث العزة في نفوس النشء، فهل استوعب هؤلاء الكتاب كل ما في التاريخ من بطولات، وجوانب مضيئة حتى يعرضوا على الطفل خرافات لا يستطيع أن يقدرها حق قدرها، وهو في هذه السن المبكرة؟

وأما قصص الأساطير التي هي عبارة عن حكايات فسر بها الإنسان الأول ظواهر طبيعية كانت تخيفه كالصواعق والرعد والزلزال تفسيراً ديتياً، فكان هناك إله للصواعق، وإله للبحر، وإله للبراكين فقد أخذت حيزاً لا يستهان به في مكتبة أطفالنا، وانقسم المهتمون حولها إلى فريقين، الأول، يرفض أن تذكر الأساطير للأطفال في مرحلة الطفولة تعليماً أو ثقافة أو حكاية، وحجتهم في ذلك أن الأساطير معقدة تعقيداً محيراً للأطفال، ومربكة لهم، والآخر، يرى وجوب تعليم الأساطير للصغار والكبار على السواء، وحكايتها لهم، ووجهة نظرهم أنها تقدم نسبية للأطفال، وتستثير خيالهم، فيستمتعون بالمغامرات المثيرة، وبالاخصومة والحازمات بين أبطالها، وتبهجهم بما تقدمه من عجائب (٢).

والقصصية كما يراها الروائي الدكتور نجيب الكيلاني، هي أن الأساطير تتنافى مع قيم الإسلام وعقيدته ومبادئه، فلا يصح أن تقدم للطفل المسلم مترجمة أو مقتبسة أو معربة، نظراً لخطرها العلمي والديني، ولكن هل يستمر هذا الخطر طويلاً؟ إنه من الممكن أن يقراها الطفل ولكن بعد أن يكبر، ويحصن ضد الخزعبلات، ثم تقدم له لجسد العلم بالشيء مع توضيح أخطاء تصوراتها، لأنها تشأت في عهود الوثنية

والحادية عشرة، وخطورة هذه القصص أن بعضها قد يكون له أهداف غير شريفة كان يشتمل على حوادث مشجعة على التهور أو التصويتية، (٧) ثم إن قيام أبطال هذه القصص بالأعمال الخارقة، وإكثار الطفل من قراءة هذا النوع يؤثر مستقبلاً على نظراته إلى المعجزات التي أيد الله بها أنبياءه، فيرى من خلال ما يقوم به هؤلاء الأبطال من أعمال خارقة تشابهها مع ما يجزبه الله عز وجل على يدي أنبيائه! فتفقد المعجزة مفهومها الحقيقي تشابهها بعمل يقوم به إنسان عادي.

والمأساة في هذا النوع أن الصغار يتعلمون أن الأبطال يتفدون كل ما يحلو لهم بأيديهم، وسلاحهم المتطور! والبطل فيها يتنزع مهمة القاتل والقضاء بيده، وهذا سيء جداً على نفسية الطفل الذي اعتاد اللجوء إلى والديه في فض النزاع بينه وبين إخوانه.. إنها تمنع ظهور أهم القيم والسلوكيات في النفوس ألا وهي احترام القوانين، واحترام الكبار، والشوق واللباقة، إذ تضع الطفل فجأة أمام بطل خارق يأخذ كل شيء بيديه (٨).

إن ما تقوم به القصة لا يقوم به غيرها من الأنواع الأدبية، فحري بنا أن نقدم لأطفالنا ما يناسبهم ويحقق لهم المتعة والفائدة معاً. ■

الهوامش

- (١) منهج التربية الإسلامية - محمد قطب - ج ١ - ص ١٩٣.
- (٢) في أدب الأطفال - د. علي الحمدي - ص ١٥٩.
- (٣) أدب الأطفال في ضوء الإسلام - د. نجيب الكيلاني - ص ٨١-٨٢.
- (٤) نحو منهج إسلامي أمثل - يوسف العظم - ص ٢٠.
- (٥) أدب الأطفال في ضوء الإسلام - د. نجيب الكيلاني - ص ٣٤.
- (٦) كتب الأطفال في عالمنا المعاصر - عبدالنواب يوسف - ص ٢٠-٢١ (بتصرف).
- (٧) في أدب الأطفال - د. علي الحمدي - ص ١٠٢.
- (٨) صحيفة الشرق الأوسط، العدد ٣٦٤٥.

تجربة النضال باللغة العربية في أفريقيا (النموذج النيجيري)

بقلم: الخضر عبد الباقي محمد
باحث وكاتب نيجيري

الظروف القاهرة أجبرتهم على الرضوخ له، وفي مقدم ذلك مخاوفهم من السيطرة الحكومية الكاملة التي من شأنها المساس برماتها وأهدافها الإسلامية، إضافة لعدم قدرتهم على الوفاء بالمتطلبات الرسمية للاعتراف الحكومي الذي يستلزم كلفة باهظة.

3 - ظاهرة الأزواج اللغوية - الثقافية - من أبرز المشكلات التي تقابل جهود المستعمرين في نيجيريا ظاهرة الأزواجية الثقافية التي يعيشها المجتمع. ونظرة هذا المجتمع إلى المستعمرين، فالثقافة السائدة الرسمية في الأوساط الرسمية وبين صفوف النخبة والمتقنين هي الثقافة الإنجليزية، الأنغليقونية، ولذلك فإن كثيراً من المثقفين بثقافة عربية وفي أي مجال من المجالات إذا لم يتكلموا على قدر من الثقافة الإنجليزية التي تؤهلهم لتقديم أنفسهم، فليس لهم حظ في حضور فاعل ومعتبر على الساحة، مهما بلغوا من الكفاءة والتمكن في مجالات تخصصهم.

4 - التفسيب المتعمد لرواد

1- أن المدارس العربية التي تعنى بتدريس اللغة تعد على أصابع اليد وأنشئت بجهود ذاتية، وليست بجهود حكومية أو مؤسسية، ممّا كان له تداعيات سلبية في دعم وتمويل تلك المدارس، وبالطبع هي القادرة على التجديد والإبداع وابتكار الوسائل ومواكبة الأساليب العصرية التي من شأنها تفعيل رسالة هذه المدارس.

2 - عدم الاعتراف الحكومي بالمدارس العربية، - بالرغم من الجهد العظمي الذي يبذله أصحاب المدارس العربية، فإن 98 ٪ منها ليس معترفاً به رسمياً من السلطات الحكومية في البلاد، وخصوصاً في القسم الجنوبي من نيجيريا، وهذا بالطبع له انعكاسات خطيرة على المؤسسات التعليمية وأصحابها وخريجها، ورغم أن هذا الوضع لم يكن مرضياً لأصحاب المدارس العربية إلا أن

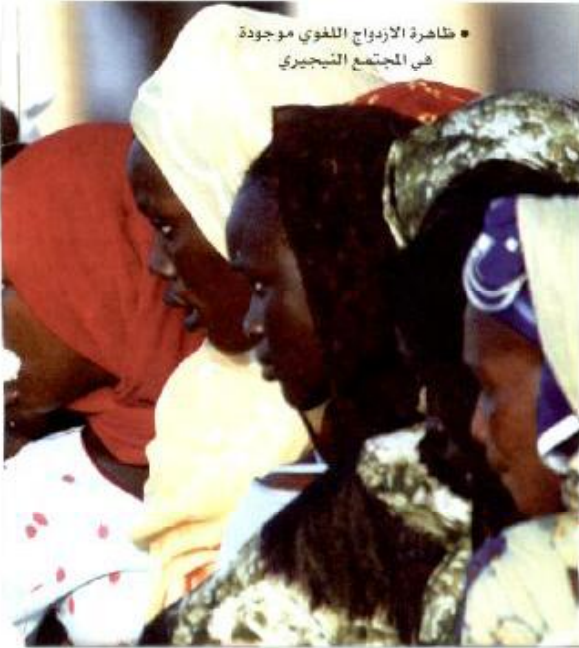
وسط أمواج عالية لتجاذبها نحو الواد وظاهرة المستعمرين واستمدها حركاتهم النضالية بلغة الضاد في مواجهة التحديات الثقافية والاجتماعية والاقتصادية وحتى السياسية، فإذا كان المستعمر هو من يطلب العربية، ليصبح لسانه عربياً، فإن المسألة لم تقف عند هذا الحد في جنوب الصحراء الأفريقية، بل أصبحت مسألة تعريب الألسن هاجساً وشغلاً شاغلاً لتعلماء المسلمين الأفارقة ويعتبرونه نضالاً باللغة يستميتون لأجله، لأنه جزء لا يتجزأ من إسلامهم، لهذا رأينا جهوداً ذاتية مخلصه تبدل ومساع حثيثة تكرر شك عجمة منات بل آلاف الألسن للشباب والنشأة ومن ثم الكهول، ويقوم في هذا العمل بها أكثر من سبعين ألف مدرسة عربية إسلامية على طول نيجيريا وعرضها، وهناك محاولات فردية وجماعية ودعوات متكررة بالحاح شديد من أنصار اللغة العربية وروادها إلى إقرار العربية لغة رسمية في البلاد، وتأتي الدعوات لنشر اللغة العربية لتتخف أيضاً حالها، صد في وجه محاولات أخرى تسير على قدم وساق تنشر الثقافة الأنغليقونية، في نيجيريا، لتلعب بذلك دوراً مزيجياً في مواجهة المد الغربي المتزايد داخل البلاد.

معاينة مضاعفة

ورغم هذه الجهود لا يمكننا القول: إن الحملة التي يخوضها دعاة اللغة العربية في نيجيريا، تسير من دون معوقات بل على العكس من ذلك فإن هؤلاء تواجههم تحديات مابين داخلية وخارجية، ومن بين تلك التحديات مايلي:

سجلت اللغة العربية حضوراً واضحاً وإنجازات ملموسة في مجتمعات غرب أفريقيا، ويظهر ذلك جلياً من خلال عدد من المعالم الحضارية والثقافية التي أفرزتها الثقافة العربية في حياة الأفارقة ومجتمعاتهم، فقد كان لقيام الدولة الإسلامية في صوكوتو، في مطلع القرن التاسع عشر أثره القائل في إحياء الثقافة العربية في منطقة غرب أفريقيا، حيث مكن الإسلام من انتشار اللغة العربية والسعي نحو تعلمها لمحاولة قراءة القرآن الكريم والسنة النبوية، وظهرت الكثير من المؤلفات العلمية باللغة العربية، وأولت تلك الدولة اهتماماً باللغة العربية وخصصت جل انصافات بيت المال على نشر الثقافة العربية والإسلامية، وقد أدى هذا الاهتمام إلى ازدهار العلوم وبخاصة علوم التفسير والحديث والفقه والنحو والصرف والتصوف، وأثرت العربية في اللغات المحلية حيث أصبحت اللغات تكتب بالفاظ عربية كما هي حال لغة الهوسا، حتى جاء الاستعمار الأوروبي البريطاني العام 1903م واستبدالها بالحروف اللاتينية.

وعلى الرغم من الهجمات الشرسة والمحاولات الاستعمارية من قوى الهيمنة ومخططات التنصير لقطع الصلة بين المسلمين وتعمد اللغة العربية، من خلال حملات استهداف قوية وضربات متتالية في حاضرتها، فيما بين حرب الثغريب من الأعداء من ناحية، وحال تجاهل وعقوق من بعض أبنائها من ناحية أخرى، فإنه لا يزال هناك إقبال تلقائي على اللغة العربية لدى المواطنين النيجيريين المسلمين وبخاصة ونشاط كيبيرين، وبيات العربية تتجذر في عمق المدن النيجيرية وتؤكد حركة الاستعراب والسعي لاكتسابها، وتتواصل وتتوسع



• ظاهرة الأزواج اللغوية موجودة في المجتمع النيجيري



نشرها ، مع العلم أنه بإمكانهم القيام بنور هاعل ملموس في هذا المجال ، فإمامهم فرص كثيرة وكبيرة مثل الدعم المادي وتقديم الجوائز والتحفيزات ، لأن لديهم إمكانات هائلة تكون بعضهم تجارا ورجال أعمال .

سبيل الخلاص

وإذا كان هذا بعضا من معاناة المستعربين في نيجيريا، فإنني أرى كأحد المهتمين والمعنيين بهذا المجال أن الحاجة ملحة لتقديم المساعدة هؤلاء في مهمتهم لنشر لغة القرآن في تلك البلاد التي تقع في غرب أفريقيا، وعلى رأس المساعدات المطلوبة إيجاد وسيلة اتصال جماهيرية يمكن من خلالها مخاطبة المتحدثين بالعربية، وتقديم ثقافة مشتركة لهم، وأؤكد على أن الصحيفة اليومية هي الأنسب لمخاطبة هذه الشريحة، وفي الوقت نفسه فإن الصحافيين العرب مدعوون لمزيد من الاتصال برواد التعرّب في نيجيريا، ولمزيد من التفاعل معهم، ولا يقل ذلك أهمية عن إنشاء النوادي والمراكز الثقافية، وزيادة عدد المنح الدراسية المقدمة لأبناء نيجيريا من البلاد العربية، حيث تعد هذه المنح من أكبر وأعلم العوامل في توسيع قاعدة المتحدثين بالعربية، وأخيراً فإنه من المهم تعميق عرى العلاقات بين الجامعات النيجيرية ممثلة في أقسام اللغة العربية ونظيراتها في البلاد العربية. ■

في مجالات أخرى غير الدينية بسبب النظرة المساندة عنهم من صدم كفاءتهم وأهليتهم، لأنهم تعلموا بغير لغة العلم، على حد زعمهم، حول عدداً من ذوي الاختصاصات مثل الإعلام والهندسة والاقتصاد وغيرها ، على الرغم من قلتهم، إلى مئتين عاشرين للعلوم الدينية.

7- مجانية لتعليم العربية أو (شبه المجاني) لضمان الإقبال عليها في ظل الأوضاع العامة للعربية والمستعربين، جلب على المدارس والمدرسين تداعيات سبلة للغاية، فمجانية التعليم العربي كان لها تأثيرها على تواضع أجور المدرسين ونتيجة لذلك أضعفت عطاءات هؤلاء المدرسين وتسبب ذلك في ظهور مشكلات كثيرة بين مؤسسي المدارس العربية، أهمها أنهم يعتمدون في تسديد المرتبات على الهيئات الخيرية وطرق أبواب الأثرياء على رغم مما في ذلك من مشقة ومثلة، وسلبيات.

8- عدم وجود وسائل الاتصال بالعربية، لأن فقدان الوسائل المعينة للخدمات الاتصالية يعد المشكلة الكبرى، نظرا لشدة الحاجة إليها، على الرغم من وجود أعداد هائلة من طلبة العلم والأساتذة الذين يتشوقون إلى ذلك، فوجود منبر إعلامي باللغة العربية يساهم في توحيد الفكر والرأي العام لهذه الشريحة، إضافة إلى ذلك ليس

الثقافة العربية في الساحة الثقافية، بسبب صدم الاصراف الحكومي بالمدارس التي تدرس العربية، فإن الساحة الثقافية هي الأخرى ترفض الاعتراف بمتقضى اللغة العربية ما جعل المستعربين يشعرون بشيء من الدونية، ويعيشون حالة من التهميش والافتراق داخل مجتمعهم.

9- مزاحمة الإنجليزية للعربية أو بتعبير أصح (مخالفة الإنجليزية للعربية) وملاحقتها في كل مجالات الحياة، وهو أمر مشهود وطبيعي في مجتمع يعتمد على الإنجليزية، ولا تحفل وسائل الاتصال الجماهيرية فيه بأن تجعل حقلًا للغة العربية للتعبير عن نفسها، مما لا يمكن هذه اللغة أن تنمو، أو ينحس مستوى المستعربين عن طريق اكتساب مصطلحات ومهارات لغوية جديدة من خلال التعامل اليومي المتعدد.

6- تدني المستوى الاقتصادي، إذ يعد الوضع الاقتصادي عاملاً قوياً في تصاعد معاناة رواد العربية في البلاد، فالضغوط الاجتماعية تضاعف من وطأة المعاناة على المستعربين، وهناك أكثر من 70% من هؤلاء يعيشون في ظروف اجتماعية مادية قاسية جداً، نظراً لعدم الاعتراف الرسمي بمؤهلاتهم أو قصر مجال عملهم فقط على التدريس في المدارس العربية الدينية الأهلية، كما أن عدم الترحيب بالمتخصصين منهم



العقاد .. وعبقرية الصديق رضوانه

نظرة إلى خير صاحب

بقلم: كمال عبدالوهاب أحمد - مصر
(باحث في المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية)

مطربوعون على الشعور بالهزة على حال من الأحوال، فإن كانوا كراماً شعروا بها محبتين مؤيدين، وإن كانوا لناساً شعروا بها محضين متطيين.

إن الإعجاب بالبطولة هو الوسم الذي يتسم به كل عمل من أعماله، وكل نية من نياته، وهو السر الذي فراه كاملاً في كل رأي يرتديه، وكل سرار حاسم يستقر عليه.

والإعجاب بالبطولة في التاريخ الإنساني شيء عظيم، ليس يعد البطولة منزلة يشرف بها الإنسان أشرف من منزلة الإعجاب بها والركون إليها.

لأن الفضيلتين معا لازمان جنباً إلى جنب في كل أمر جليل، ثم في تاريخ الإنسان وكل طور من أطوار التقدم ارتقى إليه.

ويزيد «العقاد» الأمر توضيحاً بالأشارة إلى أن البطولة التي أعجب بها «أبو بكر» هي البطولة التي ليس أشرف منها بطولة تعرفها النفس الإنسانية.

هي بطولة الحق، وبطولة الخير، وبطولة الاستقامة، وهي بعد هذا - وهنوع هذا - بطولة القضاء، يقبل عليها من قبل وهو عالم بما سيلقاه من عنق الأقبوياء والجبهلاء .. تلك هي بطولة «محمد».

بعدها نجد «العقاد» يركز شعاعاً نافذاً يضيء لنا ويظهر دور «أبي بكر» الرافع في تأسيس وتأمين الدولة الإسلامية، فنذكر أن الصديق وجد العقيدة وسير البعوت، فشرع السنة الصالحة في توطيد العقيدة بين العرب بما صلعه في حرب الردة، وشرع السنة الصالحة في تأمين الدولة من أعدائها بتسيير البعوت وفتح الفتوح، فكان له «المسيق» على خلفاء الإسلام في هذين العامين الجليلين.

إن الذين أسلموا على يديه كانوا من عظماء القوم وضعفانهم على السواء.

فقد كان لإسلامه أثر بالغ بين السادة، وكذلك بين العبيد والأتباع.

أن يكون أحب الناس إلى النبي ﷺ فهو أهل لحيه وأهل ثقته لأمره، لأن هذا الحب في النفوس العظيمة قريب الثقة والتقدير لا يخلو منهما ولا يتصل عنهما، فمن استحق منها الحب الراجح فقد استحق عندها الثقة الراجحة في أن.

فلم يكن حب النبي «أبي بكر» حب الرجل يجزي به من يحبه ويخلص له ويؤيه الجميع من ذات نفسه وماله ثم لا مزيد، ولكنه كان كذلك حب الرجل من يستحق منه الحب لفضيلته وكفاءته واقتداره على معونته فيما تجرد له من عمل عظيم لا يضطلع به كل معين.

أما حب «أبي بكر» محمداً، فهو حب الإيمان والإعجاب والولاء، وهو الحب الذي تهون فيه المرء نفسه وماله ونفوسه، وينزع من ماضيه ليستولي على حاضره كنه، وما هو أعز عليه من الحاضر وما فيه، وهو الأمل فيما يشهد، بل الأمل فيما وراء الغيب.

يلقي «العقاد» ضوءاً كاشفاً على مفتاح شخصية «الصديق» موضحاً أنه الإعجاب بالبطولة ذلك أن «أبي بكر» كان رجلاً عصبي المزاج دقيق البنية، خفيف اللحم، صغير التركيب، وأصحاب هذا التكوين يغلب عليهم أحد أمرين: إن كانوا من كرام

هناحبزة ه فهم مطبوعون على الإعجاب بالبطولة والإيمان بالأبطال، وإن كانوا من نسام التحيز، فهم مطبوعون على الحسد والكيد، وهما ضرب من الإعجاب المعكوس، ولهذا يصح أن يقال: إن أصحاب البنية الدقيقة والمزاج العصبي

لخير البرية، صديقاً وفيماً ورفيقاً، فتعم الصاحب هو، بل نعم الصديق والرفيق.

- صدق لحظة كذب الحاحدون

المعادون!

- وأمن حين أكر الكافسرون

المشركون!

- وسلم وقت ارتاب المشككون

الحاقون!

- وأتبع ساعة ابتعد المستكبرون

المتعالمون!

- وأيقن بعد أن أوجس الواجفون

المثيبيون!

- ثم حارب عندما ارتد المرتدون

المتهاقون!

سئل النبي ﷺ: يا رسول الله أي

الناس أحب إليك؟ قال: عائشة. قالوا:

إنما نعني من الرجال، قال: أبوها.

وكان (عليه الصلاة والسلام)

يقول: ما لأحد عندي يد إلا وقد

كافيتاه بها ما خلا «أبي بكر»، فإن له

يذا يكافيه الله بها يوم القيامة.

ويفسر ذلك بقوله ﷺ: ما أحد

أعظم عندي بدأ من «أبي بكر»:

«أبني نفسه وماله، وأتكنني ابنته.

وكان «عمر بن الخطاب» يقول:

«أبو بكر، سيدنا وخيرنا وأحبنا إلى

رسول الله ﷺ».

يستهل «العقاد» حديثه ببيان

حقيقة مكانة «أبي بكر» التي لو لم

يؤيدها لسان المقال لأيدها لسان

الحال، فإن «أبي بكر» ﷺ كان أكرم

الناس لقبني وأعرفهم بسرهم وجهده،

وأقربهم إلى ثقته وحسن رأيه، وكان

النبي ﷺ يسمي عنده في شؤون

المسلمين ويركن إلى مشورته في كثير

من الأحيان، وإذا بلغ من شأن رجل

مضى «نصر الله»! .. نعم، متى ..

متى! .. سؤال ملح يتردد في خاطر

كل مسلم عيون هيختلج له وجدانه،

ويلهج به لسانه، وذلك إزاء ما جرى

ويجرى من نوازل ومهازل تتعرض لها

أمتنا العربية والإسلامية، لعله -

سبحانه وتعالى - يبذل حلاً بحال،

فيجمع من بعد ضيق وشدة فرجاً

ومفرجاً، ومن بعد ذلة ونكوص عزرة

وغلبة!

ولكن «نصر الله» لن يسهل -

صكداً - من التسماء صديه من ذهب

على طبق من فضة .. فالسماء لا

تقطر مفاجات أو معجزات! .. بل

يتحقق هذا النصر بالتابع «منهج الله»

كما جاء في قرآنه الكريم وسنة نبيه

الأمين ﷺ: «أي أن نصر الله - منروط

يسره وواضح تشير إليه الآية الكريمة

«سرا حسنة» «إن تنصبروا لله

ينصركم» (محمد آية ٧)، ولذلك كان

ينبغي قبل أن نسأل (متى) أن نسأل

(هل) .. بمعنى هل انتصرتا لله حتى

ينتصر لنا وينت أقدامنا! .. هل

أخذنا بالأسباب حتى نتظرو النتائج

ونجني الثمار!؟

لقد علم الرسول ﷺ أصحابه مما

عليه ربه، وكان لهم - ولن نعمهم - أن

فهمهم كيف يكون الأخذ بالأسباب

فربطه واجبه، وأن البحث عن هذه

الأسباب اعتماداً على النفس .. يجب

أن يكون عزماً وحركة .. سعياً وإقداماً

لتحقيق مراد الله وحكمته من وراء

خلق الإنسان ورسالته في هذا الوجود.

ولقد وعى الصحابة الأجلة

الدرس النبوي العظيم، فلم يركنوا أو

يتقاعسوا، بل جاهدوا في الله حق

جهاد وعملوا وصبروا وصابروا: «من

المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله

عليه» (الأحزاب الآية ٢٣) .. وهنا

تحقق وعد الله: «وكان حقا علينا

نصر المؤمنين» (الروم آية ٤٧)، فهاذا:

لهم الأرض وأصبحوا سادة وكبراء،

وأسسوا دولة وحضارة أضاعت أرجاء

الدنيا كلها.

وكان على رأس هؤلاء الصحابة

الميامين «أبو بكر الصديق» ﷺ، الذي

اختارته العناية الإلهية، ليكون صاحباً

فقد أسلم على يديه رهط من أكبر السادة والقادة في الإسلام .. الأسيب على يديه عثمان بن عفان، والزبير بن العوام، وطلحة بن عبيد الله، وسعد بن أبي وقاص، وأبو عبيدة بن الجراح، وعبد الرحمن بن عوف، وعبد الله بن عبد الأسد أبو سلمة، وخالد بن سعيد، ومنهم من أسلم وهو شاب ناشئ كسعد الزبير، فكانوا فتوة للإسلام حين جد الجد واشتدت سواعد بسواعد فتواته الأبرار.

واشترى نفرًا من العبيد المرتقين: منهم بلال بن رباح، مؤذن النبي ﷺ، وهو لا يبالي - ما يبذل من ماله وجهده لينتقد أولئك المساكين من أيدي المشركين ويريحهم من سوسة السادة المتحيرين، فكان كسبه فلوب الضعفاء أريح للإسلام وأجره بسبعته ورحمته من كسبه فلوب العلية الأعلام. ولعل الدعوة الجديدة كسبت بين الأمم بهذه الرحمة الضعفاء ما كسبته بهداية الشرفاء الذين اقتدوا به ونهوا إلى النبي من طريقه.

ثم كانت البيعة بالخلافة.

وكانت بعث أسامة بن زيد، وكانت حروب الردة، وكانت بعوث العراق والشام، فقام على هذه الآثار الثلاث التي لا يقضي حقها من الإكبار كل ما قام بعد ذلك من بناء.

بعث أسامة العنوان الأول كما ذكر العقاد، لتسياسة عامة في الدولة الإسلامية، هي في ذلك الحين خير السياسات، كان قوامها كله طاعة ما أمر به رسول الله ﷺ.

وقد كان التمرد هو الخطر الأكبر في ذلك الحين لأمراء: كان التفارق يطلع رأسه في مكة والمدينة، وكانت القبائل البدوية تتسابق إلى الردة في أنحاء الجزيرة، وكان جند أسامة، نفسه يودون أو استبدل به أميراً غيره، وكان أسامة، أول من يشك في طاعة الصوم أياه ويشرف أن يخلقه على البيعة أمير سواء، تمرد، أو تدير يتمرد، في كل مكان، فكان بضمت الطاعة فقد بقي كل شيء.

وهنا تسعف الصديق طبيعة هي أعني الطبايع فيه، أو هي العيقرية الصديقية في أوائها.

هنا تسعفه ﷺ القدرة القوية بالبعث المحبوب ﷺ، وهنا يقول وقد خوفوه الخطر على المدينة والحيش يشارفها:

والله لا أحل عقدة عقدها رسول الله! ولو أن الطير نخطفتنا، والسباع من حول المدينة، ولو أن الكلاب جرت بأرجل أمهات المؤمنين لأجهز جيش

أسامة:

لقد رأى أبو بكر، العصبة - حق العصبة - هي رأى واحد لا يرى قبله ولا بعده، وهو الطاعة في غير لي ولا هوادة ولا إبطاء، فتشيع البيعة وهو ماش على قدميه وعبد الرحمن بن عوف يقود دابته بجواره، فقال أسامة: يا خليفة رسول الله، لتركين أو لأتركين، فقال: والله لا أتزل، ووالله لا أركب، وما على أن أعبر فدمي في سبيل الله ساعة.

ثم قال لـ أسامة: اصنع ما أمرك به رسول الله ﷺ .. ولا تقصرون في شيء من أمر رسول الله.

ويتساءل «العقاد»: أفكان المؤرخون المحدثون على صواب في أمر هذه البيعة حين قالوا إنها من التوافل بعد مقتل القتال يزيد أبي أسامة؟

يجيب العقاد، مؤكداً: إنهم لعل خطأ في كل تقدير فدروه، لأن مقتل قائد في معركة

ليس بالحرمة الفسودية التي يعاقب عليها

القائد وحده، وإنما المسألة هنا مسألة الجيش

ككل، وهيبة الأمة التي أرسلت ذلك

الجيش وتمثلت فيه بقسوتها

ومناغة حوزتها، فإن لم يقع في روع الأعسداء

المضالين أن ذلك الجيش قوة نهاب

قد بطل الغرض كله من القتال!

وفي هذه البيعة بعينها، ملا كان يحدث لو أن قبائل «فسان وقضاة» استضعفت شأن المسلمين، وفي أيديها الطريق بين بلاد «العرب وبلاد الروم»؟

يضيف «العقاد»: أن كل شيء جائز، وأوله إغراء الروم بالهجوم ولهم عون من تلك القبائل ومن يجتمع إليها من الجترين والمحمزين.

ولقد أدرك الناس في عصر أبي بكر صسواب الرأي في إنفساد تلك البيعة.

وروى مؤرخو تلك الفترة أنها كانت لا تمر بقبيل يرمون الأوثاد إلا تخوفوا وسكتوا، وقالوا فيما بينهم لو لم يكن المسلمون على قوة لما خرج من عندهم هؤلاء:

فإذا كان بقاء أسامة جائزًا لدفع

خطر، فإنسأله كذلك جاززًا لدفع خطر سنته، وفنارت المولة بين هذا وذاك بدرس الطاعة، وهو يومئذ أكرم الدروس.

يرى «العقاد» أنه هكذا فسار للخليفة الأول أن تتوكل على يديه دعائم الدولة الإسلامية الناشئة في سياستها الخارجية.

إنه سير البعوث لإخضاع الجزيرة العربية، وهي ترنج رجتها الكبرى، وليس معه من الجند إلا فئة محدودة من أهل تلك الجزيرة..

وإنه سير البعوث إلى تخوم فارس والروم، وليس معه من قوة غير المسلمين من العرب، مع ما بين جيش

الخليفة وجيوش المرتدين من تفاوت! ويتساءل «العقاد» أيضاً: أفكانت هذه البعوث مجازفة؟

أفكانت يقيناً لا تصحبه الروية، وهي في الدين الإسلامي مطلوبة مع اليقين؟

ويرد «العقاد» شارحاً أن الخليفة الأول قد أعطى الرؤية حقها، كما أعطى اليقين

حقه، وحسبنا من ذلك حيطته في حراسة المدينة

وتبسيب الجند بالمسجد حين تجرد لكفاح أهل الردة، ثم

وصيته لـ خالد بن الوليد، وأيضاً لـ يزيد بن أبي

سفيان، في فتوح الشام، ويردف «العقاد» فالرجل

الذي لا تفوته فائتة من شأن القبائل التي يرسل إليها بعوته، والرجل الذي يختار القائد

فيحسن اختياره، ثم لا ينس وصيته وتحذيره وإتمام عدته بما يقارب عدة عدوه، والرجل الذي يفرق ذلك كله

بالحيلة في مدينته، ليس هو الرجل الذي يترجى البعوث إلى تخوم فارس

والروم، ولم يأخذ للأمر حيطته أو رويته، وإنما يرجو العلية بالقبيل على

الكثير، لأنه يعتمد على «عدة الإيمان» ويعلم كسباً فقال لـ يزيد بن أبي

سفيان: «قد نبأنا الله أن الضنة القليلة منا تغلب الضنة الكثيرة بأذن الله، وأنا مع ذلك معدكم بالرجال في إثر الرجال حتى تكشفوا ولا تحتاجوا

إلى زيادة إنسان..» كان ﷺ يعلم أن الفرس قد خسروا قبل الإسلام وقعة «ذي قار»،

وهو أقوى صولة والعرب أضعف شأنًا من شأنهم بعد الإسلام .. وكان يعلم عربيتين بلغتا من بلادهم إلى التخوم وأوغلتا في بعض الأطراف، ثم فترت همتهم عن مسايلة ذلك بالسمع والقصاص السريع. وكان يعلم أيضاً أن العرب إن طلبوا الدين حاربوا صادقين في القتال، وإن طلبوا الدنيا حاربوا صادقين في القتال، وأنهم موعودون بالتصبر ومؤمنون بتصدق الوعد، ومقبلون بفسوس تحب الموت كما يحب أعداؤهم الحياة.. ليس هناك - إذن - مجازفة أو تسرع، بل هو التفرار الحكيم في الوقت المناسب

السليم. وقبيل الختم، يرسم «العقاد» صورة مجملته للصديق ﷺ، فيشير إلى أنه الأمين، وأكثر من الأمين ..

والأمين في الصدافة والحكومة والسيرة والنال، والأمين في الإيمان ..

عصمته العوامن من فتنة العواية، فلو أنه كبرياً تعنيه العزة بين الأقوياء، ولا يعنيه الطغيان على الضعفاء.

وكبير ليس له مأرب في سيادة باغية، ولا في صولة دالمة، وكبير في تكوينه حدة الشعور وحاسة اليقين، ومليقة

الإعجاب، وعصمة المروءة والوقار، وكبير وكل فضيلة فيه تكبر إلى أمادها، فلما مات كان أكبر ما كان، وأكبر ما

يتأتى أن يكون. مات وهو صاحب الدعوة الثاني في الإسلام، فكان الثاني حقاً بعد النبي ﷺ في كل شيء، من قبسول الإسلام إلى ولاية أمر الإسلام إلى تجديد دعوة الإسلام، ثاني اثنين وأول

مقتد وأول مجيب. ذلك موضعها في تلك الدعوة الإنسانية التي نشأت في أمة واحدة، ثم غيرت ما بعدها في جميع الأمم، سواء منها من علم بها وما لم يعلم، وهو دعوة صديقة وضيقه ونبيه محمد ﷺ.

ويعد .. فقد كنا مع «العقاد» ونحاث من عبقرية الصديق، فعل في سيرته العطرة - وغيرها - ما ينتشلنا من مستنقع العجز والهوان الذي سقطنا فيه، ويندفع بهما نظيفة في بحيرة أوضاعنا «الراكدة الأسنة»

وصدق الرسول الكريم ﷺ إذ يقول: «صنحابي كمثل نجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم.»

التحيزرة: الطبيعية



عباس محمود العقاد

هل تصلح الدراما أن تكون وثيقة تاريخية؟

لا يكره ملك عُمان على الدخول في الإسلام أو يقبل، إلا إكرامه في الدين قد تبين الرشد من الغي، البقرة ٢٥٦

بقلم حسين منصور محمد السخاوي - مصر

سؤال ينور في الرؤوس ثم يضع صداه في زحام الأفكار وسرعة انقضاء الزمن وهروله، ولكنه يتحدد دائما وتفسيره

مستلزمات التلفاز التي تأخذ التاريخ مادة لها أو تستمد مادتها الأساسية من التاريخ، فمن عمرو بن العاص إلى بونابرت مروراً بـ «هارون الرشيد وصلاح الدين الأيوبي، وسيف الدين قطز، والظاهر بيبرس، نبحث عن نغمة الحدث وتدقيق المؤرخ، وحياديته فتجد القليل منها قد تحقق، ولكن ما يتأكد لنا دائما هو بقاء الرؤية الأحادية للمؤلف التي قد يقدم الاعتماد عليها عملاً شأنها لا يراعي دقة الحدث المرود ولا مستوى لغة الخطاب في الزمن عينه الذي يتناولها المسلسل ويكون المبرر في ذلك أقبح من ذنب، وهو نحن لا نقدم درساً في اللغة أو التاريخ، نحن نقدم مسلسلاً اجتماعياً يأخذ من التاريخ، وعلمنا حينئذ أن نسكت وكأنه ليس من حقنا أن نقار على لغتنا التي يراقق منها باسم الزمان فلا يجب أن تسأل، هل هكذا كان يتحدث «عمرو بن العاص، القرشي؟ وهل تعبير مثل «وقد رفيع المستوى» يمكن اعتباره منتمياً لأساليب العرب في فترة ما قبل الإسلام أو في صدره.

إن لغة كائني قدمها مسلسل عن «عمرو بن العاص» في رمضان قبل الماضي ١٤٢٤ هـ في تلفاز جمهورية مصر العربية لم يكن ينقصها سوى مفردات من اللغة الإنجليزية أو اللغة الفرنسية لتتحول إلى لغتنا نفسها التي نستخدمها في حياتنا اليومية وكان لا فرق بين الزمانين يمكن أن تراعيه وتحفظ لزمان الحدث قيمته وإعداد المشاهد لاستقبال قيم تختلف عن قيم السوق التي يعينها. لغة تقترب من لغة أهل المدن لا تتناسب مع قوم عاشوا محاربين ودرجوا في الصحراء، وبناء على اللغة فإن «عمرو بن العاص» كان قريباً تاريخياً لـ «عمر بن عبدالعزيز، فلا فرق بين مكة ومدنق في نظر المؤرخين ثم تأتي بعد اللغة والحدث صورة الشخصية التاريخية التي قدمها مسلسل «عمرو بن العاص» فتجد المسلسل يتعامل مع صفة الدهاء التي اشتهر بها «عمرو بن العاص» باستخفاف فيتحول بفعل المؤلف إلى «الحاوي» الذي يخرج البهيضة من عين الإنسان، أو يحول الحماسة البهيضة التي كتبه من رماذ - فهل تريد أن يكون الطليع الناس عن «ابن العاص» الذي لم يروه أو ربما لم يقرأوا عنه هو الانطباع عينه عن البهلوان؟ وتأتي الصورة الباهتة لـ «عبدالله بن عمرو بن العاص» فهو صبي يتحدث كالمطل ويبتدرج كتاجر مبتدئ كل ما يعنيه أن يكسب من تجارته، «عبدالله بن عمرو» الذي كان رسول الله ﷺ يأنسه على حديثه، قال مجاهد «رايت عند «عبدالله بن عمرو» صحيفة فسألت عنها فقال: هذه الصادقة فيها ما سمعت من رسول الله ﷺ ليس ينسئ ويينه فيها أحد (عبدالله) نفسه، يقول «كنت أكتب كل شيء أسمع من رسول الله ﷺ أريد حفظه».

وكان يقرأ التوراة ويعلمها ويعرف السريانية وقد أقره معاوية على ولاية مصر بعد وفاة والده، وهو أحد مؤسسي مدرسة مصر في الحديث والفقه ونقل عنه فقهاؤها ورواة الحديث فيها، يقول عنه أبو هريرة: «ما أجد من صحابة رسول الله ﷺ أكثر حديثاً مني إلا ما كان من عبدالله بن عمرو فإنه كان يكتب».

ثم يأتي ما هو أخطر ويمس العقيدة مساً خطيراً في «عمرو بن العاص» يقتحم على ملك عمان مخدعه ليليل وفي وجود نسائه. فهل تحقق المؤلف من ذلك تاريخياً؟ هذا ما أشك فيه الشك كله، فهذه وصية «أبي بكر» لجيش أسامة، أيها الناس لا تغدروا، ولا تمتلوا، ولا تقتلوا صغيراً، ولا شيخاً كبيراً ولا امرأة، ولا تقطعوا نخلاً، ولا تحرقوه، ولا تقطعوا شجرة مثمرة، ولا تذهبوا شاة أو بقرة ولا بعيراً إلا لماكله، وسوف تمرن بأقوام قد فرغوا أنفسهم في الصوامع فدعوهم وما فرغوا أنفسهم

لهم. ثم يأتي السؤال هل هذه الوصية كانت نابعة من روح الإسلام أم أنها محض بلاغة من «أبي بكر»؟ هل سمع «عمرو بن العاص» هذه الوصية حتى

لماذا نُصَدِر قيم مجتمعنا؟

(إن أهل المدينة يحبون الفسق والنور وخصوصاً في شهر رمضان) هل تحقق المؤلف من ذلك تاريخياً قبل أن يقدم لنا صورة عن أهل المدينة وكأنها نسخة من القاهرة في احتفالاتها بشهر رمضان رغم أن القاهرة لم تكن إلا في أيام الفاطميين وفي زمن «جوهر الصقلي» ومن يحمي قراننا وأبناء جلدتنا من ذلك الزيف الذي يمس الوصي بتاريخنا ومن يحمي رمز أمثنا من العبث؟ تعود مرة ثانية للسؤال الذي بدأنا به، وينور مرة ثانية عندما نجد برامج التلفاز تستشهد عند تناولها لحدث تاريخي أو تقديمها لشخصية سياسية بمشاهد قدمها السينما أو الدراما التلفازية، فالحدث عن ثورة العام ١٩١٩ المصرية بصاحبه عرض لمشاهد من أفلام «حسن الإمام» المأخوذة من ثلاثة نجيب محفوظ، الروائية وكان الضيف شاهد عيان على الحدث وكذلك الحديث عن «صلاح الدين الأيوبي وسيف الدين قطز»، رغم أن المشاهد التي يتم الاستناد إليها والتي تمثل رؤية المؤلف والمخرج السينمائي، فقط إلا أن برامج التلفاز تقدمها كأنها حقيقة ثابتة.

إن الثقة فيما تقدمه الدراما من موضوعات تاريخية جعل أحد أشهر مذيعي قناة النيل للأخبار المصرية وهو «تامر أمين» يستسلم استسلاماً تاماً لها في حلفته عن الجهاد الليبي «عمر المختار» لمشاهد الفيلم الذي يحمل الاسم نفسه «عمر المختار» وذلك في برنامجه الأسبوعي بالنبط الصغير خلال العام المنقضي ٢٠٠٤م ولدرجة أنه كان يتعلق اسم القائد الإيطالي «جرايواني» باللكنة نفسها التي قدمت بالفيلم الأميركية (جرتسياني) فلمجرد عدم التدقيق في صحة اسم شخصية تاريخية معروفة يجعلني كمشاهد أتوجس عند تلقي ما يقدمه البرنامج من معلومات الغرض منها بناء وعي الجماهير بتاريخها ونضال أمثها.

ومن أوجبت حين نتحدث عن التاريخ الديني منه على وجه الخصوص أن نذكر عملاً جديراً بالتقدير وهو مسلسل «محمد رسول الله» الذي كتبه الراحل «عبدالفتاح مصطفى» عن قصة «عبد الحميد جودة السحار» والذي قدم جانباً من حياة الأمم الدينية وبخاصة بني إسرائيل وانتقال النبوة من نبي إلى آخر من «إبراهيم عليه السلام مروراً بلوط عليه السلام إلى موسى» كليم الله والنفعة الراقية التي قدم بها واقتضاه أثر الحدث وتأسيسه يجعلنا نقف احتراماً لعمل يحترم المشاهد وعقيدته حين يبرز القرآن كمصدر أساسي ومصباح هداية حين تختلف الروايات.

وأخيراً تم عرضة من أعمال درامية تمثيلية تأخذ من التاريخ مادتها الرئيسية مسلسل «الطارق» الذي كتبه «يسري الجندى» وبعد مشاهدته تار السؤال نفسه، هل يصلح المسلسل لأن يقدم لنا وثيقة تاريخية لتلقاها بنفس راضية؟ وكانت اجابتي لنفسى قاطعة، لا.

إن حساسية الحدث الذي تناوله مسلسل الطارق تكمن في أنه يدعي التاريخ للفتح الإسلامي للأندلس كما عرفت فيما بعد وهي حلقة مهمة في سلسلة الفتح الإسلامية التي انطلقت من مكة المكرمة، ثم انتقلت قيادتها إلى «مشق وبغداد» لتصل إلى أطراف الأرض خاضرة الدين الحق ومؤكدة دعوة محمد ﷺ وأنها دعوة للناس كافة، وأن نشر الدين يستلزم الدعوة باللسان.

قال تعالى (يا أيها المدثر - قم فأنذر) المدثر ١، ٢، حين أرسل محمد ﷺ الرسل إلى الملوك والقبائصة وبالجهاد الحربي مشألاً في غزواته ﷺ وسراياه التي أرسلها إلى أطراف الجزيرة العربية يحميها إيمانها بما أنزل الله من أمر الجهاد.

وما يؤكد اجابتي بالنفي أمور عدة منها - أن الفتح الإسلامي مبني على عقيدة تدعو إلى الجهاد وهو مستمر من دون ارتباط بشخص بعينه، وهذا يؤكد المسيرة طوال تاريخها بقوفاً «محمد ﷺ

أو خالد بن الوليد، أو أبو عبيدة بن الجراح أو سعد بن أبي وقاص، أو عمرو بن العاص أو عتبة بن نافع أو موسى بن نصير أو طارق بن زياد، وبلا انكاف على مساعدة أو انقلاب وال على ملكه كما فعل، يولييان، حاكم سبتة وهذا يؤكد استمرار الفتح واتجاهه ناحية فرنسا في غرب أوروبا ومحاولة الالتفاف لفتح روما وقسنطينية وأن توقف فيما بعد.

(الذين آمنوا وهاجروا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم أعظم درجة عند الله وأولئك هم الفائزون) التوبة ٢٠

ثم ماذا نتخبر من مسلسل أخذ مؤلفه على عاتقه تقديم صورة بانورامية للحياة السياسية قبل فتح الأندلس، فينتقل من قسنطينية إلى دمشق إلى شبه جزيرة إيبيريا متناولا كذلك استيلاء «فريدريك» على إسبانيا، وأسطورة «فلورنسا» ابنة حاكم سبتة، «يوتيان»، وحياة البربر وارتداد كسبية وموقف «كهنه»، ونشأة «طارق بن زياد» واستشهاد عتبة وتولية «موسى بن نصير»، وموت «الوليد» ونوثة «سلمان بن عبد الملك»، أن يدقق في الحقائق التاريخية فيقدمها نامة لا خلاف عليها ولكنه أخذ من كتب التاريخ ما يخدم فكرة الدراما التي تقوم على الحدث والفعل اللذين يصنعان الصراع مثل الخلاف بين «موسى بن نصير» و«طارق بن زياد» قائده ومحاولة «سليمان» أن ينسب فتح الأندلس لنفسه طالبا من «موسى» أن يبعث في الحضور إلى دمشق حتى يموت «الوليد» أخوه.

ثم إن «موسى وطارق» استكملا الفتح معا إلى نهايته فأين الضغينة والخلاف الذي تختلف حوله الروايات؟

فالأساطير التي حولها المسلم إلى حقائق لا يمكن الاتكاء عليها عند عرض حدث تاريخي في أهمية فتح الأندلس مثل قصة «لتريق» أو «فريدريك» مع «فلورنسا» وكذلك أسطورة الطلسم التي لعب الخيال الشعبي دورا كبيرا في بنائها لملء الفراغ الذي تركه الفتح ولانحصار المنهل للمسلمين على «القوط» في نفوس الشعب الإسباني.

إن الفحاح فكرة التسامح الديني من دون داع لوجودها ممثلة في حوار الأب «أوباس» مع «أبو عصر» الذي يمثل داعية مسلما وقوله: إن المسيحية كانت مثل الإسلام، ولكن جاء من أقدمها من الملوك مثل «لتريق»، وكان إقسام الملوك لأديانهم هو الداعي لوجود الإسلام الذي بشر «عيسى» عليه السلام بنبيه قبل أن يولد «الزريق» (ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد... الآية) الصف - ٦

وهل نشر الدعوة الإسلامية مرهون بفساد من كانت تتوجه ناحيتها جيوش الإسلام المجاهدة؟ أم أن نشر الدعوة واجب مطلق يتحتم القيام به نحو كل من لا يدينون بالإسلام من دون قيد أو شرط؟

إن تسامح الإسلام قد أثبتته موقف ملوك إسبانيا بعد سقوط قرطبة حيث



● المسلمانات الإسلامية يجب أن تعتمد على مادة تاريخية موثوقة

مارسوا كل ألوان التعذيب ضد المسلمين ليتركوا دينهم على يد «فرناندو وإيزابيلا»، ومحاكم «تفتيش الشهيرة».

بين «جان دارك وطارق بن زياد»

ثم يأتي أخطر ما قدمه مسلسل «الطارق» وهو شخصية «طارق بن زياد» التي تتحرك طوال الوقت يدافع من نداء «خفي يدفعه نحو «القوط» لينقذ رفقاء طفولته وتلك النبوة التي قدمها له «عراف» بأن اسمه سيطلق على جبل، وتبقى النبوة ملازمة له حتى النهاية ممثلة في شخص «العراف» الذي يظهر له داخل خيمته وقت الحرب.

إن شخصية «طارق بن زياد» بهذا الرسم الذي قدمه المسلسل تتحول إلى «جان دارك» أخرى، «جان دارك» في الفناء الفرنسية التي عاشت أثناء حرب المئة عام في القرن الخامس عشر لما احتل الإنجليز مدنا فرنسية وظلمت من الملك شارل أن يحارب الإنجليز وتحرير فرنسا وأنها ستشاركه الحرب وثقة من النصر وكان المدافع في ذلك أنها تسمع أصوات ما يدعون بالقسيسين ولكن رجال الكنيسة أتهموها بالهرطقة وحكموا عليها بالحرق، وبرت الكنيسة الكاثوليكية اعتبارها في عامي ١٩٠٩م، ١٩٢٠م رغم أن المحاكمين لها كانوا من رجال الدين.

ثم يأتي السؤال: هل استمرار الفتح الإسلامي مرتبط بشخص أو رغبة في تخليص شخص؟ هل ينصب القائد المسلم نفسه مخلصا متبينا فكرة التخليص والمخلص المسيحية؟ هل التأكيد لم يكن ذلك يدور في رأس أي قائد أو جندي مسلم وقت سيره نحو الفتح الذي يوجبه نشر الدعوة بالجهاد والحسنى.

وتقديم الحدث التاريخي الذي يناول فترات لا فتح فيها مشغوعا بتبرير لهدم الحروب بضعنا في موضع المدافع حتى لا نلهم بالضعف أو البربرية مثلا

وكان الأمر لم يكن متعظا بالعبادة.

إن المعارك التي خاضها المسلمون ضد أعدائهم عبر مسيرة الفتح الإسلامي كشفتهم عن عدا كبيرا من الشهداء في فتح بلاد فارس والعراق. وفي حروبهم مع الروم وفي شمال إفريقيا، وفي الأندلس تقدمها الدراما التلفازية باستخفاف شديد وتصور المعركة كأنها نوع من اللهو مع صبي ضعيف يتقل أو يهرب من أول جولة، إن الرومان الذين بناوا حضارتهم على أساس عسكري لا يهزمون بهذه السهولة من دون خسائر واضحة في الطرف الآخر ولا يقبل العقل الواعي ذلك، وإذا ذكرت كتب التاريخ أن المسلمين اقتصدوا على الروم أو القيسر أو القوط فهذا لا يعني أنهم أعمى ضعيفة لا تقوى على القتال، وأن يوم مؤتة يوم مشهود في تاريخ المسلمين.

إن المعركة مثل معركة «شذونة» التي دارت بين جيش المسلمين بقيادة طارق بن زياد وجيش القوط بقيادة لتريق استمرت سبعة أيام شديدة القتال قدمها المسلسل «الطارق» في دقائق يمسخ فيها سيف القوطي سيف المسلم وكانهم يلعبون، في حين يتألف في عرض ملابس القادة، وقصور الملوك.

قل للمخلصين من الأعراب استدعون إلى قوم أولي بأس شديد فقاتلونيهم أو يسلمون فإن تطيعوا يؤتكم الله اجرا حسنا وإن تتولوا كما توليتم من قبل يعذبنكم عذابا ليما، الفتح ١٦

إن الذي يميز كتب التاريخ في تقديم الوفايع أن الدراسات التاريخية الجادة والدقيقة التي يقدمها المؤرخون تعرض كل ما طرح حول الحدث وتوثق ما ورد من روايات وتصوب ما تصوره الدراسة الجادة بأمانة وحياد أما الدراما التلفازية سواء كانت سينمائية أم تلفازية فهي تمثل رؤية أحادية، تبناها المؤلف وهي اقتطاع من سياق التاريخ لتأكيد وجهة نظر المؤلف أو المخرج الذي يكون له اتجاهه الفكري الذي قد لا يتطابق والرؤية الإسلامية الصحيحة ثم تزيينها وتقديمها على أنها حقيقة ثابتة. ■

مراجع

- ١- دولة الإسلام في الأندلس (محمد عبد الله عثان)
- ٢- محاكم التفتيش في الأندلس (محمد علي قطب)
- ٣- ملحمة السيد (ترجمة الطاهر مكي)
- ٤- دراسات عن الأندلس (محمد محمد زيتون)
- ٥- فجر الإسلام (أحمد أمين)
- ٦- على رقاب العباد (أنيس منصور)

جماليات الفن الإسلامي تظهر في الخزف والزجاج والقاشاني

بقلم: أ. د. بركات محمد مراد
أستاذ الفلسفة الإسلامية - كلية التربية
جامعة عين شمس - مصر

المعدن فوق قشرة الخزف الملونة أو الشفافة، وقد انتشرت هذه التقنية في جميع أنحاء العالم الإسلامي، وانتقلت من الأندلس إلى إيطاليا في القرن الرابع عشر ميلادي.

والخزف طين مشوي بأشكال مصبوبة ومغناة بدهان أزرق أو أخضر أو ذي يريق معدني بإضافة أملاح الحديد والأنتيمون، وغالباً ما يكون الخزف مرسوماً فوق الطلاء أو تحت الطلاء، أو مرسوماً بالبريق المعدني، ويصنع عادة من طفل أصفر مغطى بطبقة غير شفافة من المينا القصبديرية، ترسم عليها الزخارف بالأكاسيد بعد حرقها، وكان الخزافون يشقون سطح الخزف، مما يحدث عليها فراغات صغيرة يملأونها بالألوان، ولا تعود أهمية الخزف الإسلامي إلى تقنياته بل إلى رسوماته التي تختصر جمالية الفن الإسلامي.

وبرغم أن الخزف الإسلامي أقل صلابة من البورسلين الصيني، فإنه تميز في التزيين

فن الخزف من أزوع ما ترك لنا الفنان في العالم الإسلامي القديم بأصالة خاصة وإبداع متميز، فهو فن نتج من رؤية فنية لها استقلالها، ولقد اكتشفت قطع الخزف الإسلامي القديم في الفسطاط، وسامراء والرقبة والمدائن، وتبين أن هذه الأواني إنما صنعت للزينة أو لرجال الحكم.

واشتهرت هذه المدن بصناعة الخزف من صحون وأطباق وأوان، ولذلك اشتهرت الحضارة العربية الإسلامية إلى جانب حضارة الشرق الأقصى من أكثر حضارات العالم التي اهتمت بهذا الفن.

ولقد اشتهرت إيران بهذا الفن، ومن ثم انتشر في البلاد العربية في عهد العباسيين، حيث تعود أقدم النماذج المهمة إلى بداية الحكم العباسي وتكن الخزافون في العراق من الاستفادة من العلوم المزهرة لاختراع تقنيات جديدة في ظل الخزف وتزيينه، منها مثلاً تقنية الخزف ذي البريق المعدني وهي تقضي بوضع غشاء رقيق من

تعتبر الحضارة
العربية الإسلامية
إلى جانب حضارة
الشرق الأقصى من
أكثر حضارات
العالم التي اهتمت
بهذا الفن



الثاني من القرن الثالث عشر الميلادي وهو من مجموعة متحف تدمر ويتميز هذا الصحن باحتوائه على رسم لأرباب بأذنين طويلين، وهو يحتل مركز الصحن بينما تحيط به كل من جوانب الدائرة أوراق ملونة بالأخضر والبني تتلامم والألوان التي رسم بها جسد الأرباب. ومن الملاحظ أن الدمار الكبير الذي لحق في مدن سوريا الشمالية بسبب الغزو المغولي العام ١٢٥٩م دفع بالعديد من الخزافين إلى الانتقال إلى مصر وإلى دمشق التي تعرضت هي الآخرى العام ١٤٠٠م لغزو مغولي جديد بقيادة تيمورلنك، ما أدى إلى تدمير حي الخزافين، هذا الواقع يفسر توقف إنتاج الخزف في مدن سوريا الشمالية واقتصراره في القرن الرابع عشر الميلادي على محترفي القاهرة

من الأندلس ومنها إلى إيطاليا من القرن الرابع عشر الميلادي. كذلك اعتمد الخزافون على تقنيات أخرى مثل تقنية الرسم تحت القشرة الزجاجية الشفافة، أو على العكس، أي فوق القشرة الكثيفة والمعتممة. وكانوا أيضاً يشقون سطح الخزف مما يحدث عليه فراغات صغيرة يملأونها بالألوان، ولا تعود أهمية الخزف الإسلامي فقط إلى تقنياته بل إلى رسوماته التي تختص بجمالية الفن الإسلامي. وتتنوع القطع الخزفية من حيث تقنياتها ورسوماتها، فهناك الأواني التي رسمت زخرفتها بالأسود تحت قشرة شفافة بلون الفيروز، وهناك الأواني المرسومة بالألوان متعددة كالصحن الذي عثرت عليه بعثة الباحث أولغ الشرفي، والذي أنجز في النصف

الإسلامي إلى ثلاث فترات: الأولى الإنتاج الخزفي من القرن التاسع عشر إلى القرن الثاني عشر، وكيف استطاع فنان ذلك العصر أن يخرج في الدولة العباسية من إسام الخزف الصيني كصناعة، إلى صياغة الخزف ذي البريق المعدني مما أعطاه حصرية في التركيب التي شكلها على الخامة، وانتقل هذا الأسلوب إلى مصر الفاطمية ومنها إلى سوريا ثم وصل إلى الأندلس غرباً وإيران شرقاً، والفترة الثانية تبدأ من القرن ١٤ - ١٧م، وفيها يمكن استيضاح استقلالية الخزف الإيراني في المقاطعات الشرقية أو في تركيا بعيداً عن المؤثر الصيني.

ولعل الفترة الثالثة التي ظهرت في القرنين ١٢ - ١٣ الميلاديين تمثلت في إحياء الفنان الإيراني لتقنية خزفية مصرية تعرف بعجينة «الفرية» (Frit). هذه التقنية أعطت للفنان قدرة تشكيلية أوسع لم جاء أسلوب الرسم تحت طلاء التزجيج ليعطي بدوره حرية حركة للفنان الخزفي، وذلك مع استمرار الإبداع بالأسلوب القديم من استخدام الرسم فوق التزجيج أو البريق المعدني (٢).

وتعتبر الحضارة العربية الإسلامية، إلى جانب حضارة الشرق الأقصى، من أكثر حضارات العالم التي اهتمت بهذا الفن، وتعود أقدم النماذج المهمة في هذا الفن إلى بداية الحكم العباسي حيث تمكن الخزفيون في العراق من الاستفادة من العلوم المزدخرة لاخترع تقنيات جديدة في طلي الخزف وتزيينه، منها مثلاً تقنية الخزف ذي البريق المعدني، وهي تقضي بوضع غشاء رقيق من المعدن فوق قشرة الخزف الملونة أو الشفافة، وأقدم نماذج الخزف ذي البريق المعدني عثر عليها في مدينة القسطنطينية وسامراء، وقد انتشرت هذه التقنية في جميع أنحاء العالم الإسلامي وانتقلت

القصديرية بدفء ونعومة في الشمس، وتتميز في لون الصخر المزجج بطلاء رصاصي يلتمعان براق، وتتميز في أنية (الضرات) FRIT بلمعان باهتة، والأهم من كل ذلك تمكن الفنان من وحدته الخزفية وصياغتها بإحكام على كل خامسة استخدمها في إبداع متجدد.

ولقد خرجت لنا حضريات زاره Sara وهرتزفيلد Hersfeld في سامراء، أروع أمثلة من الأواني ذات البريق المعدني، وفي جامع القيروان مئة وتسعة وثلاثون بلاطة تشكل إطار محراب الجامع الكبير لعلها صنعت بطريقة القرطاس Borbotine التي تنتج من دفع عجينة لينة في قصب قمع أو قرطاس فيشكل رسوماً ناضرة، ومن الخزف ما ينسب إلى مدينة الرقة (في سورية) وهي ترجع إلى القرنين ١٢ - ١٣ الميلاديين، أي إلى العهد السلجوقي والأتابكي. ولقد عثر على أنواع كثيرة من خزف الرقة ذي البريق المعدني وذي الزخارف المرسومة، وهناك أنواع أخرى من خزف الرقة نوع رسمت زخارفه باللون الأسود تحت طلاء الأزرق فيروز (١).

وهناك الأواني المرسومة بألوان متعددة كالصحن الذي عثرت عليه بعثة الباحث أولغ غرابار، في آثار قصر الحير الشرقي، الذي أنجز في النصف الثاني من القرن الثالث عشر الميلادي وهو من مجموعة متحف تدمر، وهناك بعض المنحوتات الخزفية الصغيرة التي تمثل حيوانات أو شخصيات ومنها على سبيل المثال منحوتة على شكل امرأة منقطة الأرض وقد طلي جسدها بقشرة زرقاء فيروزية وفي المتحف الوطني بدمشق نماذج من خزف مدينتي الرقة والرهاة بجميع أنواعه، ولقد استمرت صناعة الخزف في مصر وسورية في العهد الفاطمي وفي العصر الأيوبي والمملوكي. ويمكن تقسيم الإنتاج الخزفي

سادت الرسوم والأشكال الهندسية والنباتية المنمقة الأسلوب في صنع الخزف والقاشاني في العصر العباسي

ودمشق.

وفي القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي كان الخزف الأندلسي ذو البريق المعدني موضع تقدير كبير في كل أوروبا والشرق الإسلامي. وقد وجدت قطع كاملة منه في الغرب حتى في صقلية وشلزويج - هولشتاين (Schleswig-Holstein) بينما اكتشفت منه قطع كثيرة في أكوام القمامة في الفسطاط بمصر.

ومن هنا لا يدهش المرء إذا علم أن الأطباق والصحون والزهرات الخزفية ذات البريق المعدني المصنوعة في بلنسية والمزينة، بشارات النبل قد أصبحت في القرن التاسع وأوائل العاشر للمهجرة الموافق القرن 1615 الميلادي رسوا لارتفاع المكانة الاجتماعية التي يمنحها الجميع. ولم يقتصر اقتناؤها على الأسر الأسيانية، بل حازها أيضا نفر من أصحاب الذوق الرفيع من الأوربيين أمثال: ادواق بيرغنديا وآل سديتشي في فنونسا، وملوك نابولي، بل البابا ليو العاشر (3).

وهناك تأثير مباشر بصورة أكبر مارسه الفخار الإسلامي، وبخاصة الأنواع الأندلسية منه المطلية بالقصدير المرشح وبما يسمى بـ (السكرامنتو، -sgraffio) أي الخزف ذات البريق المعدني، وقد وجدت هذه الأنواع والخزاف في صناعة الفخار

الإيطالي الناشئة التي لم نلبث أن بلغت شأواً غير عادي من الازدهار (4).

وكانت بعض أشكال الخزاف على الأنية الخزفية مثل القصعات الصغيرة، والزهرات، والقندور، وأواني العقاقير المسماة «البرللي» Albarelli بالإضافة إلى وحدات زخرفية كانت قد صنعت أصلا في الشرق الإسلامي ثم تطورت في الأندلس، فقد اضيفت إليها تحسينات جديدة في المراكز الصناعية الإيطالية المختلفة (5).

وثمة أوانٍ خزفية يتميز بها الخزافون المصريون والسوريون عن غيرهم. وهي تسمّ الضن المملوكي بسمات خاصة ومميزة، ونعني بتلك الأواني التي اعتنقت زيتها على الخط العربي، وبخاصة الثلث المملوكي حيث يظهر بشكل نافر على الأواني مؤكداً على الطابع النبيل للحراف العربي.

وكان الخط العربي قد بدأ يزين كثيراً من الصناعات الفنية الأخرى التي أيدعها الفنان المسلم من المعادن مثل النحاس أو البرونز المطعم بالذهب والفضة التي تعرفها من خلال الطاسات والصحون والصواني والمقائم والمحابر والمياخِر، التي تحتفظ بها متاحف العالم باعتبارها قطعاً فنية رائعة منقطع النظير (6).

ويلاحظ الباحثون عند دراستهم للخزف تحت ظروف الحكم المملوكي وفرة توقيعات الخزفيين على الأواني التي يصنعونها، والتي تشير إلى أن عادة التوقيع قديمة تجدها في مصر منذ الحكم الفاطمي، كما هي الحال مثلاً مع الصحون والأقداح التي تحمل أسماء كل من

«مسلم وسعد وإبراهيم».

وفي زمن المماليك شاع مثل هذا النوع من التوقيع الذي رمز به الحرفيون إلى فنونهم، وعلى كل حال فإن وجود توقيعات الفنانين أو شيابها لا يحددان قيمة العمل الفني لأن الفنون الإسلامية، لا تعبر عن مشاعر الفنان الثانية في كثير من الأحيان، ولا تريد أن تروي لنا أو تُوخ لأحداث العامة، بل هي تقوم على أسس وعناصر تترجم فلسفة جمالية خاصة، عبرت عن علاقة صوفية بالله وبالطبيعة.

أما القاشاني الذي ينسب إلى مدينة «قاشان» الإيرانية التي ازدهرت فيها هذه الحرف الفنية في القرنين الثالث عشر والرابع عشر الميلاديين، وكان في طبيعة الحرفيين الذين عملوا فيها «أبو القاسم عبدالله بن أبي طاهر القاشاني» ويعد هذا الفن من الفنون التطبيقية الإسلامية العريقة، وقد ساد في أكثر من مرحلة، وشهد هذا الفن تطورات متلاحقة، ارتبطت بالعمارة فزينا وجملها، وحرك كتلتها ومساحتها، وفراغاتها الداخلية بلوحات بدعية، شكلتها بلاطات خزفية مرصوفة بعضها إلى جانب بعض، كما تجسد هذا الفن في شكل حرف وصناعات استعمالية وصل بعضها إلى مصاف التحف الفنية الرفيعة كعناصر تشكيلية وقيم تعبيرية ودلالية وتقانية.

وتتألف لوحة القاشاني من مجموعة الواح أو بلاطات متعددة الأشكال والقياسات يرصف بعضها بجانب بعض، بشكل مدروس، لتسوّف في النهاية منظرًا عامًا مستكلاً من رسوم وزخارف وتشكيلات هندسية أو نباتية مطعمة أحياناً بالهينات المشخصة لطيور وحيوانات، قد تقتصر لوحات القاشاني على



الكتابات، وإبرز الألوان التي استعملت في القاشاني الإسلامي هي الأزرق والزهرى.

ومعظم الفنون التطبيقية، والحرف والصناعات اليدوية الإسلامية، لعب الخط العربي دوره الأساسي في تشكيل البيئة الزخرفية الرئيسية في عملية تزيين العمارة والحرف والصناعات التطبيقية الإسلامية وتزيينها، على اختلاف خاماتها وموادها ووظائفها، ومن بينه القاشاني الذي تميز بالجمع الموفق بين الزخارف والتشكيلات المستوحاة من الكتابة العربية أو المشكلة منه، أو المحيطة به، وهذه الخزاف والتشكيلات ذات بريق معدني ملون بالأزرق والفيروزى، تستوي مع الخلفية أو تبرز عنها بتمور بسيط.

وقد سادت الرسوم والأشكال الهندسية والنباتية المنمقة الأسلوب في الخزف والقاشاني العباسي، تطعمت بالخطوط





والكتابات العربية، ومن شواهد هذا الأسلوب المثلث زبدي يضمها متحف دمشق الوطني، عليها كتابات توضح أنها صنعت في الحيرة، ما بين الثورين وتحمل خصائص تشكيلية تكاملت فيها القيمة الجمالية والدلالية بالقيمة الوظيفية، وهذه سمة عامة تنتسج على الفنون الإسلامية بجمع أشكالها وضروبها، وبخاصة منها التي اعتمدت على معطيات الخط العربي وقدراته التشكيلية والدلالية المتوفرة في زخرفتها وتمييقها وتزوييقها.

ومعظم الخزف العباسي، أنتج في «سوسة» و«سامراء»، وفي وقت مبكر في «الحيرة»، وهو خزف إسلامي قلباً وقالباً، ويعتقد أن «سوسة» و«سامراء» أول من أنتج هذا النوع من الخزف بصيغة راقية، بغية إرضاء أذواق الخلفاء العباسيين الذين كانوا يرغبون

بالرشاء، ثم تحت رعاية الخلفاء الفطميين الذين جازوهم بالذوق والرشافية، كما كانت مدينة «الرقبة» في سورية من أهم المراكز التي أنتجت الخزف والقاشاني في العصور الإسلامية، وقد حافظت «الرقبة» على نورها الريادي في إنتاج هذه الحرف والصناعات والفنون حتى دمّرت على يد المغول العام ١٢٥٩م (٧).

وفي الأندلس ذاعت شهرة الخزف المائلي، كما يظهر الزليج (زليخو) وهو طلاء خزفي، ولكن صناعة الزجاج في العهد الفاطمي بلغت شأواً عالياً في مصر وسورية، وأهم ما فيها الزجاج برسم البريق المعدني واللوان الميناء. واستخدم الزجاجون أطيافها من الألوان المائلة للخضرة أو الحمرة، وفي المتاحف العالمية نماذج من الزجاج الفاطمي المثلث برسوم نافذة ملونة طُبعت بأشكال حيوانات أو بزخارف نباتية، وثمة زجاج مسدّب ومطلبي بالميناء، كانت دمشق وحلب من أهم مراكز إنتاجه.

ويذكر «الفرزوني» (١٢٠٣ - ١٢٨٣م) تقدم صناعة هذا الزجاج في دمشق ويصف ما في أسواقها من أكواب وأوان بديعة، ولقد انتقلت مصنوعات دمشق إلى أسواق القاهرة، ومنها إلى العالم، وهكذا حملت صناعة الزجاج اسم دمشق عالمياً، ومن أبهى المصنوعات الزجاجية (المشكاة) التي كانت تحمل دائماً اسم دمشق مع أن بعضها كان يصنع في القاهرة في عهد «الظاهر بيبرس والناصر قلاوون» (٨).

وكان لفن الزجاج دور مهم تمثل باختراع تقنية جديدة تقضي بتذهيب الزجاج وطلائه بالميناء، ومعروف أن صناعة الزجاج قديمة جداً وترجع إلى زمن المصريين القدماء، وقد عثر المنقبون في قبور القراعنة منهم «تحسوتمس الأول» على نماذج قديمة جداً من الزجاج التي تعود

إلى ١٥٠٠ سنة قبل الميلاد غير أن اختراع تقنيته نصح الزجاج التي ظهرت في القرن الأول للميلاد في الحوض الشرقي من المتوسط. أحدث ثورة في تاريخ هذا الفن، مما مكن من إنجاز أوان زجاجية متفاوتة الأحجام والأشكال، ولقد عرف هذا الفن انتشاراً واسعاً خلال فترة الامبراطورية الرومانية.

أما في العالَم العربي الإسلامي، فإن أجمل الأواني الزجاجية كانت مصنوعة في مصر وسوريا وهي منجزة خلال الحكم الأيوبي ومن ثم المملوكي، وتعود أهمية هذه المرحلة إلى توصل معلّم الزجاج في المدن السورية مثل دمشق وحلب و«الرقبة» إلى اختراع تقنية حرقية جديدة مكنتهم من لنهيب الزجاج - كما ذكرنا من قبل - واستعمال مواد الميناء الملونة بصورة مغايرة لم نعهدنا من قبل في الحضارات السابقة.

وتقضي هذه التقنية بوضع الميناء، وهو على شكل «بذرة» بواسطة ريشة على سطح الزجاج، وفي الوقت نفسه كان بالإمكان تذهيب الزجاج إما بوساطة ورقة ذهبية أو غبار ذهبي يلتصق بالزجاج بوساطة الزليج، ولتقضي هذه التقنية الجديدة أن يسخن الزجاج في الأفران الخاصة مرتين، المرة الأولى حتى يتم الحصول على الشكل المراد للأنية، والمرة الثانية حتى يلتصق الذهب والمواد الملونة.

إن استعمال خامات عالية كالذهب والفضة في طلاء الخزف الذي عرف بالبريق المعدني يمثل صفة خاصة انفرد بها الخزف الإسلامي، أو استعمال التذهيب فوق الطلاء أو الحفر والتخريم والميناء، مثل دقة ومهارة فائقة عند الفنان المسلم حيث تمكن من تحويل قطع الخزف إلى لوحات فنية أبدع فيها الفنانون بالدرجة الإبداعية نفسها في المخطوطات واللوحات المنفصلة، وكان كل ما

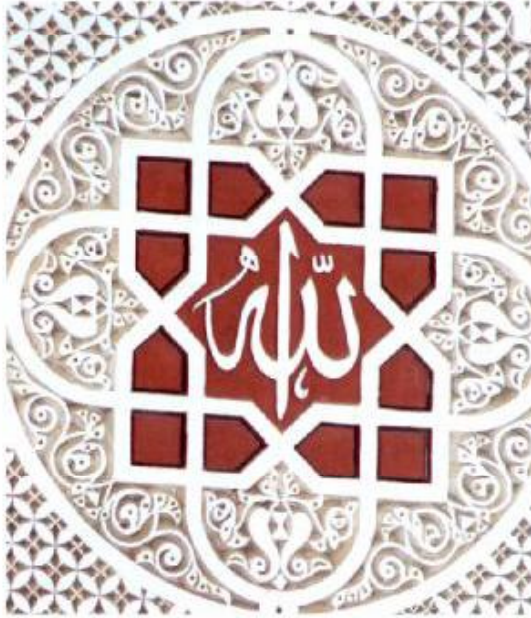
يستعمله الإنسان المسلم في حياته اليومية من فناجين وأقداح وكؤوس وصحون وسلاطين وأكواب وأباريق وسرر وسائل لإثارة إعجابة ودهشته وإبهاده.

وترجع الهدم النماذج العربية المعروفة من الزجاج المذهب واللون إلى نهاية القرن الثاني عشر، وهي مصنوعة في سورية التي كانت مدنها - كما مر بنا - من أشهر مراكز فنون الزجاج في العالم، من هذه النماذج كأس موجودة حالياً في متحف مدينة «شارتر» الفرنسية، ويتميز بزينة المستندة إلى أشكال هندسية صافية ملونة بالأزرق تتوجها عبارات ذهبية مكتوبة بخط النسخ، وهي تغطي الكأس من كل الجهات.

خلال القرن الثالث عشر الميلادي أنتج فنانو الزجاج السوريون نماذج جميلة موزعة على أشهر متاحف العالم منها قنية صغيرة مصنوعة في مدينة حلب العام ١٢٥٠م وهي من مجموعة المتحف البريطاني، وترجع أهميتها إلى اعتمادها أكثر من ثمانية ألوان من الميناء مما يجعلها تحفة فنية في تاريخ فن الزجاج في العالم.

ومن خلال تنوع أشكال الأواني الزجاجية وأحجامها، نلاحظ تنوع الصور المرسومة على بعض الكؤوس التي حوت رسوماً شبيهة إلى حد كبير برسوم المخطوطات المعاصرة لها، ومنها كأس من مجموعة متحف «التر غاليري» للفنون في مدينة «بالتيمو» في أميركا حيث تشاهد عليها رسوماً لأينية تعلوها الصياب الملونة بالأزرق والأحمر، وتطل من نوافذ تلك الأبراج نارة وجوه بشرية ونارة أخرى مصابيح ملونة ومعلقة في أعلى كل نافذة، وتختصر رسوم هذه الكأس جمالية فن التصوير الإسلامي من حيث رفضها لمبدأ المحاكاة الطبيعية والتجسيم، مؤكدة على التسطیح والغناء مبدأ البعد

الفتان المسلم استخدم في صناعة البلور والزجاج أكثر من أسلوب صناعي مثل القالب والنقع والقطع وغيرها.



المصادر والهوامش:

- ١- عفيف البهنسي، جمالية الفن العربي من ١٩٧، ١٩٨.
- ٢- أوليفر واطسن، كنوز الفن الإسلامي لترجمة غادة حجاوي قديمي ص ٢٦٠ نشر فليب ويلسون، لندن.
- ٣- أ. و. فروتجنهام، A.W.Frothingham الأواني الخزفية الإسبانية ذات البريق المعدني نيويورك العام ١٩٥١م.
- ٤- ب. ركهام، B-RAKHAM، دليل الخزف الإيطالي، ص ٢٠، ٨٢ لندن ١٩٢٣م.
- ٥- رتشارد اتشهاوزن، الرخزون الخزفية عند المسلمين على الضنون الأوربية ص ٤٦٨ تراث الإسلام ج١ العام ١٩٨٨م.
- ٦- من أهم هذه القطع قطعة فنية مهمة وأثيرة ومعروفة من قبل المهتمين بالفنون الإسلامية حتى إن أحدهم كرس لها كتابا بأكمله صدر منذ سنوات عدة في باريس، وهي طاسة كبيرة من مجموعة اللوفر، كانت تستعمل في عمادة ملوك فرنسا واستعملت في عمادة أحد أمراء أسرة نابليون العام ١٨٥٦م وتعود شهرة هذه الطاسة إلى الشخصيات الكثيرة والرسومات المنقوشة التي تزينها والتي صنعت بشكل دقيق وجميل، وعليها توقيع الفنان «محمد ابن الزين»، الذي أبدعها، انظر أوراس مخلوف، فنون الزجاج والخزف المعدني مجلة الوحدة العدد ٥٦ بيروت مايو ١٩٨٩م.
- ٧- محمود شاهين، الخزف والقاشاني الإسلامي، مجلة الفيصل العدد ٢٢٠ الرياض، إبريل عام ٢٠٠٣م.
- ٨- عفيف البهنسي، جمالية الفن العربي ص ١٩٩.
- ٩- أوراس مخلوف، فنون الزجاج والخزف والمعادن مجلة الوحدة ٥٦، بيروت العام ١٩٨٨م.

يخذ كوفي جميل، ومن أبرزها ما وصلنا من مشكاوات زجاجية مزخرفة بالمينا والتي كانت تستخدم لإضاءة المساجد، وكان الفنان يبذل جهدا كبيرا في توزيع المساحات توزيعا جماليا، وتوزيع الألوان، فتعكس الألوان على المكان وتجعل منه بوتقة للألوان المختلفة، وذلك لإبهار الداخل إلى المكان.

هذه هي أبرز فنون الزجاج والخزف والمعادن خلال الحكم الأيوبي ثم المملوكي وهي الفنون الأساسية التي تجلى بها الإبداع العربي الإسلامي، ثم بدأ فن المعادن بالانحطاط منذ القرن الرابع عشر الميلادي بسبب إهمال الممالك البرجية له، وقد تميزت هذه المرحلة بحروبها الأهلية وانتشار المجاعة والعاصون مما أتحق ويلات كثيرة بالشعب المصري، تحدث عنها المؤرخ «ابن إياس»، وعمما زاد في سوء الحال الاقتصادية اكتشاف البرتغالي «فاسكو دي جاما»، طريق رأس الرجاء الصالح العام ١٤٩٧م، ما دفع إلى تحول التجارة بعيدا عن المنطقة العربية، إلا أن هذه الحال المأساوية لم تؤد إلى توقف النشاط الفني فقد شهدت في عهد السلاطين البرجية مجموعة من الجوامع والأضرحة التي تعد من روائع العمارة الإسلامية ومنها جامع برفوق وضريحه ومدرسة «فايتباي»، الذي عرفت الفنون في عصره نهضة جديدة، حيث إن اسم هذا السلطان يظهر على عدد مهم وقيم من الطاسات والكؤوس والشمعدانات، وغيرها من التحف الإسلامية التي سيتر عليها فيما بعد. ■

الثالث، وهي صفات جمالية نأدى بها الفنانون الغربيون منذ أواخر القرن التاسع عشر الميلادي، ومنهم الفنان الفرنسي الشهير «ساتيس»، الذي تأمل طويلا في الفنون الإسلامية وأعلن عن إعجابيه بها حتى إنه لم يتردد في الذهاب إلى مدينة ميونخ العام ١٩٠٦م لمشاهدة معرض خاص حولها، تأملات نجد صدى مباشرا لها في لوحاته (٩).

وهناك نوع آخر من الأواني الزجاجية لاهى رواجاً كبيراً في تلك الفترة، هو المصابيح الملوثة والمدهية التي كانت تعلق في ستروف الجوامع بوساطة السلاسل، وهي تعتمد على شكل واحد وكانت تزين بكتابات تعتمد على خط الثلث المملوكي، وتضم آيات قرآنية وتعايير تحمد السلطان مستلماً «عز قولانا السلطان الملك العادل، إلى جانب الخلد كسان يرسم على تلك المصابيح أيضا الفروع النباتية والأزهار ومنها «زهرة اللوتس»، وشعارات السلاطين المماليك مثل الكاس.

وهكذا عرف الفن الإسلامي أنواعا متعددة من الزجاج والبلور، استعمل الفنان المسلم في صناعتها أكثر من أسلوب صناعي مثل القالب والنقع والقطع وغيرها، كما كتب على بعضها أسماء لبعض الخلفاء



الوعي الإلكتروني

76

المراهقة..
كيف تتجاوزها
بنجاح؟



80

عندما تكتئب البراعم

التدخين عند النساء خطر اجتماعي وإنساني



72

الفتق عند
الأطفال

أنواعه.. أعراضه..
وعلاجه

82



ملكات لعرش الجمال...!!

قالت: سليلة الأصائل

79

حينما يصبح
الكمبيوتر أخطر
معاول الهدم
الاجتماعي!!

68



70

لغة الحوار بين الزوجين



حينما يصبح الكمبيوتر أخطر معاول الهدم الاجتماعي!!

تحقيق - محمد عبد الشافي القوصي

محكومة بالسرية ومحاطة بالكتمان ومأمونة العواقب في ظاهرها إلا أنه قد تصود في النهاية إلى مزالق خطيرة وتعضف بحياته ومستقبله.

كارثة اجتماعية! وتشير الدكتور سامية الساعاتي - أستاذة علم الاجتماع في جامعة عين شمس إلى الأثار السلبية للتكنولوجيا الحديثة فتقول: «ثار الجدل في الآونة الأخيرة عن التأثير السلبي لغرف الدردشة على العلاقة بين الزوجين داخل الأسرة العربية، وذلك بسبب هروب الأزواج والزوجات وخصوصاً في أثناء حدوث خلافات بينهما إلى البحث عن نوع جديد من العلاقات عبر شبكة الإنترنت، وهذه العلاقات هي أشبه بضرورة الحدّ قد تخرج منها بعلاجه جديدة ومفيدة على المستوى الاجتماعي، أو بخسارة فادحة عندما تصطدم بأولئك الذين يبحثون عن العلاقات غير الشرعية على شبكة الإنترنت، وبالتالي إمكان حدوث ما لاتحمد عقباه، وهذا ما دعانا إلى محاولة البحث في هذا الشأن والدخول إلى هذا العالم الافتراضي بهدف الوصول إلى واقع هذه القضية الخطيرة وأثارها على الأسرة العربية...».

بين الواقع والخيال

من جاذبه يقول الدكتور سيدي يحيى أستاذ الصحة النفسية: «إن من الأمور الخاطئة التي يقع فيها الكثيرون خلال تعاملهم مع غرف الدردشة عبر الإنترنت، هو عدم تمييزهم بين العلاقات الاجتماعية عبر هذه المحادثات وبين العائنه الواقعي، أو بين العالم الافتراضي والعالم الحقيقي، فنحن نفضل لا نضعها ولا نقولها في العالم الواقعي، علينا أن نفهم أن الإنترنت عالم حقيقي وتجاهل هذا يؤدي إلى المتاعب فالمستخدم عندما يقوم بعمل محادثة عبر الإنترنت فهو يقوم بها مع أشخاص حقيقيين لهم مشاعر حقيقية، فمستخدم الإنترنت عليه أن يعامل الناس بالاحترام



خلافات الأزواج بسبب الكمبيوتر قادتهم إلى «ساحات المحاكم»!

صارت منتشرة بشكل يكاد يكون مرضياً يؤدي إلى الخلل في العواطف وتوجيه المشاعر في غير وجهتها الطبيعية، مما يقود الأسر إلى علاقات أخرى منحرفة، ولكن ذلك لا يعني إدامة الحاسوب بشكل مطلق وإنما هي دعوة إلى ترشيد استعماله وعدم المبالغة في استعماله بشكل يمثل خطراً على أمننا وسلامتنا النفسي في المدى البعيد.

فراغ عاطفي

تري الدكتور هالة سليمان - أستاذة علم الاجتماع في المعهد العالي للخدمة الاجتماعية، أنه إذا كان الكمبيوتر والدخول على شبكة الإنترنت وغرف الدردشة تعبيراً عن صيحة علمية وتكنولوجية باهرة فإنها في وجهها الآخر تعبير عن فراغ عاطفي ونفسي ووجداني لدى المجتمعات وخصوصاً في هذا العصر المادي الذي يستند الروحانية، وإحساننا الشديد على غرف الكمبيوتر والدردشة عبر الإنترنت يعبر عن غياب الضبط الأسري والهروب من العلاقات الاجتماعية المباشرة والواضحة إلى علاقات

في الآونة الأخيرة بدأ الحديث عن الدور الخطير الذي يلعبه الكمبيوتر في عزّل الأفراد اجتماعياً وتفكيك العلاقات بين الأفراد في المجتمع، فالأفراد يقضون وقتاً طويلاً في التعامل مع الكمبيوتر والإنترنت ما يؤدي إلى العزلة عن الآخرين خلال فترة الاستخدام.. ما سيؤدي بدوره إلى نشر نوع من العزلة الاجتماعية وبالتالي إيجاد نوع من التفكك الاجتماعي، كما سيؤدي انتشار الإنترنت إلى نشر أنماط جديدة من التسييم والسلوكيات في المجتمع العربي كله، ولعله من المهم أن تشير أولاً البداية إلى نتائج الدراسة التي أجريت على المجتمع العربي كله.

ولعل من المهم أيضاً أن تشير بدءاً إلى نتائج الدراسة التي أجريت في مدينة «دبي»، حول التفكك الأسري، وأظهرت النتائج أن ٣٠ في المئة من إجمالي الأسر تعاني من مشكلات أسرية رغم اختلاف أنماطها وهذه المشكلات تعد بمثابة القنبلة الموقوتة التي ستفجر في أي وقت، فيما أشارت دراسة أخرى أجراها المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية في مصر إلى أن ٣٧.٥ في المئة من الأسر تعاني من مشكلات أسرية ومن أهم هذه المشكلات، انحراف الأبناء، والعنف الأسري بجميع أشكاله، وغياب القدوة والخلافات الزوجية التي تنتهي في كثير من الأحيان إلى الانفصال وغيرها من المشكلات، وعن أسباب انتشار التفكك الأسري توضح الدكتورة «عزة عزت»، الأستاذة في المركز القومي للبحوث الاجتماعية أن ازدياد التفكك الأسري من التاحيتين الكمية والكيفية معاً داخل المجتمعات العربية يعكس في حقيقة الأمر مناخاً اجتماعياً متوتراً تتعدد فيه الضغوط الاقتصادية والاجتماعية، ويعود هذا التحول إلى رياح التغيير التي تكاد تعصف باستقرار وخصوصية الأسر العربية، إضافة

إلى الانضاح الجديد على العالم عبر الفضائيات والإنترنت ووسائل الإعلام العصرية.

إنطوائية الكمبيوتر

وحول هذه الإشكالية يقول الدكتور سعيد عبد العظيم، ممثل الجمعية العالمية للطب النفسي، والسكرتير العام للجمعية المصرية للطب النفسي، أصبح الآن في علم النفس ما يطلق عليه (إنطوائية الكمبيوتر computer phyliae) وتوجد هذه الحال عندما يستمر الشخص في الجلوس أمام الحاسوب ساعات طويلة كل يوم بشكل يشبه مدمني القمار، طبعاً مع استثناء الأشخاص الذين يستدعي عملهم ذلك، وقد توجد هذه الحال لدى الأفراد الانعزاليين ذوي الشخصيات الانطوائية أو الأشخاص الذين يرغبون في الهروب من ظروفهم ومشكلاتهم الحياتية فيلجأون إلى الحاسوب ليفرغوا فيه طاقتهم وهمومهم، فضلاً عن الإجهاد والتوتر النفسي الذي ينتج من استخدام الحاسوب لفترات طويلة.. وظاهرة غرف الدردشة التي



الحسين الجامعي، أن أعلى نسبة ضرر على المستخدمين كانت في الأم الظهر وأنت الأم الرقبة في المرتبة الثانية، ثم الكتفين، ثم اليدين، وبعدها الذراعين في حين أقل الإصابات قد تحسنت بالقدمين، وقد اتفق معظم الأطباء المعالجين للحالات المسابية التي لجأت إليهم على تشخيص الحالات على مايلي: انزلاق عنقسي وقطني، شد عضلي للقفص، انزلاق غضروفي، رطوبة وبرد في العظم نتيجة التعرض للتكييف العالي، إرهاق شديد نتيجة لطول فترات العمل، أعراض مرضية متعلقة بالهنة.

الجازن- والمنوع

ومن جانبها تقول الكاتبة الإسلامية نوال مهني: «الإسلام لا يدين وسائل الاتصال الحديثة أو يدعو إلى رفضها، فهو في جوهره دعوة إلى العلم والاستفادة بإمكاناته في الدعوة، ولكنه ضد الإسراف في كل شيء، وضد إهدار الوقت فيما لا يفيد لأن في ذلك إهداراً لقيمة عظيمة في حياتنا وسنحاسب عليه في الآخرة، فالإنسان الذي يضع وقته وجهده من دون طائل أو فائدة مباحة بروجها إنما ينفق عمره هباءً، لذا فالدعوة موجبة أساساً إلى تنمية الوعي الديني والاجتماعي لدى الشباب عن طريق العلماء والمجتمع ووسائل الإعلام.

كلمة أخيرة

وفي النهاية نود أن نؤكد أن وسائل الإعلام والتكنولوجيا الحديثة ومنها الكمبيوتر ليست كلها سلبية كما أنها، بالطبع، ليست كلها إيجابية، والمهم هو مدى التيقن في سلوك وإخلاقيات المستخدم الذي يتحتم عليه أن، يتمتع بنوع من الأخلاق والقيم والمبادئ الموضوعية والاتزان حتى لا تصبح هذه الوسائل التكنولوجية الحديثة أسباب العصري والسري لضياح والتهيار القيم داخل الأسرة العربية.



التحدث إلى الزوجة. الأمر الذي يؤدي في النهاية إلى الانفصال العاطفي بين الزوجين، وقد يصل الأمر بالزوج إلى السفر إلى الفتيات اللاتي يتحدثن إليهن عبر الإنترنت لرؤيتهن على الطبيعة ما يؤدي إلى تذبذب العلاقة بين الزوجين وانهيارها في النهاية.

الانهيار الكاذب

ومن الجدير ذكره أن أحدث الدراسات التي أجراها مركز البحوث الاجتماعية في مصر أكدت أن الوسائط الالكترونية الحديثة ذات تأثير سلبي كبير على العلاقات الحميمة بين الزوجين ما يؤدي إلى نوع من الحذف وتبلد المشاعر وبالتالي إلى زيادة المشكلات وتفكك العلاقة الزوجية، كما يؤكد البحث عن السبب في حدوث هذه المشكلات على نموذج الأثر الإلكتروني التي تقدمها الدرشة والإنترنت التي صنعت خصيصاً لتتفرقه وأشباع هوايات البشر.

وعلى الصعيد عينه يشير الدكتور عادل صادق، استشاري الطب النفسي في مصر إلى أن إحدى الدراسات الحديثة أكدت أن نسبة كبيرة من الأزواج فشلوا الرقبة في التواصل مع زوجاتهم بعد أن انهروا بنماذج من النساء عبر مواقع الدرشة الإلكترونية.

الأعراض المرضية

وحول الآثار السلبية على صحة الإنسان جراء جلوسه الطويل أمام الكمبيوتر يقول د. رشاد فؤاد السيد- مدرس الجراحة في مستشفى

الاجتماعية وعدم الاتصال الإيجابي بالعالم الخارجي، وهذه النوعية من الأشخاص حصدوا عدداً من المنافع من خلال شبكة الإنترنت العادية، أما الجاذب السلبى لهذا الغموض فيتمثل في استغلال بعضهم لعدم القدرة على الكشف عن هوياتهم الحقيقية ليتحدوا إلى أشخاص يستخدمون ألقاباً ثابتة ووظيفة، لذلك على مستخدم غرف المحادثة أن يكون حذراً في تصديق كل ما يتلقاه عبر هذه المحادثة.

انهيار العلاقات الاجتماعية

عرف الدرشة بلا شك تؤثر على العلاقات داخل الأسرة والمجتمع وبخاصة العلاقات الزوجية، هذا ما تقولته الدكتورة أمينة علوان أستاذة علم الاجتماع في المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية في مصر، إن غرف الدرشة والإنترنت بعامية هي المكان الذي يستطيع فيه الإنسان العربي أن يتحدث مع نفسه ومع غيره بصراحة ليشغل مالا يستطيع قوله في الاتصال المباشر أما خطورة ذلك فتتمثل في أن العلاقات الزوجية تواجه فتوراً شديداً وذلك بسبب توجه الزوج نحو غرف المحادثة وتفضيل المحادثة لها على الجلوس مع زوجته، والتحدث إليها، والغريب حقاً أن الإنترنت وغرف الدرشة قد تسبب في حدوث حالات من الطلاق من نوع جديد يعرف باسم الطلاق العاطفي وهذا النوع من الطلاق يحدث عندما يجلس الرجل على شبكة الإنترنت ليلا ويرد على الرسائل الإلكترونية ما يؤدي في النهاية إلى حال من الإدمان الإلكتروني وعدم الرغبة في

«شبكة الإنترنت» وراء فتور العلاقات الزوجية والتفكك الأسري

نفسه الذي يعاملهم به وجها لوجه، أو في أثناء الحديث معهم من خلال الهاتف، وعلى الرغم من ذلك هناك بعض الاختلافات فعندما يتحدث مستخدم الإنترنت شخصاً بشكل مباشر ووجها لوجه فهو يرى جيداً حركات وجهه ولغة جسده بما فيها من حركة وصوت، وخصوصاً أن هذه الإشارات تشكل ٦٠ في المئة من الاتصال البشري، أما في المحادثة عبر الإنترنت فهي تتم سرا وهذا يعني أن ٦٠ في المئة من الاتصال مفقود وهو لغة الجسد، وبالتالي فالتستخدم يتخاطب بنسبة ٤٠ في المئة فقط، وهذا ما يسبب سوء تفاهم على الإنترنت.

إيجابيات وسلبيات

من ناحيته يشير المهندس وجدي أمين بالشركة المتحدة للبرمجيات إلى أن المحادثة عبر الإنترنت (الدرشة) تعطي الشخص الفرصة للكلام عن أشياء لا يستطيع قولها مباشرة بسبب الهويات المزيفة التي يستعملها مستخدم الإنترنت، وبالتالي لا تستطيع الأطراف الأخرى التعرف إلى الشخصية الحقيقية لهم ولا يعرفون في النهاية سوى الاسم المستعار لهم، وبالطبع لهذا الغموض وجه إيجابي وآخر سلبي، ويتمثل الجانب الإيجابي في قيام الناس بالحديث عن شيء يخجلون منه وجها لوجه أو حتى عند الحديث في الهاتف، وهو ما جعل عدداً كبيراً من الأشخاص المنطوين يصيحبون شخصيات جريئة على الإنترنت بعكس الواقع، ومن هنا أصبح الأشخاص القائلين اجتماعياً قادرين على إعادة التواصل مع العالم الخارجي عن طريق استخدام الإنترنت، فهناك الكثير من الأشخاص الذين يتميزون بالانطواء الذاتي فتحت مشاركتهم من خلال الإنترنت وهو ما يظهر في العزلة

دراسة حديثة: ٣٧,٥% من الأسر العربية على وشك الانهيار



لغة الحوار بين الزوجين

على نفسية الزوجة فتقوم بردات فعل تجاه الزوج مسنئة للعلاقة الزوجية.

كما أن الزوجة داخل المنزل تكثر الكلام وتتكلم في أمور شتى لأن المنزل هو المكان الأمثل الذي تشعر فيه بحرية الكلام وعدم خوفها من ملاحظات الآخرين، فتتكلم بأمر كبير مهمة وغير مهمة. والحياة بالنسبة للمرأة عبارة عن اتصال ودي ومحاولة خلق جو ملؤه المحبة والوفاء. والكلام هو أفضل وسيلة، فتظهر أنها ثرثرة تختلق الكلام حتى ولو لم يكن هناك شيء مهم.

منى السعيد الشريف

E. MAIL : monashf@yahoo.com
monashf@al-islam.com

تعتبر قضية التواصل بين الزوجين صمام الأمان الذي يضمن التماسك الداخلي للثمنان الأسرة، ويمتد أوصار علاقات أفرادها بشكل كبير، مما ينعكس إيجاباً بالطعامية النفسية والسكينة الروحانية، ويفسعل دورها في بناء

الإنسان المثمن الفعالي، وترتكز قواعد العلاقات التواصلية الأسرية على وشائج منبئة من الود والحب والإخلاص والتعلق والثقة المتبادلة... إنها باقة مهمة لبناء أسرة قوية قادرة على لعب دور فعال في خلق شخصية أفرادها وتطبيعها بقيم وهنل حميدة. ولا يمكن لأي شيء أن يعوض العلاقات العاطفية المنسمة بالود والاحترام في الأسرة، لأنها تعمل على إزالة التوترات وتنقيس الضغوط الانشاعية من جوها.

ماذا يعني الحوار لكل من الزوجين؟ وهل يختلف معنى الحوار والحاجة إليه عند كل منهما؟ وما الفوارق النفسية والفكرية في طريقة استخدام الحوار؟

لغة المرأة مختلفة عن لغة الرجل

لا يختلف الرجل عن المرأة بيولوجياً ونفسياً فقط، بل في طريقة استخدام اللغة، فعندما يتكلم الرجل يختار كلماته بدقة وواقعية، فكل كلمة ينطقها هو يتصددها ويعنيها بدقة. لذلك ترى كلامه مرتباً متمسكاً بملقاً، ويتعد عن استخدام لغة العاطفة في حديثه، بينما المرأة

عندما تتحدث تستخدم لغة العاطفة في كلامها، فغالباً ما تراها تستخدم هذه العبارة: «أنا أحسن، أشعر...» وعندما تتكلم المرأة فهي تطلق أحكاماً عامة شمولية ولا تقتصد لذاتها إنما لتبأغ في التعبير عن شعورها أو ما يزعجها. مثال ذلك تقول للزوج «أنت بخيالك ما أخرجتني... ألف مرة قلت لك لا تفعل ذلك... إنك لا تشعر بي أبداً...» هذه العبارات يفهمها الرجل كما هي على الإطلاق وذلك لأنه يفهم كلامها من منظوره هو، أي يفهم هذه العبارات كلمة كلمة، وهذا ما يشير غضب الزوج، وقد ترى في هذه الحال ردة فعل عنيفة له قائلاً على سبيل المثال: «كيف لا أخرج في الأسبوع الماضي يوم كذا؟ الساعة كذا... كلا لم تخبرني سوى ثلاث مرات... لقد فعلت كذا لأعير لك عن شعوري معك، إلا تذكرين موقف كذا في يوم وتاريخ كذا؟» قد فعلت لك وقت وشاركك متاعك... وهذه الأمثلة الصغيرة كثيراً ما تتكرر في الحوار بين الزوجين، وهو حوار سلبى إذا استمر على هذه الحال، فإن الرجل يحكم على حديث المرأة بأنه تافه مضاربه باستخدامه الخاص لتفسير المفردات، كما أن المرأة لا تمتنع ردة فعل زوجها وتظن أنه يحاسبها على ما فعله لأجلها وهو يسرد لها هذه التفاصيل... اختلافات أخرى في اللغة: تلجأ المرأة لتعبر عن

عندما يكون باستطاعتك تنفيذ العمل ففعلك مساعده وهذه علامة ضعف أو عجز، فالرجال يجدون صعوبة قصوى في التعبير عن مشاعرهم، وقد يشعر الرجال بأن كيانهم مهدد إن أفصحوا عن ذلك، وهذا ما يدفعهم للتعبير عن مشاعرهم بطرق أخرى مختلفة عن الحوار.

الزوجة

تتحدث النساء بشيئمتهن الذاتية من خلال المشاعر وتوعية العلاقات التي تقيمها مع الآخرين، ويختسبون الاكتفاء الذاتي من خلال المشاركة والتواصل... فإن الحوار والتواصل بالنسبة للمرأة يعتبر حاجة ضرورية وعذبة، وهي حاجة نفسية فإن لم تنبعضها يحدث لديها اضطراب. وقد تلجأ المرأة إلى تصريف هذه الحاجة من خلال إقامة علاقات اجتماعية والمشاركة في جلسات حوارية مختلفة خارج المنزل، ويأثرهم من أن الحوار يلبي حاجة في نفسها إلا أن الزوجة لا يمكن أن تشعر بشيئمتها الذاتية إلا من خلال إشباع حاجة الحوار لديها مع زوجها. فإن كان الزوج من النوع الذي لا يحاور زوجته أو لا يصغي لحديثها، فإن الزوجة تفسر ذلك بأنه لا يحبها ولا يقدرها، وهذا يؤثر

الزوج

إن الرجل لا يتكلم إلا لهدف معين، فهو لا يقصد الحوار بذاته، أي لأنه يريد أن يتكلم فقط، إنما يقصد الحوار لتحقيق غاية معينة مثل إثبات الذات، جلب المصالح، المناقشة والتفاسد، كسب العلاقات العامة... لذلك ترى الرجل يتكلم خارج المنزل أكثر من داخله، ويستعمل كل أسلحته خارجاً للفرز ولتحقيق أهدافه، ولهذا فهو يستهلك الكثير من الكلام ما يجعله يظهر بمظهر المتكلم والثرثار خارجاً، وعند عودته إلى المنزل تراه قليل الكلام لأنه بذل جهداً كبيراً في الخارج ولم تبق لديه الطاقة التي تعينه.

كذلك فإن المنزل بالنسبة لعظم الرجال هو المكان الذي لا يتوجب عليه الكلام فيه، فهو عائد إلى بيئته للراحة، فالراحة للرجل في الابتعاد عن المناقشات والمناقشات الطويلة، والراحة بالنسبة للرجل هي عدم التكلم بنسباف الكلام.

كما أن الرجل لا يستخدم الحوار إلا إذا أراد أن يستفسر عن أمور معينة أو يتحقق من واقعة، وإذا ما يتحدث الرجل عن مشكلاته إلا إذا كان يبحث عن حل عند خبير، لأنه في ذلك يطلب المساعدة





هذه الأفكار السلبية بطرح أفكار نفسية إيجابية، فبدل أن يتهم الزوجة بأفكار سلبية معينة يمكن أن يستبدلها بأفكار إيجابية، يعني أن يخلق لها مبررات إيجابية ويضخم هذه الأفكار في نفسه بحيث يقتنع بها ويعامل زوجته على هذا الأساس الإيجابي، فلا يد من التمس الأعداء الإيجابية للطرف الآخر.

وهناك وصايا عدة للزوجين لتدعيم لغة الحوار بينهما :

الوصية الأولى: أن يكون الزوج محور حياتك وأن تدور حياتك من حوله وهذا يجعل مساحة الحوار تزداد بينكما.



الوصية الثانية: لغة الحوار.. وأي حوار داخل نطاق الحب والزواج لابد أن يكون ووداداً ويعكس روحاً طيبة سمحة سهلة حتى في أشد الأوقات عصبية وثورة وغضباً... لا بد أن يمر بينكما هواء طيب وتحوم حولكما الأرواح الطيبة.. كما أمر الله.. فالزواج مودة ورحمة.

الوصية الثالثة: إظهار الإعجاب.. قد تحظين بإعجاب كل الناس وقد يظهر كل إنسان إعجابه ولكن إذا افتقدت إعجاب رفيق حياتك فإنك ستفقد إعجابك بنفسك.. ولا بد من ترجمة الإعجاب إلى كلمات رقيقة.

الوصية الرابعة: المرح والكلمة الطيبة.. بحيث يشمل السرور لأنني معك فاشعر بالانشراح والتفاؤل والحماس والانطلاق والأهم أن يسعد كل منهما بجانب الآخر.

الوصية الخامسة: الحياة الاقتصادية.. أي أنه لابد من فصل الحياة الاقتصادية عن المشاعر والأحاسيس بين الزوجين، ولا تخلل معنى الصفة الحياة الزوجية، أو بمعنى آخر ألا يصبح كل شيء في العلاقة الزوجية مدفوع الثمن والأجر.

الوصية السادسة: المسافة.. فالزواج أن تكونا معاً يدك في يدها وتقبلكما ممتزجتان طوال الوقت ومع هذا يجب أن تظل هناك مسافة، وهاتمة هذه المسافة هي الحنين الجارف المستمر والتوق المتجدد دائماً.

الوصية السابعة: احذراً كلمة الطلاق.. المرأة بالذات تردد هذه الكلمة كثيراً وهي أسوأ كلمة.. ولا تقل بتساسة عن كلمة الموت رغم أن الموت حق وأن الطلاق حلال إلا أننا نخش هاتين الكلمتين والخشى واحد، الانفصال موت.. والموت انفصال.

الوصية الأخيرة: وهي تعتبر من أهم الوصايا وهي أن كلاً منهما يتقني الله في الآخر.. وقد أمرنا بذلك الدين الحنيف فقال الرسول صلى الله عليه وسلم: «استوصوا بالنساء خيراً، وقد أوصى النساء أيضاً حيث قال: «حسن تبعيل المرأة لزوجها يعادل الجهاد في سبيل الله.»

والحوار النفسي السليم هو الحوار الداخلي والدائي، أي طريقة الحوار مع النفس هالحوار عند الإنسان ينقسم إلى حوار داخلي أي أفكارك التي تدور في بالك وما تحدثه لنفسك، وحوار خارجي هو التعبير اللفظي.

في موقف معين بين الزوجين على سبيل المثال، عندما يطلب الزوج من زوجته أن تسهر معه وقتاً طويلاً وترفض ذلك الزوجية لأنها تشعر بالتعب نتيجة أعمالها الشاقة في ذلك اليوم وتستاذن لتنام، هذا الموقف تختلف فيه ردات فعل الأزواج، وذلك وفقاً للحوار النفسي الذي يفضله الرجل، قد يحدث الرجل لنفسه في هذا الموقف، إنها لا تحترمني لا تقدر رغباتي لقد احتجت بالتعب لتتهرب مني، إنها تعتمد إغصابي، لا تحبني، إنها أنانية... هنا استخدم الرجل الحوار النفسي السليم (وكذلك الحال لو عكسنا المثال على المرأة) ودخل الرجل في دائرة الحوار النفسي وهي: فكرة سلبية، تسخيم هذه الفكرة وإيجاد تفسيرات ذاتية لها، توتر داخلي، تصاعد التوتر، غضب، مشكلة مع الطرف الآخر.

لذلك نلاحظ في كثير من الأحيان أن الزوجين قد يطلبان الطلاق لأسباب ظاهريه، بسيطة، ويكون الدافع وراء ذلك هذا الحوار النفسي السليم الذي لم يعالج ولم يتم التحدث عنه ونضريغه، فهذا الرجل أو المرأة الذي دخل في هذه الدائرة يضطلع أي مشكلة مع زوجته ويضخمها عقابياً لها، وفيما لا يعتد به من أفكار سلبية نحوها لا تمت بأي صلة للواقع إنما هي أفكار سلبية وهمية، والإنسان سواء كان (زوج أم زوجة) تكثر عنده هذه الحالات من الحوار في حال كان يعيش ظروف صدم الأمان وصدمة الشعور بالأهمية والتقدير الدائري، وأفضل نصيحة للذي يعاني من هذه الأفكار ألا يأخذ الأمور مأخذاً شخصياً بل يفسر الحدث بواقعيته، وأن يحارب

معاناتها أو ما يؤلمها ويشغل بالها من خلال الحوار. فالمرأة تفكر بصوت عال، وهي توجه الحديث إلى زوجها لأنها تحتاج في هذه اللحظات إلى دعمه العاطفي والمعنوي، على سبيل المثال عندما تقول الزوجة: «أه إن راسي يؤلمني.. كم تعبت اليوم في العمل لقد واجهت مشكلات كثيرة... لا أدري ماذا أفعل غدا مع هذا الموقف... إن والدتي مريضة ولدي التزامات كثيرة غدا كيف أوفق بين ذلك كله؟... تستخدم الزوجة هذه العبارات لتعبر عن ما يجول في خاطرها من أفكار، وعندما يختلج في صدرها من مشاعر، لكن ما يزيد من ألم الزوجة هو عدم فهم الزوج حاجتها لدعم النفسي والعاطفي وخصوصاً عندما يرد عليها بهذه العبارات، «يممكنك أخذ مسكن لوجع الرأس.. اتركي العمل أو خذي من وقت العمل.. يمكنك فعل كذا وكذا في هذا الموقف... يمكنك الاعتذار عن بعض الالتزامات وإخبار والدتك بذلك... الرجل هنا يعتبر أن المرأة عندما تشتكي بهذه الطريقة أنها عاجزة عن إيجاد الحلول وأنها تطرح عليه ذلك لتمساعدة، وإن الرجل بطبيعته العملية يصغي لما تقول ويعتبر أنه المسؤول عن إيجاد الحل لمساعدة زوجته في ذلك. لكن المرأة يفهمها رد الرجل وتتهمه في هذه الحال بأنه لا يفهمها ولا يشاركها شعورها، فبدل أن يخفف عنها معاناتها يزيدها ألماً فهي في هذه اللحظات تحتاج لأن يقول لها مثلاً «سلامتك حبيبتي.. يضمها، يقبلها.. ماذا حدث معك في العمل ولماذا أنت تعب؟... أه يا زوجتي كم أنت جنونة وحساسة أنا فخور بك لأنك تحترمين والدتك وأنت إنسانة شاعلة في المجتمع.. تعالي نتحدث كيف يمكن أن نخرج مما تعالين... بهذه العبارات يمتلك الرجل المرأة ويحمرها بأنها محظوظة بهذا الزوج الذي يفهمها ويقدرها.. لهذا على الرجل أن يفهم هذا الاختلاف في التعبير فالمرأة هنا لا تشتكي لعجز عن الحل إنما تعبر عن مشاعرها أو لأنها تفكر بصوت عال..

ومن الاختلافات أيضاً، عندما تطلب المرأة شيئاً أو تقترحه على زوجها قد يعتبر الرجل أنها تأمره، فالمرأة تقترح ليناقشها الزوج ولا يعني أنها تبت بهذا الموضوع، على عكس الرجل فعندما يطلب أو يقترح شيئاً ما يكون قد أخذ القرار بذلك.. كذلك في حال الحوار بين الزوجين لتنتقل المرأة من موضوع إلى آخر مختلف، من دون أن تنتهي الموضوع الذي بدأت به وقد تستدرك ذلك في آخر حديثها فتعود للموضوع الأول وتنتهيه، وهكذا دواليك... وهذا يتعب الرجل فهو يحلل في أثناء حديث الزوجة، يقول ما علاقة الموضوع الأول بالثالث أو بهذا الحادث مثلاً، فيتضح له أنه لا علاقة قد يتفاجأ من ذلك فهو يعتبره يركز على الموضوع أي يتأفف موضوعاً موضوعاً ولا يترك ملفات مفتوحة.. فكان الرجل يستخدم طريقة عمومية والمرأة تستخدم طريقة أفقية في الحديث..

هذه الاختلافات إن لم يعها الزوجان قد تفسر بركابنا من الخلافات الزوجية، وتبدأ التيسر بالاشتغال لجرد أن يستخدم لغة الحوار النفسي السليم.

التدخين عند النساء فطر اجتماعي وإنساني



بقلم: د. نادية محمد السعيد

كان التدخين حتى عام نشر تقرير الجراحين الأميركيين العام ١٩٦٤م، صفة غالبة عند الرجال، وكان من نتائج هذا التقرير أن أوضح الأخطار الناجمة عن التدخين سواء إحصائياً أو واقعياً، وكان من نتائج هذا التقرير أن تدنت نسبة التدخين بين الرجال من ٦٧% إلى ٣٢%، إلا أن هذا التدني في نسبة التدخين عند الرجال زامنه صعود (ارتفاع) في نسبة المدخنين عند النساء - أي أن النساء ابتدأن بالتدخين بعد أن عرف منه الرجال، وأن تدخين ٥٠ - ٦٠ سنة عند الرجال إذا لم يكن سنه منذ أن عرف الدخان - كان كافياً لإظهار أخطار التدخين بشكل واضح ألقه الرجال بأن عادة التدخين هي عادة مؤذية للإنسان من كل النواحي: سواء الصحية أو المادية أو الاجتماعية أو الأخلاقية، فهو الخطوة الأولى نحو الانحراف.

وفي هذه المرحلة كانت عادة التدخين قليلة الانتشار بين النساء حتى بعد الحرب العالمية الثانية، إلا أن نسبة المدخنات بين النساء ارتفعت كثيراً في الستينيات - ولقاربت نسبة المدخنين من الرجال، وذلك بفضل الدعايات الموجهة للنساء وخصوصاً في المجتمعات العربية والإسلامية، نارة بحجة تحرير المرأة وإطلاقها وسيادتها، وقارة بحجة أن التدخين أحد مستلزمات الحياة على الطريقة العصرية، أو أحد دلائل المساواة مع الرجل حتى لو كانت نهايتها الإصابتها بالسرطان.

وتواجه الكثير من المجتمعات العالمية خطورة تدخين النساء ومنها المجتمعات العربية والإسلامية ومن ثم نجد على سبيل المثال، أن في مملكة البحرين تؤكد الدراسات أن إقبال النساء على التدخين في تزايد مستمر ولاسيما إقبال الضحايا على الشيئة باعتبارها موضحة جديدة، وتشير الإحصاءات إلى أن ١٠% من طالبات المرحلة الإعدادية يدخن الشيئة وترتفع النسبة إلى ٢٥% بين الطالبات ويرجع تزايد إقبال الضحايا على التدخين إلى محاكاة الصديقات والهروب من الضغوطات الحياتية والقضاء على الملل والفراغ واعتبار التدخين أحد أشكال ممارسة الحرية (١).

وفي المملكة العربية السعودية نقلت الجريدة الاقتصادية عن دراسة أعدتها عيادات التدخين في السعودية أن ١٥% من السعوديات يدخن الشيئة والسجائر وأن معظم المدخنات يعشن في المدن الكبرى، كما أن ٣٥ - ٥٠% من الطالبات والمعلمات في السعودية وقعن في براثن التدخين وأن المملكة العربية السعودية تحتل المرتبة الرابعة عالمياً من حيث عدد المدخنين (مواطنين ومقيمين) الذين بلغ تعدادهم ستة ملايين نسمة بنفقون ١٢ مليار سنوياً (٢).

كما أن الدراسات التي أجريت في دول مجلس التعاون الخليجي حول التدخين، أكدت أن معدل انتشار التدخين بين الرجال يتراوح بين ١٩ - ٣٠% وبين النساء ١٠ - ٢٠%، وفي الوقت نفسه نجد أن المعدلات الحقيقية أكبر من هذه الأرقام التي تحتاج إلى مراجعة من خلال دراسات وطنية شاملة (٣).

وفي مصر أكدت دراسة حديثة أعدها المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية أن هناك تراجعاً ملحوظاً في نسبة المدخنين من

تركيز شركات التبغ على المرأة لإيقاعها في حبال التدخين لم يأت من فراغ

الرجال، وفي المقابل زيادة في عدد النساء المدخنات فقد أوضحت الدراسة أن نسبة المدخنات في مصر وصلت إلى نحو ١٥% (٤).

والطابع الذكوري ما زال غالباً على المدخنين حيث يمارسه ٤٧% من الرجال بينما تنخفض النسبة بين النساء إلى ١٢%، وتمثل النساء ثلث المدخنين في الدول الصناعية، أما في الدول النامية فلا تدخن إلا امرأة واحدة من بين كل ثماني نساء، أما في منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا فيدخن ٥% من النساء (٥).

وزارة الصحة البريطانية أجرت دراسة أكدت وجود علاقة إيجابية بين زيادة إنتاج شركات التبغ على إعلانات السجائر من ناحية وازدياد المعدلات الحقيقية للتدخين في بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية وأستراليا. وأوضحت دراسة أخرى أجريت في نيوزيلندا أن الدول التي تحظر إعلانات التبغ هي وسائل إعلامها مثل فنلندا والنرويج وكندا ونيوزيلندا تقل معدلات استهلاك التبغ فيها بصفة ملحوظة عن الدول التي تسمح بإعلانات من هذا النوع مثل اليابان وماليزيا اللتان تشهدان معدلات نمو سنوية أكبر في تعداد المدخنين، كما تؤكد إحصاءات منظمة الصحة العالمية باستمرار على زيادة نسبة المدخنين إلى أن وصلت نسبتها إلى ٧٠% بين الذكور و٢٥% بين الإناث، وذلك بسبب التأثير القوي للإعلانات التجارية الخاصة على منتجات التبغ بمختلف أنواعه، ولذا تركز شركات التدخين على النساء كهدف ووسيلة في الوقت نفسه، ففي مواجهة القيود الثقافية التي تحول دون انخراط النساء في التدخين تلجأ تلك الشركات إلى أساليب خبيثة لإيقاع النساء في حبال التدخين بربط التدخين بالجمال والتحضّر فتتنسّر صوراً لنساء جميلات يدخن وتنتج بعض الشركات سجائر بأسماء النساء وتربط بين التدخين وهوة شخصية المرأة فتظهر إعلانات نساء مدخنات يؤكد أن التدخين حق من الحقوق المدنية



والقطران تصل إلى ثمانية
أضعاف النسبة المسجلة على
علب السجائر، وأن مرضى
السعال بنوعها مرتفعة أو
منخفضة القطران معرضون للوفاة المبكرة

ويبلغ تعدادهم ضعفي غير المدخنين، وكشفت الدراسة التي
أجريت على جماعة (لندن خالية من التدخين) أن 68% من النساء
يدخن السجائر الخفيفة مقابل 50% من الرجال، كما أصدر المعهد
الوطني للسمرطان في جنيف تقريراً أكد فيه أن السجائر ذات نسبة
القطران الخفيفة لا تحم من المخاطر على صحة المدخنين البيت،
وأوضح أنه ليس هناك أي فروق بين السجائر العادية والسجائر
الخفيفة فيما يتعلق بالمخاطر على الصحة. وحذر من خطورة الترويج
للسجائر الخفيفة القائم على خداع (خفض المخاطر) مؤكداً على أن
مستهلكي السجائر ذات النسبة الخفيفة من القطران لا يخفض من
خطر الإصابة بسرطان الرئة أو انتفاخ الرئة أو أمراض شرايين القلب
وغيرها من الأمراض التي يسببها التدخين، ذلك أن المدخن حين
ينتقل من سجائره المعتاد عليها إلى سجائر (خفيفة) كما تسميها
الشركات - يضطر تلقائياً لتعويض نسبة النيكوتين التي كان يحصل
عليها من دخانه المعتاد بزيادة عدد السجائر المدخنة حتى يحصل على
جرعته اليومية المعتادة من النيكوتين، كما أنه يلجأ إلى طرق أخرى
منها إحكام شفثيه حول عقب السجارة حتى لا يتسرب أي دخان إلى
الخارج ويستنشق الدخان عميقاً ويستهلك السجارة بسرعة أكبر، وفي
مواجهة هذه الخدعة قرر الاتحاد الأوروبي حظر تدوين عبارات

(مخفضة القطران) على علب السجائر بدءاً من سبتمبر 2003 (8).
إن تركيز شركات التبغ على المرأة لإيقاعها في حبال التدخين لم
يأت من فراغ فقد أثبتت الأبحاث العلمية أن إقلاع المرأة عن التدخين
أصعب من إقلاع الرجال، إذ قام الدكتور كنت بيركنز، من جامعة
بتسبرغ، بدراسة له يبحث الأساليب المبتكرة التي وضعت لمساعدة
المدخنين والمدخنات للإقلاع عن التدخين فوجد أن المعصوبات التي
واجهتها المدخنات تفوق تلك التي واجهها الرجال وأرجع ذلك إلى أن
النساء أكثر حساسية لمخبرات التدخين كثرثب الفهوة والشعور بالضيق
ومشاهدة مدخن يشعل سيجارته، وأكد «بيركنز» أن أفضل الطرق
للإقلاع عن التدخين المتوافرة حالياً هي تلك التي تجمع بين المعالجة
والنداوي بالعقاقير مثل عقار «بروين»، والعلكة الحاوية على القطران.
وتشير دراسات أخرى إلى أن معظم المدخنات لا تتوافر لديهن
الأوقات الكافية لتلاخراط في برامج الإقلاع عن التدخين، وفي البلدان
التي انخفضت فيها نسبة المدخنين جراء تطبيق هذه البرامج لوحظ أن
انخفاض نسبة المدخنين بين النساء أقل مما هو عليه بين الرجال،
فإقلاع المرأة عن التدخين يحتاج إلى جهد أكبر ومددومة أطول،
فالمدخنات منهن يحتجن إلى دعم نفسي ومعنوي ومعالجة الظروف
التي دفعتهن إلى التدخين حتى يقعلن عنه، وربما الظروف تختلف من
بلد إلى آخر، ففي البلدان الصناعية بعد الفراغ والمشكلات النفسية
والعاطفية أهم ما تعانيه فتيات تلك المجتمعات مما يجعلهن صيداً
سهلاً للتدخين، أما في المجتمعات النامية فتعد الظروف الحياتية
الصعبة والرغبة في التقليد الأعمى والفهم الخاطئ لمفهوم الحرية من
أهم أسباب تدخين النساء (9).

وفي مواجهة محاولات شركات التبغ لتوسيع رقعة التدخين بين
النساء تزداد الحقائق الدامغة التي تدفع بها الأبحاث العلمية حول
الأثار المدمرة للتدخين على المرأة وهناك نحو 75% من المدخنات يتوفرن

للمرأة (٦).

في العاصمة الفنلندية هلسنكي انعقد المؤتمر الثاني عشر حول
(التبغ والصحة) وأصدر تقريراً رصد اليات انتشار التدخين بين النساء،
وأكد أن الحملات التسويقية المتصاعدة لشركات التدخين الموجهة
لنساء في البلدان النامية رفعت معدلات التدخين التي كانت منخفضة
بين النساء.

ففي كمبوديا وماليزيا وبنجلاديش تزداد معدلات التدخين بين
النساء، وفي بريطانيا وإيطاليا وإيرلندا وبلغاريا والبرونك والاندونك
ومالطة يتوقع أن يزداد عدد الفتيات المدخنات بين سن 15-16 سنة عن
عدد العتيان المدخنين في الفئة العمرية نفسها.
وفي مواجهة القيود الثقافية على التدخين المنتشرة بين النساء
تلجأ شركات التبغ إلى اقناع الفتيات بالتدخين من خلال استراتيجيات
ترويجية تربط بين التدخين والأناقة والرفق والتحرر والاستقلالية
على النمط الغربي، وزعم أن أعداد النساء المدخنات تقل عن أعداد
الرجال المدخنين إلا أن أعداداً متزايدة من النساء العاملات المنجديات
تحو نمط الحياة الغربية في استقلال المرأة بدان يتجهن نحو التدخين،
ووجدت شركات التبغ في هؤلاء عوضاً عن المدخنين، فعلى المدى الطويل
يتوقع أن يموت 25% من المدخنين بسبب التدخين، وهذا يقلل من عدد
زيائن شركات التبغ، ولكي تضمن تلك الشركات استمرار أرباحها فإنها
لا بد أن تجذب 2,7 مليون مدخن جديد سنوياً ومن هنا جاء تركيز
شركات التبغ على النساء ولاسيما في المجتمعات التي لم تكن تعرف
فيها النساء المدخنين (٧).

من بين الليات المتبعة لإيقاع النساء في التدخين إنتاج سجائر

مخصصة لهن
تدعم شركات التبغ
أيضا منخفضة
القطران، لكن
دراسة بريطانية
نستق هذا الادعاء
وأكدت ان هذا
الادعاء مجرد
خدعة وان تلك
السجائر لا تقل
أضرارها عن الأنواع
الأخرى من
السجائر. لقد
أجريت الدراسة
على 780 امرأة
يدخن سجائر
منخفضة القطران
وتبين ان 40% من
هن يعتقدن ان
تدخين هذا النوع
من السجائر سيكون
أقل ضرراً عليهن،
لكن الدراسة أكدت
أن مدخني السجائر
منخفضة القطران
يستنشقون معدلات
أكبر من النيكوتين



احتمال تعرض المدخنات للإجهاد يساوي ثلاثة أضعاف احتمال إجهاد غير المدخنات

كبير عن الحدود الطبيعية المعروفة بـ ١٠٠ سنوات وأن عدم انتظام حالات الطمتم بين المدخنات يصل إلى ضعف نظيره لدى غير المدخنات، وأن ٣٦% من المدخنات يعانين من التهابات في الغدة البرقية مقابل ٥% من غير المدخنات، كما يصاب ٦٥% من المدخنات، ويصل ٢٠% من المدخنات إلى سن اليأس في سن مبكرة مقابل ١٠٥% من غير المدخنات، كما تنخفض خصوبة المرأة المدخنة (أي قدرتها على الإنجاب) بمعدل يصل إلى ٥٠% وتتضاعف احتمالات إسقاط الجنين المتكررة لديها في أثناء الحمل وكذلك تتضاعف احتمالات حدوث الحمل خارج الرحم وانفكاك المشيمة المبكر ثلاثة أضعاف غير المدخنات، كما أن المدخنة تواجه صعوبة في الإقلاع عن التدخين أكثر مما يواجهه المدخن المدخن فتواجه كذلك مخاطر صحية أكثر مما يواجهه المدخن، فقد أجريت الموسوية الألمانية لشؤون التدخين دراسة استمرت ٢٢ عاما بينت أن تدخين النساء وثو بكميات قليلة يصيبهن بالجلطة وانسداد الأوعية الدموية بمعدل أكبر مما يصاب المدخنين وأن تدخينهن لخمسة جرامات من التبغ يوميا يكفي لإصابتهن بأضرار تساوي ما يصاب الرجال من تدخينهم ضعف هذه الكمية يوميا، كما أن المدخنات يعانين من مشكلات في الجهاز التنفسي أكثر من المدخنين، أجرى معهد الصحة العامة في النرويج دراسة مشابهة على ٦٠ ألف من الرجال والنساء وخرج بنتائج تؤكد نتائج البحث الألماني إذ وجد أن معدلات الإصابة بالرئوي عند المدخنات أكبر مما هي عند المدخنين، والآن يقتصر أثر تدخين المرأة على صحتها بل يمتد إلى أطفالها وهم أجنة في أحشائها حتى يشبوا، ففي السويد توصل باحثون في معهد كارولنسكا للأبحاث إلى وجود علاقة بين تدخين النساء في أثناء فترة الحمل ووفاة أطفالهن في المهد أو ما يسمى «الموت المفاجئ للأطفال»، ويقصد به موت الأطفال قبل سن الشهر السادس بلا سبب مرضي معروف إذ تبين أن تدخين الأم قبل الولادة يصيب الطفل بانخفاض ردة فعله عند حدوث نقص في الأكسجين بسبب تأثير النيكوتين سلبا في الدوائر العصبية التي توظف الطفل من نومه عندما يتوقف عن التنفس، وقد أشارت دراسات أخرى إلى أن نسبة الموت في المهد ترتفع لدى أطفال الأمهات المدخنات إلى معدل ٣٠% ويزداد ارتفاع هذه النسبة إذا كان الأب والأم مدخنين ولا يشترط أن يكون التدخين قد حدث خلال فترة الحمل، بل إن تعرض الطفل بعد الولادة للتدخين السلبي (تعرضه لدخان الناتج من تدخين الأم بالقرب من الطفل) يؤدي إلى هذه الحال وفي الولايات المتحدة الأمريكية أظهرت دراسة أجريت على «١١٧٧» امرأة أن تأخر نمو الجنين داخل الرحم قد يصل إلى ١٨% إذا كانت المرأة تدخن خلال فترة الحمل كلها وتراجع نسبة التأخر إلى ١٥% إذا كانت تدخن خلال الأشهر الستة الأولى من الحمل، كما يؤدي التدخين إلى انخفاض نسبة حليب الأم المرضع ما بين ٣٠-٥٠%، وفي دراسة أجريت على ١٢٧٤٠٠ طفلا تبين أن الالتهابات التنفسية منذ ولادة الطفل وحتى عمر خمس سنوات مرتبطة بتدخين الأم في أثناء الحمل، وتحليل ١٣٠ دراسة حول الموضوع نقسه تبين أن الالتهاب التنفسي من عمر يوم إلى خمس سنوات مرتبط بتدخين الأم خلال الحمل وأن نسبة المشكلات التنفسية تصل إلى ٤٥% خلال السنة الأولى من العمر لدى أطفال الأمهات



بسبب أمراض ناجمة عن التدخين وثلاث هؤلاء يعان دون ٥٦% من أعمارهن، وفي مجتمع المدخنات يعد التدخين مسؤولا عن ٤٠% من الوفيات الناجمة عن أمراض القلب وعن ٥٥% من الوفيات الناجمة عن السكتة الدماغية وعن ٨٠% من الوفيات الناجمة عن سرطان الرئة وعن ٣٠% من الوفيات الناجمة عن كل أشكال السرطان في كل من اليابان والنرويج والسويد وولندا وبريطانيا، كما تضاعفت الوفيات الناجمة عن هذه الأمراض بسبب التدخين ثلاثة أضعاف في كندا والولايات المتحدة وضعفها في أستراليا وفيوزيلندا والدانمارك، بل إن وزارة الصحة الأمريكية كشفت في تقرير لها عن أن التدخين يقتل ١٦٥ ألف امرأة سنويا أي بمعدل وفاة واحدة كل ٣,٥ دقيقة في أميركا وحدها التي تضاعفت فيها الوفيات الناجمة عن سرطان الرئة بسبب التدخين ست مرات خلال الفترة من العام ١٩٥٠م إلى العام ٢٠٠٠م، وفي دول شرق آسيا تنتج ٥٨% من حالات سرطان الفم عند النساء عن التدخين، وفي أستراليا أجرى فريق طبي دراسة على ١٦٧٩٠ امرأة مدخنة لمعرفة العلاقة بين التدخين وسرطان المبيض فتبين لهم أن المرأة المدخنة معرضة للإصابة بهذا السرطان ضعف المرأة غير المدخنة، وأظهر بحث طبي آخر أن احتمال تعرض المدخنة للإجهاد يساوي ثلاثة أضعاف احتمال إجهاد غير المدخنات، وفي ألمانيا كشفت دراسة طبية أن أمراض سرطان الثدي وسرطان الرئة تصيب المدخنات بمعدل يفوق مئة مرة عن غير المدخنات، وفي بوسطن في الولايات المتحدة الأمريكية أجريت دراسة على مجموعتين من النساء تتألف الأولى من ٢٥ ألف امرأة في مستشفيات بوسطن، والثانية من ٣٢ ألف امرأة في مستشفيات كندا وإيطاليا وألمانيا وتبين أن المدخنات يصلن إلى سن اليأس في عمر



على ١٧١٥٥، طفلاً كانت
أمهاتهم يدخن في أثناء
الحمل وأظهرت انخفاضاً
مهما في مستوى القراءة
والرياضيات لديهم في عمر ٧ و ١١ و ١٦
سنة، وانخفاضاً في المستوى الاجتماعي المهني لهم عندما
يصلون إلى ٢٣ سنة، ١٦٦٥، طفلاً مدة ١٥ عاماً كانت أمهاتهم يدخن
في أثناء الحمل تبين أن هناك ارتفاعاً ملحوظاً في معدل الاضطرابات
الحركية لديهم(١١).

فإذا كان الرجال بدأوا في الإقلاع عن التدخين نتيجة الآثار
الصحية والنفسية والاجتماعية والاقتصادية والإنسانية عليهم،
فمن الأولى أن تقلع النساء عن التدخين للآثار السلبية المترتبة
عليهن شخصياً دون الرجال والمترتبة على اجتهن ومواليدهن
ومجتمعاتهن والسائيتهن أمام أسرهن، حيث ثبت في الشريعة
الإسلامية أن التدخين حرام في ضوء ما يلي:

١- إضراره بالصحة العامة، فقد ثبت لدى تقارير لأطباء
سوتقون أن التدخين مضر بالصحة. ومسبب للكثير من الأمراض،
وكل ما كان ذلك كان محرماً لقول النبي ﷺ: «لا ضرر ولا ضرار»، رواه
أحمد(١٢).

٢- إنه من المخدرات أو المفترات، وكل ما كان كذلك فهو حرام،
قياساً على الخمر، ولحديث أم سلمة رضي الله عنها قالت: «نهى
النبي ﷺ عن كل مسكر ومفتر، رواه البخاري(١٣).

٣- كونه كرهه الرائحة، وما كان كذلك كان ممنوعاً منه لحديث
جابر ﷺ: «أن الملائكة تتأذى مما يتأذى منه الناس»، وقول النبي ﷺ:
«من أذى مسلماً فقد أذى نفسه». ومن أذى نفسه فقد أذى الله، سنن
الترمذي(١٤).

٤- ما فيه من الإسراف والتبذير، وهو حرام لقول الله تعالى:
«وَلَا تُبْذِرْ بَدْيَهُمُ مِمَّا بَيْنَ يَدَيْهِمْ إِنَّ الْمُبْذِرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ
لِرَبِّهِ كَفُورًا» (الإسراء: ٢٦، ٢٧).

٥- الاحتياط وهو القول بالأشد عند تعارض الأدلة، فإذا سلمنا
بتعارض الأدلة فلا أقل من القول بالتحريم احتياطاً. ●

الهوامش والمراجع

- ١- صلاح علي تقرير جمعية مكافحة التدخين، مملكة البحرين، ٢٠٠٤م، ص ١٢.
- ٢- سلمان بن محمد العمري، الجريدة الاقتصادية، عدد ذو القعدة، ١٤٢٥هـ، ص ٣٢.
- ٣- توفيق خوجه، تقرير صادر عن مجلس وزراء الصحة في دول مجلس التعاون الخليجي ١٤٢٥هـ، ص ٢.
- ٤- المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، مصر، ٢٠٠٤، ص ١٦.
- ٥- تقرير منظمة الصحة العالمية لعام ٢٠٠٤م، ص ١٦.
- ٦- المرجع السابق، ص ٢٣.
- ٧- المرجع السابق، ص ٢٣.
- ٨- المرجع السابق، ص ٢٧.
- ٩- المرجع السابق، ص ٢٨.
- ١٠- المرجع السابق، ص ٢٩.
- ١١- تقرير جامعة إيهورى، أتلانتا، أميركا، ٢٠٠٤م، ص ١٧.
- ١٢- رواه أحمد في مسنده، الجزء الرابع، ص ١٢٨.
- ١٣- رواه البخاري، الكتاب رقم ٦٤، الباب ٦٠.
- ١٤- سنن الترمذي، الكتاب رقم ٢٤، الباب رقم ٣٠١.



المدخنات. ويتعرض النساء أطفال المدخنات لالتهابات الجهاز التنفسي
العلوي فتصل إلى خمسة أضعاف، كما تتضاعف إصابة أبناء المدخنات
بالغص واضطرابات النوم، أما أخطر ما كشفته الدراسات في هذا الصدد
فهو أن خطر إصابة الطفل بالتأخر العقلي يزداد بنسبة ٦٠٪ عندما تكون
أمه مدخنة ويزداد هذا الخطر إلى ٧٥٪ إذا زاد عدد السجائر التي تدخنها
عن ٢٠ سيجارة في اليوم، ويعيداً عن الاحتمالات أشارت دراسة علمية إلى
أن ٣٥٪ من أطفال الأمهات اللاتي كن يدخن في أثناء الحمل يصابون
بدرجة من التأخر العقلي ولا يقل خطورة عن ذلك ما أثبتته الأبحاث
من أن تدخين الحامل يزيد نسبة إصابة وليدها بالتشوهات الخلقية
كالثقب الشفوي (الثقب الأرنبية) وبعض المشكلات التركيبية للعين
والأذن(١٥).

إن المرأة المدخنة أكثر عرضة للإصابة بأمراض خطيرة ناجمة عن
التدخين بسبب قلة مقاومتها مقارنة بالرجل، وإن النساء أكثر عرضة
لمضار التدخين وعوارضه مقارنة بالرجال.

ولا تتوقف جناية المرأة المدخنة على طفلها بما يصيبه من أمراض
جراء تدخينها بل إن تأثيرها يمتد إلى سلوكه أيضاً، ففي جامعة إيهورى
في أتلانتا الأميركية كشفت دراسة علمية أن أبناء الأمهات المدخنات أكثر
ميلاً للعنف وأكثر استعداداً لارتكاب الجريمة وأكدت الدراسة أنه كلما
أكثر النساء من التدخين خلال الأشهر الثلاثة الأخيرة من الحمل
ارتفع معدل الاعتصالات الجنائية لأطفالهن الذكور جراء ميلهم إلى
السلوك العنيف، قام الباحثون بخص السجلات الجنائية لأبناء أكثر
من ٤، آلاف امرأة كن يسجلن يوميات عن عادات التدخين لديهن في
أثناء الحمل خلال الفترة من الأعوام ١٩٥٩م إلى ١٩٦١م وبعد ٣٤ عاماً
أظهرت سجلات الشرطة أن الأبناء المولودين لتساء اعتدن على تدخين ما
بين ١٠ إلى ٢٠ سيجارة في اليوم كانوا مرشحين لاقتراف جرائم عنف
ضعف أبناء المدخنات، وأرجع الباحثون هذه النتائج إلى الضرر الذي
يلحقه النيكوتين بالجهاز العصبي المركزي للجنتين مما يؤثر بعد ذلك
على سلوك الطفل ويبرز نزعة عدوانية لديه(١٥).

وكشفت دراسة أخرى عن وجود علاقة بين تدخين المرأة في أثناء
الحمل ومستوى النمو النفسي والمعرفي والحركي لطفلها، أجريت الدراسة

المراهقة .. كيف نتجاوزها بنجاح؟

بقلم: حسام فتحي أبو جبارة - دبي

تكون الساقان طويلتين بالنسبة لبقية الجسد، وتتم العضلات.

٢- النضوج الجنسي: يتحدد النضوج الجنسي عند الإناث بظهور الدورة الشهرية، ولكنه لا يعني بالضرورة ظهور الخصائص الجنسية الثانوية (مثل: نمو الثديين وظهور الشعر في بعض أنحاء الجسم).

أما عند الذكور، فالعلامة الأولى للنضوج الجنسي، خشونة الصوت وظهور الشعر في بعض أعضاء جسده. وفي حين يحدث النضوج عند الإناث في حدود العام الثالث عشر، ويحصل عند الذكور في العام الخامس عشر تقريباً.

٣- تأثير البلوغ على نفسية الشباب أو الفتاة: إن للشحولات الهرمونية والتغيرات الجسدية في مرحلة المراهقة تأثيراً قوياً على الصورة الذاتية والمزاج والعلاقات الاجتماعية، فظهور النضوج عند الإناث، يمكن أن يكون له ردة فعل معقدة، حيث تكون الفترة عبارة عن مزيج من الشعور بالمفاجأة والخوف والازدواج بل ربما الابتهاج أحياناً.

١٤- ١٨ عاماً) وهي مرحلة اكتمال التغيرات البيولوجية.

٣- مرحلة المراهقة المتأخرة (١٨- ٢١ عاماً) حيث يصبح الشاب أو الفتاة إنساناً راشداً بالمظهر والتصرفات.

وواضح من هذا التقسيم أن هذه المرحلة تمتد لتشمل أكثر من عشرة أعوام من عمر الفرد .. ولكن ما علامات بداية مرحلة المراهقة؟ وما أبرز خصائصها وصورها الجسدية والنفسية؟

بصفة عامة، تطرا ثلاث علامات أو تحولات بيولوجية على المراهق، إشارة لبداية هذه المرحلة عنده وهي:

١- النمو الجسدي، حيث تظهر ففزة سريعة في النمو، طولاً ووزناً، تختلف بين الذكور والإناث فتبدو الفتاة أطول وأثقل من الشاب خلال مرحلة المراهقة الأولى. وعند الذكور يتسع الكتفان بالنسبة إلى التوراكين، وعند الإناث يتسع التوركان بالنسبة للكتفين والخصر، وعند الذكور

جانب واحد من جوانب المراهقة، كما أنه من الناحية الزمنية يسبقها، فهو أول دلائل دخول الطفل مرحلة المراهقة، ويشير ذلك إلى حقيقة مهمة: وهي أن النمو لا ينتقل من مرحلة إلى أخرى فجأة، بل يكون تدريجياً ومستمرًا ومتصلاً، فالمرهق لا يترك عالم الطفولة ويصبح مرهقاً بين عشية وضحاها، ولكنه ينتقل انتقالاً تدريجياً، ويتخذ هنا الانتقال شكل نمو وتغيير في جسمه وعقله ووجدانه.

والفترة الزمنية التي تسمى «مراهقة»، تختلف من مجتمع إلى آخر، فهي بعض المجتمعات تكون قصيرة، وفي بعضها الآخر تكون طويلة، ولذلك فقد قسمها العلماء إلى ثلاث مراحل هي:

١- مرحلة المراهقة الأولى (١١- ١٤ عاماً) وتتميز بتغيرات بيولوجية سريعة.

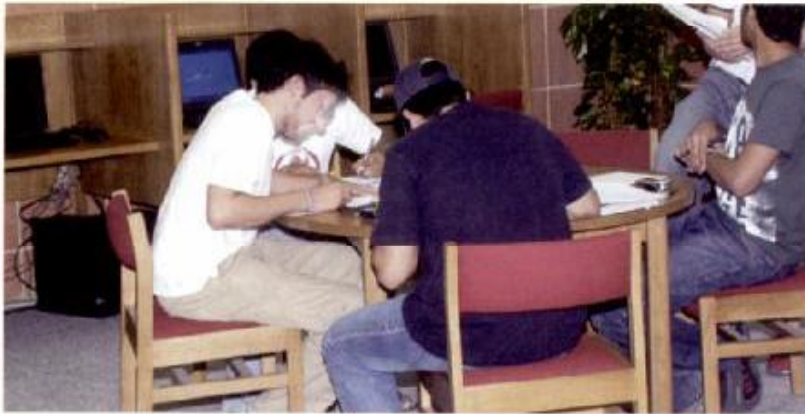
٢- مرحلة المراهقة الوسطى

إن «المراهقة» مرحلة من أخطر المراحل التي يمر بها الإنسان ضمن أطواره المختلفة التي تتسم بالتجدد المستمر، والترقي في معارج الصعود نحو الكمال الإنساني الرشيد، ويمكن الخطر في هذه المرحلة التي تنتقل بالإنسان من الطفولة إلى الرشد، هي التغيرات في مظاهر النمو المختلفة (الجسدية والفسيوولوجية والعقلية والاجتماعية والانفعالية والدينية والخلقية)، ولما يتعرض الإنسان فيها إلى صراعات متعددة، داخلية وخارجية.

● مفهوم المراهقة ومرآتها ترجع كلمة «المراهقة» إلى الفعل العربي «رأق» الذي يعني الاقترب من الشيء، فمراهق الغلام فهو مرهق، أي قارب الاحتلام، ورهقت الشيء رهقاً، أي قربت منه، والمعنى هنا يشير إلى الاقتراب من النضج والرشد.

أما المراهقة في علم النفس فتعني: «الاقترب من النضج الجسمي والعقلي والنفسي والاجتماعي»، ولكنه ليس النضج نفسه، لأن الفرد في هذه المرحلة يبدأ بالنضج العقلي والجسمي والنفسي والاجتماعي ولكنه لا يصل إلى تمام النضج إلا بعد سنوات عدة قد تصل إلى ١٠ سنوات.

وهناك فارق بين المراهقة والبلوغ، فالبلوغ يعني «بلوغ المراهق القدرة على الإنسال، أي اكتمال الوظائف الجنسية عنده، وذلك بنمو الغدد الجنسية، وقدرتها على أداء وظائفها». أما المراهقة فتشير إلى «الترح نحو النضج الجسمي والعقلي والنفسي والاجتماعي». وعلى ذلك فالبلوغ ما هو إلا



● مرآة سوية خالية من المشكلات



ولذلك بحاول الانسلاخ عن مواقف وثوابت ورغبات الوالدين كوسيلة لتأكيد وإثبات قدرته وتميزه، وهذا يستلزم معارضة سلطة الأهل، لأنه يعتبر أي سلطة فوقية أو توجيه إما هو استخفاف لا يطاق بقدراته العقلية التي أصبحت موازية جوهريا لقدرات الراشد، واستهانة بالروح النقدية المتبقية لديه، التي تدفعه إلى تخصيص الأمور كلها، وفقا لمقاييس المنطق، وبالتالي تظهر لديه سلوكيات التمرد والمكابرة والعناد والتعصب والعدوانية.

٣- الخجل والانطواء، فالتدليل الزائد والقسوة الزائدة يؤديان إلى شعور المراهق بالاعتماد على الآخرين في حل مشكلاته، لكن طبيعة المرحلة تتطلب منه أن يستقل عن الأسرة ويعتمد على نفسه، فتزداد حدة الصراع لديه، وينجسأ إلى الانسحاب من العالم الاجتماعي والانطواء والخجل.

٤- السلوك المزعج، وهذا تسببه رغبة المراهق في تحقيق مقاصده الخاصة من دون اعتبار للمصلحة العامة، وبالتالي قد يصرخ، يستم، يسرق، يركل الأطفال ويتصارع مع الكبار، يتلف الممتلكات، يجازف في أمور تافهة، يتورط في المشكلات، يخرق حق الاستئذان، ولا يهتم بمشاعر غيره.

٥- العصبية وحدة الطباع، فالمراهق يتصرف من خلال عصبية وعناد، يريد أن يحقق مطالبه بالضوء والعنف الزائد، ويكون متورطاً بشكل يسبب إزعاجاً كبيراً للمحيطين به.

وتجدر الإشارة هنا إلى أن كثيرا من الدراسات العلمية تشير إلى وجود علاقة قوية بين وظيفة الهرمونات الجنسية والتفاعل



• أوقات الفراغ يجب أن يقضيها المراهق في أمور مفيدة

المسؤولية الاجتماعية، وهو في الوقت نفسه لا يستطيع أن يتعد عن الوالدين، لأنهما مصدر الأمن والطمأنينة ومنبع الحنان المادي لديه. وهذا التعارض بين الحاجة إلى الاستقلال والتحرر والحاجة إلى الاعتماد على الوالدين، وعدم فهم الأهل لطبيعة المرحلة وكيفية التعامل.

مع سلوكيات المراهق، يؤدي إلى خلخلة التوازن النفسي للمراهق، ويزيد من حدة المرحلة ومشكلاتها. ومن أبرز المشكلات والتحديات السلوكية في حياة المراهق ما يلي:

١- الصراع الداخلي، حيث يعاني المراهق من وجود صراعات داخلية عدة ومنها: صراع بين الاستقلال عن الأسرة والاعتماد عليها، وصراع بين مخلفات الطقوة ومتطلبات الرجولة والأنوثة، وصراع بين طموحات المراهق الزائدة وبين تقصيره الواضح في التزاماته، وصراع بين غرائزه الداخلية وبين التقاليد الاجتماعية، والصراع الديني بين ما تعلمه من شعائر ومبادئ ومسلمات وهو صغير وبين تفكيره الناقد الجديد وفلسفته الخاصة للحياة، وصراعه الثقافي بين جيله الذي يعيش فيه بما له من آراء وأفكار والجيل السابق.

٢- الاغتراب والتمرد: فالمراهق يشكو من أن والديه لا يفهمانه،

مستمرة ومتصلة، ولأن النمو الجنسي الذي يحدث في سن المراهقة ليس من شأنه أن يؤدي بالضرورة إلى حدوث أزمات للمراهقين فقد دلت التجارب على أن النظم الاجتماعية الحديثة التي يعيش فيها المراهق هي المسؤولة عن حدوث أزمة المراهقة. فمشكلات المراهقة في المجتمعات الغربية أكثر كثيراً من نظيراتها في المجتمعات العربية والإسلامية. وهناك أشكال مختلفة للمراهقة منها:

١- مراهقة سوية خالية من المشكلات والصعوبات.

٢- مراهقة انسحابية، حيث ينسحب المراهق من مجتمع الأسرة، ومن مجتمع الأقران، ويشغل الانعزال والانفراد بنفسه حيث يتأمل ذاته ومشكلاته.

٣- مراهقة عدوانية، حيث يتسم سلوك المراهق فيها بالعدوان على الأشياء.

والصراع لدى المراهق ينشأ من التغيرات البيولوجية، الجسدية والنفسية، التي تطرأ عليه في هذه المرحلة، فجسدياً حيث يشعر بنمو سريع قد يسبب له قلقاً وإرباكاً، ونفسياً، ويبدأ بالتحرر من سلطة الوالدين ليشعر بالاستقلالية والاعتماد على النفس، وبناء

والأمر عيئه قد يحدث عند الذكور من خلال المشاعر السلبية والإيجابية، ولكن المهم هنا، أن أكثرية الذكور يكون لديهم علم بالأمر قبل حدوثه، في حين أن معظم الإناث يتكلمن على أمهاتهن للحصول على المعلومات أو يبحثن عنها في المصادر والمراجع المتوافرة لديهن.

• مشكلات المراهقة

يقول الدكتور «عبد الرحمن العيسوي»، إن المراهقة تختلف من فرد إلى آخر، ومن بيئة جغرافية إلى أخرى. ومن سلائل إلى أخرى، كذلك تختلف باختلاف الأنماط الحضارية التي يتربس في وسطها المراهق، فهي في المجتمع البدائي تختلف عنها في المجتمع المتحضر، وكذلك تختلف في مجتمع المدينة عنها في المجتمع الريفي، كما تختلف من المجتمع المترنم الذي يرض كثيرا من الفهود والأغلال على نشاط المراهق. عنها في المجتمع الحر الذي يتيح للمراهق فرص العمل والنشاط، وفرص إشباع الحاجات والدوافع المختلفة. كذلك فإن مرحلة المراهقة ليست مستقلة بذاتها استقلالاً تاماً، وإنما هي تتأثر بما سر به العقل من خبيرات في المرحلة السابقة، والنمو عملية

البيت المسلم



• تغيرات جسدية وعاطفية واضحة عند المراهقين

الحديث عما يدور في نفسه..
 إشاعة روح الشورى في الأسرة، لأن تطبيقها جعل المراهق يدرك أن هناك رأياً ورأياً آخر معتبراً لا بد أن يحترم. ويعلمه ذلك أيضاً كيفية عرض رأيه بصورة عقلانية منطقيّة، ويجعله يدرك أن هناك أموراً استراتيجيّة لا يمكن المساس بها، منها على سبيل المثال الدين، والتسامك الأسري، والأخلاق والقيم.

وعلى الأهل استثمار هذه المرحلة إيجابياً، وذلك بتوظيف وتوجيه طاقات المراهق لصالحه شخصياً، ولصالح أهله، وبلده، والمجتمع ككل. وهذا لن يتأتى من دون منح المراهق الدعم العاطفي، والحسنة ضمن ضوابط الدين والمجتمع، والشقة، وتنمية تفكيره الإبداعي، وتشجيعه على القراءة والإطلاع، وممارسة الرياضة والهوايات المفيدة، وتدريبه على مواجهة التحديات وتحمل المسؤوليات، واستثمار وقت فراغه بما يعود عليه بالنفع.

طريقها الشرعي من خلال الزواج، فنحن نحدد الجهة الصحيحة لتفريغها وتوجيهها.
 ٣- أن يعلم المراهق الأحكام الشرعية الخاصة بالصيام والصلاة والطهارة والاعتسالم، ويكون ذلك مدخلاً لإعطائه الفرصة للمساؤل حول أي شيء يدور حول هذه المسألة، حتى لا يضطر لأن يستلقي معلوماته من جهات خارجية يمكن أن تضرد أو ترشده إلى خطأ أو حرام.

٤- التفهم الكامل لما يعاني منه المراهق من قلق وعصبية وتردد، وامتصاص غضبه، لأن هذه المرحلة هي مرحلة الإحساس المرهف، مما يجعل المراهق شخصاً سهل الاستثارة والغضب، ولذلك على الأهل بث الأمان والأطمئنان في نفس ابنهم، وقد يكون من المفيد القول مثلاً: أنا أعرف أن إختوتك يسميون لك بعض المضايقات، وأنا نفسي أحس بالأزعاج، تكن على ما يبدو أن هناك أمراً آخر يدرك ويغضبك، فهل ترغب بالحديث عنه؟.. لأن ذلك يشجع المراهق على

وهي، الحاجة إلى الحب والأمان، والحاجة إلى الاحترام، والحاجة لإثبات الذات، والحاجة للمكانة الاجتماعية، والحاجة للتوجيه الإيجابي.

ولتحقيق واجبات النمو التي حددها العلماء، وحاجات المراهق في هذه المرحلة، على الأهل تهيئة ابنهم المراهق لتدخول هذه المرحلة، وتجاوزها من دون مشكلات، ويمكن أن يتم ذلك بخطوات كثيرة منها:

١- إعلام المراهق أنه ينتقل من مرحلة إلى أخرى، فهو يخرج من مرحلة الطفولة إلى مرحلة جديدة، تعني أنه كبير وأصبح مسؤولاً عن تصرفاته، وأنها تسمى مرحلة التكليف، لأن الإنسان يصبح محاسباً من قبل الله تعالى، لأنه وصل إلى النضج العقلي والنفس الذي يجعله قادراً على تحمل نتيجة أفعاله واختياراته.

وأنه مثلما زادت مسؤولياته فقد زادت حقوقه، وأصبح عضواً كاملاً في الأسرة يشارك في القرارات، ويؤخذ رأيه، وتوكل له مهام يؤديها للثقة فيه وهي قدراته.

٢- أن هناك تغيرات جسدية، وعاطفية، وعقلية، واجتماعية تحدث في نفسيته وفي بيئته، وأن ذلك نتيجة لشورة تحدث داخله استعداداً أو إعداداً لهذا التغيير في مهمته الحياتية، فهو لم يعد طفلاً يلعب ويلهو، بل أصبح له دور في الحياة، لذا فإن إحساسه العاطفي نحو الجنس الآخر أو شعوره بالرغبة يجب أن يوظف لأداء هذا الدور، فالشاعر العاطفية والجنسية ليست شيئاً وضيعاً أو مستقذراً، لأن لها دوراً مهماً في إعمار الأرض وتحقيق مراد الله في خلافة الإنسان. ولذا فهي مشاعر سامية إذا أحسن توظيفها في هذا الاتجاه، لذا يجب أن يعظم الإنسان منها ويوجهها الاتجاه الصحيح لسمو الغاية التي وضعها الله في الإنسان من أجلها، لذا فنحن عندما نقول: إن هذه العواطف والمشاعر لها

العاطفي عند المراهقين، بمعنى أن المستويات الهرمونية المرنضة خلال هذه المرحلة تؤدي إلى تفاعلات مزاجية كبيرة على شكل غضب وإثارة وحسنة طبع عند الذكور، وغضب واكتئاب عند الإناث.

• فهم المرحلة.. تجاوز ناجح لها

إن مشكلات المراهقة، سببها الرئيس هو عدم فهم طبيعتها وحاجات هذه المرحلة من جهة الوالدين، وايضاً عدم تهيئة الطفل أو الطفولة لهذه المرحلة قبل وصولها، ولتسهيلها وتسهيلها على فهم مرحلة المراهقة، فقد حدد بعض العلماء واجبات النمو التي ينبغي أن تحدث في هذه المرحلة للانتقال إلى المرحلة التالية، ومن هذه الواجبات ما يلي:

- ١- إكسابه نوع جديد من العلاقات الناضجة مع زملاء العمر.
 - ٢- اكتساب الدور الذكر أو المؤنث القبول دينياً اجتماعياً لكل جنس من الجنسين.
 - ٣- قبول الفرد لجسمه أو جسده، واستخدام الجسم استخداماً صالحاً.
 - ٤- اكتساب الاستقلال الانفعالي عن الوالدين وغيرهم من الكبار.
 - ٥- اختيار مهنة والإعداد اللازم لها.
 - ٦- الاستعداد للزواج وحيياة الأسرة.
 - ٧- تنمية المهارات العقلية والمفاهيم الضرورية للكفاءة في الحياة الاجتماعية.
 - ٨- اكتساب مجموعة من القيم الدينية والأخلاقية التي تهديه في سلوكه.
- ويرى المراهق أنه بحاجة إلى خمسة عناصر في هذه المرحلة

مَلِكَاتُ لِعَرَشِ الْجَمَالِ...!! قالت سَلِيلَةُ الْأَصَائِلِ



شعره علي محمد محاسنه - الأردن

ونفاية.. يلقي بها
لا .. لستُ للسوق المملوح لعبة

أنا عائشة.. أنا عاتكة..
أنا خولة وخناس أبيع طلعتها
وتخصيت

من طيب يترب ترها
والدندنة
«ماما عمر.. ماما هدى..
سبحانه من أبدعك.. والحمد لله»
«قد أفلح الله» و «تبارك الله»

هذا أنا ..
في عزة.. تاجي هنا
من عفة ولأبي
مكنونة..
ويثور من سكب الجمال مسبحه
ومليكة
شرفت هدى في ملكها والمملكة
من روحها شهد العطاء جداول
تسمو به..
في ذروة قد بورككت.. متربعه

لا للترخص لا ولا سقط المتاع غنيمتي والجائزة
لا لا .. ولا عرض النقي على الرصيف ذبابه..
وذبابه متصورة

غبت من الجيف الرخيص وتلتهم
فغرت بأنياب العيون ولا ترى
بزكامها لا من يشم فلا أنوف ولا شم..!

لا .. لست من مقياسهم
بالمتر .. بالسنتيم .. بالكيلو تسعر تشتري
لا .. لست من قطعانه دلالهم
بالسوط ينشر بينهم
مجلوبه..

للسوق هذا اليوم عشر طرائد
شقرا .. وسمرا .. والقياس .. ووزنها..!

أنا بنت حفص.. بنت زملة.. بنت هند.. والنهي
شهد الجمال هنا قطوف طاهرة..
أكامها فواحة
ليست دهانا يشتري
لساوم.. ومتاجر.. قد تعجبه
قد يشتري..
ملكاته يمتصها

عندما تكتسب البراعم

بقلم: إيمان القدوسي

وتضاعف معدل الطلاق وانخفضت بشدة الأوقات المتاحة للأطفال مع أبنائهم نتيجة لكثرة تقلبهم وأصبح الطفل ينسب من دون أن يعرف الكثير عن أسرته الكبيرة مما ينتج منه افتقاد لمصادر الهوية الذاتية المستقرة، مما يجعله أكثر عرضة للاكتئاب.

ومن أهم الأسباب التي يوصدها الخبراء فيما يختص بكتابة الأطفال:

- 1- عدم التوافق بين الوالدين ووجود مشاحنات بينهما على مسمع من أطفالهما.

- 2- عندما يدفع الوالدان طفلها الصغير إلى المنافسة والصراع من أجل التشفوق، وخصوصاً عندما يثوق توقع الأهل قدرات الطفل الحقيقية مما يدفعه إلى الإحساس بالعجز والفشل.
- 3- معاملة الطفل بحسب وشده على أساس أن ذلك هو الأسلوب الأمثل لتربيته.
- 4- استمرار الطفل في متابعة ما يعرض التلفزيون من جرعات عنف وصراعات تفوق قدرته على التحمل.

لتأجيل بعيدة المدى للاكتئاب عن شخصية الطفل:



إن التمس الذي يدعوه الأطفال المرضى بالاكتئاب يمتد إلى ما هو أبعد مما يسيبه لهم من معاناة، فالأطفال المكتئبون هم المهملون بين الأطفال، وفي المدرسة هم الذين لا يلعب معهم الأطفال كثيراً حيث يؤدي شعور هؤلاء الأطفال بالحرمان وكآبته إلى تجنب المبادرة بعمل أي علاقات اجتماعية، أو الابتعاد عن الطفل الذي يحاول الاندماج معهم، هذا السلوك يجعل الطفل الأخر اعتباراً ذلك صفاً له ينتهي الأمر بالطفل المكتئب إلى أن يظل مهملاً مرفوضاً بين أقرانه، هذا الصراع في خبرتهم الخاصة بالعلاقات بين الناس يعني اقتدارهم ما قد يتعلمونه بصورة طبيعية في أثناء العسك والدفاع عن النفس في أثناء اللعب، وبالتالي تبتس قدراتهم الاجتماعية والعاطفية متخلفة متأخلة يحتاجون لتدراكها إلى مدد جهود كبيرة بعد أن يزول الاكتئاب عنهم، والواقع أن المقارنة بين الأطفال المكتئبين وأقرانهم تكشف عن عدم تحليهم بالذكاء الاجتماعي وقلة أصدقائهم وابتعاد زملائهم عنهم في أثناء اللعب وأنهم غير محبوبين وعلاقاتهم بغيرهم حافلة بالمشكلات.

أوراق الورود تتألم، تدبل نضارتها، يخبو شداها، وتكاد تتساقط بين أيدينا حزناً وشجناً، وعلى التقييض من تلك الضكرة المثالية عن مرحلة الطفولة باعتبارها فترة السعادة والانطلاق والخلو من الهموم فإن المؤشرات تؤكد ازدياد معدل إصابة الأطفال بالاكتئاب.

واكتئاب الطفل له أعراضه ومظاهره الخاصة، كما أن وسائل علاجه تختلف أيضاً عن الكبار.

يؤكد العلماء أن اكتئاب الصغار ربما يكون وباءً عصرياً ينتشر جنباً إلى جنب في كل أنحاء العالم مع انتشار أساليب الحياة الحديثة، وهذا الاكتئاب ليس مجرد حزن، بل فتور يأت على الشلل والغم والحسرة وفقدان الأمل.

وتبدأ سلسلة هذه النوبات الاكتئابية منذ سنوات العمر المبكرة جداً واكتئاب الطفولة يبرز اليوم كأحد ثوابت المشهد العصري بعد أن كان الأطفال لا يعرفونه من قبل تقريباً.

ولأن الطفل لا يمكنه أن يعبر عن مشاعره الحزينة أو الاكتئابية بشكل مباشر فإن مظاهر الاكتئاب تبتس مغلعة لديه من دون أي ارتباط بالشعور الحقيقية التي يحس بها.

هناك مؤشرات يجب أن تلفت نظر الأهل والمربين حين يلاحظونها على الطفل من أهم تلك المؤشرات والأعراض:

أولاً، على مستوى السلوك

- 1- اضطرابات النوم:
- الأرق - التكلم في أثناء النوم - التسقلب المستمر والرفض - المشي في أثناء النوم (التجوال الليلي) - الكابوس والفرع الليلي.
- 2 اضطرابات الطعام، رفض تناول الطعام - الإصابة بالقضاء الامعوية - فقدان الوزن
- 3 التبول الليلي اللا إرادي
- 4- التلعثم
- 5- العدوانية
- 6- الإفراط في الحركة عدم قدرته على التركيز وتشتت الانتباه.
- 7 اضطرابات سلوكية أخرى مثل الهروب من المدرسة - الكذب - اختلاق القصص السريعة - القسوة على الحيوانات - التلصق بأثاث ذابيه.

ثانياً، أما على مستوى المشاعر فيمكن ملاحظة ما يلي من الأعراض:

مشاعر سلبية منها: الشعور العميق بتفوق المهمة أو الإحباط واليأس - الانصراف عن نشاطات كانت محببة لديه - رغبة عارمة بالبكاء - بطء الحركة - سلبية مضطربة - تعبيرات في الوجه حزينة وغير معبرة - فقدان الاهتمام واللذة في ممارسة أي نشاط - انخفاض في مستوى الطاقة الحيوية حتى مع عدم بذل أي جهد - صعوبة التركيز وبطء التفكير وعدم القدرة على اتخاذ القرار مما يؤثر على مستوى التحصيل الدراسي - تفكير بانوث وخوف مبهم منه.

• ما أهم الأسباب التي تؤدي بالطفل للوصول إلى هذه الحال؟

يؤكد خبراء علم النفس: أن أهم المتغيرات في العصر الحديث التي أثرت على النمو النفسي للطفل، أن نواة الأسرة قد تآكلت



ومن الممكن تدريب الطفل على التصرف بأساليب تعينه على تجاوز مشاعره الكئيبة وتجعله محبوباً وتساعد على اكتساب الأصدقاء.

ومن أهم هذه الأساليب

- عند الاختلاف مع الصديق - بدلاً من الشجار معه - فكر في حلول وسط بديله أو اقتراحات حول قواعد اللعبة.
- تحدث مع الطفل الذي تلعب معه وأسأل عنه في أثناء اللعب.
- تعلم الإنصات والنظر الى من تلعب معهم لتري ماذا يفعلون ويمكنك ان تعلق تعليقا طريفاً عندما يؤدي شخصاً آخر أداءً حسناً.
- ايتسم لأصدقائك وقدم لهم المساعدة.

إن المطلوب ليس فقط علاج الاكتئاب وإنما الوقاية منه والسبيل إلى ذلك كما يقول الخبراء المختصون هو تطعيم الذهن سيكولوجياً بأفكار معينة تقيه من المرض، أهم تلك الأفكار هي ما يتعلق بفرض الثقة بالنفس واحترام الذات والإحساس بحب الأهل ومساندتهم والنظرة المتفائلة الإيجابية للواقع والإيمان بأن المستقبل سيكون أفضل.

علينا أن نجعل أطفالنا يتنفسون هواء نقياً مضمناً بالحب والثقة والإيمان بالله والتشاور، في ظل أسرة مترابطة ملتزمة متحابية تعطي ونضض خيراً وحباً وتبأ لكل من حولها قنوتوي نقوس أطفالها الغصه من هذا المعين الطاهر الطيب فتأخذ منه ذخيرة الحب والتسوي ويتشجر في داخلها نبع الحب والحنان الذي يرويها ونضض منه على غيرها في مستقبل الأيام.

أهم المراجع

- ١- عذايك له علاج د. أحمد عكاشه كتاب اليوم الطبي ١٩٩٢م
- ٢- الذكاء العاطفي تأليف دانييل جولمان عالم المعرفة رقم ٣٣٢
- ترجمة: ليلى الجبالي، أكتوبر ٢٠٠٠م الكويت
- ٣- مجلة العربي مقال عنوانه: كيف نفهم الطفل- العدد ٥٥٣ الكويت
- الكويتية المكتتب وتساعد د. كرستين نصار - ديسمبر ٢٠٠٤



ويدفع هؤلاء الأطفال ثمناً آخر للاكتئاب هو ضعف مستواهم الدراسي، فمشاعر الاكتئاب تقتحم ذاكرتهم وتركيزهم وتنتهت انتباههم في الفصل، بل تجعل من الصعب حفظ ما تعلموه، فالطفل الذي لا يشعر بالفرحة لأي شيء، لا يستطيع حشد الطاقة التي تمكنه من استيعاب دروسه ناهيك عن الخبرات التي يتعلمها في أثناء الدرس.

سبل العلاج

يجب على الأهل مراعاة تهيئة الجو النفسي الصحي للملام لتربية أطفالهم بصفة عامة وليس من الضروري الانتظار حتى يقع الطفل فريسة للاكتئاب حتى تعيد النظر في أساليب معاملتنا معه فدائماً الوقاية خير من العلاج وخصوصاً فيما يتعلق بالمتاعب النفسية فحجرو النفس الفائرة من الصعب مداواتها ومن اليسير تجنب حدوثها ويقول الخبراء المختصون، إن القوة والحب يستبعد كل منهما الآخر، وبالتالي إذا ادعينا اننا نقسو على الطفل لتأديبة ومصالحته فإن الرسالة التي تصل إلى وجدانه هي أن أهله يرفضونه ولا يحبونه لأنه غير جدير بالحب لأنه سيء لا يصلح لشيء مما يفضده ثقته بنفسه ويشود صورته الذاتية مما يترتب عليه الكثير من مخاطر المعاناه.

١- فالمللوب من الأهل أولاً، العمل على

تعزيز احترام الطفل لذاته، وبشكل مواز مساعدته على تجاوز الأفكار السلبية التي يكونها عن نفسه، ومن المهم جداً توحيد رسائل إيجابية تقوّم شخصيته، فتذكره بالإيجابيات التي قام بها سابقاً كوسيلة لتعزيز ذكوره الأحدات الإيجابية عنده وتعزيز ثقته بنفسه. فتقول مثلاً: أنت شخص ذكي أو عجبني أسلوبك المهدب في التعامل مع الآخرين كذلك مشاطرتة ولو تبضع دقاتك في اليوم بعض الأنشطة والاهتمامات وإبداء السعادة بذلك.

- ٢- من المهم توجيه الانتقاد للسلوك الذي نرفضه لدى الطفل وليس لشخصه.
- ٣- من المهم أن نتحلى بالصبر ونستمع لمبررات الطفل فربما كان محقاً.
- ٤- يجب تجنب الملاحظات ذات الطابع النهائي (لن تتغير أبداً) أو الرفض (ضقت ذرعاً بك وتتصرفاتك) أو المثير لمشاعر الذنب لدى الطفل (تجعل حياتنا جحيماً لا يطاق) إذ إن الطفل حساس لأراء الآخرين به وبخاصة الأهل ومن شأن تلك الملاحظات ترسيخ حال التلاستقرار التي يعيشها ويعاني منها.
- ٥- من الممكن مساعدة هؤلاء الأطفال عن طريق تعليمهم كيف يعدلون أنماط تفكيرهم المرتبط بالاكئاب لكي يكتسبوا مهارة في تكوين صداقات ويعاملون أبناءهم معاملة أفضل وينخرطون في مزيد من الأنشطة الاجتماعية التي يحيونها.

الفتق عند الأطفال أنواعه .. أعراضه .. وعلاجه

إعداد: د. نهلة محمد عبد الهادي إسماعيل

ويحدث الفتق في معظم الحالات على أجزاء من الأمعاء الدقيقة مما يسبب للطفل حال سوء هضم مزمنة.

العلاج والوقاية

- 1- لا يسبب الفتق السري أي مضاعفات ولا يختفي، لذلك فليس هناك داع للالتزام من وجوده، وأكثر حالات الفتق صغيرة الحجم تشفى بلا جراحة.
- 2- الاتجاه العالمي منذ سنوات هو ترك الفتق السري من دون استخدام أي وسيلة حتى السنة الأولى من عمر الطفل، أما إذا اكتمل عمر الطفل سنتين والفتق يقي كما هو فيجب أن يتم إصلاح الفتق جراحياً. مع ملاحظة أنه إذا كان حجم الفتق كبيراً من البداية أو أن حجمه يزداد باضطراب، فيجب عنئذ إصلاح الفتق جراحياً حتى قبل سن السنتين.
- 3- بعد إجراء عملية الفتق تُصحح الأم بتجنب إصابة طفلها بالسعال أو بالإمساك مع سرعة علاجهما، لأن السعال المستمر أو الإمساك المزمّن يزيدان من الضغط داخل البطن مما يقلل من فرصة الشام جرح الفتق.
- 4- الاهتمام بتنظيف السرة باستمرار بأي مطهر مثل (البيتادين) أو حتى بالماء والصابون سواء كان الطفل يعاني من الفتق أم لا ولا داعي للخوف الزائد من الاقتراب من سرة المولود!!
- 5- لا داعي مطلقاً لسماع نصائح الأمهات بخصوص وضع قطعة من العملة فوق الفتق أو وضع حزام السرة، الخ فقد ثبت أن كل هذه الأشياء لا تفيد في علاج الفتق إطلاقاً، بل إن حزام في السرة الخ... مثلاً يؤدي إلى التهاب الجلد وتقبحه، وخصوصاً في أثناء فصل الصيف، ويحدث ضموراً في منطقة الحوض، ويقتد حركة الطفل ويجعله عصبياً، ومن ناحية أخرى فإنه يرهق الأم نظراً لاستمرار خلعه لتطبيقه كلما تلوّث ثم إعادة تركيبه بالطريقة الصحيحة.

ثانياً، الفتق الإربي

- تعريفه: عبارة عن فتاة صغيرة

أسبابه، لا يوجد سبب محدد يمكن أن يؤدي إلى حدوث الفتق السري. ولكن ثمة بعض العوامل التي قد تؤدي مجتمعة إلى إصابة الطفل بالفتق السري أهمها: التهاب سرة المولود في الأيام الأولى بعد الولادة، أو إصابة الطفل بالإمساك المزمّن، أو إصابة الطفل بالتهاب شعبي أو رئوي وما يصاحبهما من سعال مستمر يؤدي إلى رفع الضغط داخل البطن ومن ثم إمكانية حدوث الفتق، وثمة نوع من الفتق السري يحدث نتيجة نقص خلقي في تكوين جدار البطن في منطقة السرة وكذلك ضعف التسيج الضام الذي يسد فتحة السرة ولذا تطلق عليه (الفتق السري الخلفي) كما أن ثمة أسباب وراثية تمثل ١٠ في المئة.

أعراضه: يظهر الفتق السري عادة بعد سقوط بقية الحبل السري خلال أسبوع أو أسبوعين من الولادة ويظهر على شكل بروز في منطقة السرة، في بادئ الأمر يظهر عندما يبكي الطفل ويعد مدة يكون ظاهراً حتى من دون بكاء، ويزداد حجمه عند أي حزن وإذا ضغطت عليه الأم فإنه يختفي تماماً ليعاود الظهور من جديد عند الوقوف أو البكاء.

ويتراوح حجم الفتق بين حجم الزيتون وحجم الليمونة أو البرتقالة



• ثليل عمره (5) أسابيع مصاب بفتق سري

الفتق في أعلى الفخذة سمي (فتقاً فخدنياً Femoral Hernia) وهناك (الفتق الجراحي Incisional Her- (H) هو الذي يحدث بعد عمليات فتح البطن وخصوصاً إذا قُرح الجرح. ويتكون الفتق من الكيس البريتوني، ومحتوياته، ويغطي الكيس أنسجة جدار البطن أما محتويات الفتق قد تكون ناتجة من أي عضو من أعضاء البطن إلا أننا لا نجد داخل الكيس في معظم الحالات - إلا الأمعاء الدقيقة. يتكرر أن الإصابة بالفتق لا تقتصر على أحشاء البطن كما قد يظن بعضنا. فقد يصاب العمود الفقري أو المخ أو الرئة أيضاً بهذا المرض.

أولاً، الفتق السري

بعد الفتق السري من الأمراض الجراحية الشائعة سواء عند الصغار أو عند الكبار. ويتبع كثيراً في فترة الرضاعة، ويكثر بشكل خاص بين الأطفال الضعفاء البنية والمبتسرين. وفي السنوات الأخيرة زادت نسبة حدوث الفتق السري حتى وصلت إلى ٢٥ في المئة من المواليد يعانون من هذا الفتق في الشهر الأول، وهو منتشر عند الأولاد أكثر من البنات.



• فتق سري كبير الحجم

يمكن تعريف الفتق (Hernia) بأنه بروز جزء من أحشاء البطن (وبخاصة الأمعاء الدقيقة) من فتحة ناشئة في تجويف (البريتون) الذي يحوى هذه الأحشاء، ويحدث الفتق عادة نتيجة وجود نقطة ضعف في جدار البطن فتنتشر الأمعاء تلك الفرصة وتنساب من خلال هذه النقطة الضعيفة وتبرز تحت الجلد.

ومعروف أن البطن عبارة عن تجويف يحسوى على الأحشاء المثبتة في الأمعاء والكبد والطحال والمعدة والبنكرياس وكذلك الرحم والمبيضان عند الأنثى، وهذه الأعضاء محاطة بغلاف رقيق يسمى (البريتون)، فإذا وجدت نقطة ضعف في جدار البطن - لأي سبب من الأسباب - يحدث قطع أو ما تطلق عليه (فتق) ويخرج منه جزء من هذه الأحشاء، وهناك فتحات طبيعية في جدار البطن كما هو موجود بالمنطقة الإربية، (موضع اتصال أسفل البطن بالفخذ) حيث تبرز الأوعية الدموية والحبل المنوي من تجويف البطن إلى الفخذ أو إلى الخصية، كذلك هناك فتحة أخرى خلال الحجاب الحاجز حيث يمر المريء من تجويف الصدر إلى تجويف البطن الخ... وهنا قد يحدث الفتق إذا خرج جزء من هذه الأحشاء من خلال إحدى هذه الفتحات الطبيعية.

ويظهر الفتق على هيئة انتفاخ تحت الجلد يزداد حجمه عند بذل أي جهد من شأنه أن يرفع الضغط داخل البطن مثل الوقوف أو السعال أو الصراخ أو الحرق، الخ... وإذا حدث الفتق في السرة أو حولها سمي (فتقاً سرياً - Umbilical Hernia)، وإذا حدث الفتق في المنطقة الواقعة بين أسفل البطن وكيس الخصية سمي (فتقاً إربيًا) و (Linguinal Hernia) وإذا حدث في جدار الحجاب الحاجز سمي (فتق الحجاب الحاجز - Her-Diaphragmatic) وإذا حدث



الفتحة التي يفترض أن ينزل منها المريء إلى البطن، ويؤدي ذلك إلى ارتجاع الوسائل والأغذية بعد الأكل. الأعراس: نجد الطفل في مثل هذه الحالات يعاني من قيء مستمر ويمتد بعد الرضعات أو الأكل وارتجاع المحتويات المعدية وخصوصاً عندما يتم على ظهره كما يعاني الطفل من تأخر في النمو ونقصان في الوزن مع التهابات شعبية متكررة.

التشخيص: يستطيع الطبيب المعالج تشخيص الحال إكلينيكيًا، وعادة ما يستعين بعمل أشعة منوية بالباريوم بالمعدة والمريء وتؤخذ صوراً في أوضاع متعددة أهمها الوضع المائل حيث يكون رأس الطفل إلى أسفل ورجلاه إلى أعلى لإظهار جزء المعدة المنزلق إلى أعلى، كما قد يستعين الطبيب بمنظار ضوئي للمريء والمعدة إكمالاً للتشخيص.

العلاج: يتم العلاج في هذه الحال ببعض الأدوية الخاصة مع ضبط النظام الغذائي في حال الأعراض الخفيفة، أما في الحالات الشديدة وبخاصة التي تتميز بتأخر النمو ونقصان الوزن الشديد والالتهابات الشعبية المتكررة أو في حال فشل العلاج الموائي، فإننا نحتاج إلى الجراحة التي يتم فيها إعادة المعدة إلى البطن، وإصلاح الفتحة المريء الموجودة بالحجاب الحاجز وكذلك إصلاح الزاوية بين المريء والمعدة لكي تعود إلى وظيفتها الطبيعية من دون حدوث ارتجاع إلى المريء.

وجود فتحة غير طبيعية للحجاب الحاجز حيث إن هذه العضلة تتكون من الجنين من أجزاء عدة لتتحم مع بعضها بعضاً، وقد تحدث أحياناً الأخطاء في الالتحام وينتج من ذلك ثقب في الحجاب الحاجز تدخل من خلاله الأمعاء أو القولون أو الطحال إلى تجويف الصدر وتضغط على الرئة والقلب وتعرقل وظيفتها، ويحدث هذا الفتق عادة عند الأطفال حديثي الولادة.

أعراضه: يعاني الطفل بعد ولادته من ضيق في التنفس ورزقة في لونه وكذلك لون شحبه، وعند فحصه قد يجد الطبيب أن القلب بالحجم الطبيعي من الصدر بدلاً من مكانه الطبيعي في الجانب الأيسر من الصدر، ومن أهم التصالح التي يمكن تقديمها في حالات الفتق الذي يعاني منه الطفل من ضيق التنفس والرزقة هو عدم إعطاء الأكسجين عن طريق المسالك التنفسية لأن ذلك يؤدي إلى زيادة ضيق التنفس وبالتالي وفاداً الطفل، وهذه هي الحال الوحيدة من الطب التي يموت فيها الطفل من الأكسجين ولكن إذا أردنا إنقاذ الطفل يجب وضع أنبوب بالتنفس الهوائية بواسطة الطبيب.

التشخيص: يقوم الطبيب بعمل أشعة عادية على الصدر يظهر فيها الأمعاء وقد توجد في تجويف الصدر، ثم يطلب أشعة ملونة لتأكيد التشخيص.

العلاج: يكون بالجراحة فوراً .. حيث يتم إرجاع الأمعاء إلى مكانها الطبيعي وإصلاح الحجاب الحاجز، وفي بعض الحالات تكون الفتحة غير كبيرة فتحتاج إلى ترقيع باستخدام أنسجة صناعية.

النوع الثاني: وهو الذي تنزلق فيه المعدة إلى التجويف الصدري من

الوصول إليها فيؤدي ذلك إلى إصابة الأمعاء (بالغريغرينا) مع التهاب بروتوزي مما يشكل مضاعفات خطيرة قد تؤدي بحياة الطفل لا قدر الله. العلاج: العلاج الوحيد والأكيد للفتق الإريبي هو (العلاج الجراحي) لإغلاق هذا الاتصال بين البطن والخصية، ولا عجب ففي حالات الفتق السري يمكن تأخير العملية حتى السنة الثانية من عمر الطفل، أما هنا ونظراً للمضاعفات الخطيرة والمتمثلة في اختناق الفتق فضلاً عن أن الفتق الإريبي لا يخفني مطلقاً وهذا عكس الفتق السري، فالعملية هنا واجبة وضرورية، وتجرى العملية تحت مخدر كلي يعمل شق جراحياً في المنطقة الإريبية حيث يتم تشريح كيس الفتق بدقة وعناية من الحبل الموي والأوعية الدموية الصاحبية له والشرايين المغذية للخصية حتى نهايته. ويتم استئصال كيس الفتق من بدايته بعد رزقه، ثم تتم خياطة الجرح مرة أخرى، ويعد ساعتين من إجراء العملية التي لا تستمر أكثر من ربع ساعة، يبدأ الطفل في تناول غذائه الاعتيادي، ويخرج الطفل من المستشفى بعد أربع ساعات من العملية ويعود إلى حياته الطبيعية.

ثالثاً: فتق الحجاب الحاجز: هو العضلة الفاصلة بين تجويف الصدر حيث هناك الرئتان والقلب، وتجويف البطن حيث الأمعاء والكبد والمعدة والطحال، وهو العضلة الرئيسية للتنفس، كما يمتد استقبال أي عضو من أحد التجويفين إلى التجويف الآخر.

توجد في الحجاب الحاجز ثلاث فتحات رئيسية، الأولى يمر فيها (المريء) قبل انتهائه في المعدة، والثانية يمر فيها الشريان الرئيسي بالجسم وهو (الشرياني الأورطي)، والثالثة يمر فيها الوريد الرئيسي بالجسم وهو (الوريد الأجوف السفلي).

أنواع فتق الحجاب الحاجز: ثمة نوعان رئيسان من فتق الحجاب الحاجز عند الأطفال: النوع الأول ينشأ من

تصل بين الغشاء المبطن لجدار البطن وبين الخصية، ومن المفترض أن هذه القناة تقفل في الشهر الأخير من الحمل، ولكن إذا ظلت مفتوحة حتى بعد الولادة أو تزول الجنين قبل موعد الولادة وفيل إغلاق هذه القناة، فإن هذه القناة تسمح بمرور جزء من الأمعاء إلى كيس الخصية (الصفن) ومن ثم إلى حوت الفتق الإريبي.

بعد الفتق الإريبي من أشهر وأكثر العمليات شيوعاً في مجال جراحة الأطفال، ولا عرو فهو يشكل نحو 20 في المئة من جراحات الأطفال، ويعاني منه نحو 4 في المئة من الرضع والأطفال كاعلى النمو، وترتفع هذه النسبة لتصل إلى 25 في المئة عند الأطفال ناقصي النمو أو المبتسرين، ويصيب الذكور غالباً بنسبة تصل إلى 90 في المئة ويحدث في الإناث بنسبة 10 في المئة، وغالباً ما يحدث الفتق بالحجم البطني في 60 في المئة من الحالات وبالجهة اليسرى في 30 في المئة، أما حدوثه في الجهتين فيظهر في 10 في المئة من الحالات، وتزداد نسبة حدوثه بالجهتين عند الأطفال ناقصي النمو.

قد ثبت في الدراسات الحديثة أن ابتداء ظهور الفتق الإريبي أكثر ما يكون عند المولودين حديثاً وخلال الأشهر الثلاثة الأولى بعد الولادة بنسبة تصل إلى 80 في المئة، وأن أقل فترة يظهر فيها هي فترة الطفولة التي تبتدئ بالعام الثالث وتنتهي بالبالغ.

أعراضه: تتلخص أعراض الفتق الإريبي في حدوث انتفاخ في المنطقة الإريبية في أسفل البطن وقد يصل إلى كيس الخصية مع مرور الوقت، وقد تسمع الأم أصوات (كركرة) أو (كركبة) عند نزول الأمعاء إلى كيس الفتق، مضاعفاته: من مضاعفات

الفتق الإريبي، التهاب الفتق، عدم ارتجاع الفتق، انسداد الأمعاء داخل الفتق وهو من أهم عوامل انسداد الأمعاء عند الرضع، أما أهم هذه المضاعفات وأخطرها، فهو: اختناق الفتق، بمعنى أن الأمعاء لا تتمكن من العودة إلى مكانها الطبيعي داخل البطن، وبعد فترة قصيرة تنتفخ فيزيداد الضغط عليها وسرعان ما يعجز الدم عن



أهم المراجع:

- 1-Pediatrics/ A.S. a bhASSY/Dar.El-Mnaref 1987.
- 2-A-Companion to surgery/Dr.Mohamed Kadry.M.D /Faculty of Medicine/ Cairo University / 1996 .
- 3- Current Medical Diagnosis and Treatment
- 4- أطفال في حجرة العمليات - د. محمد عبدالباقي فهمي- كتاب اليوم الطبي العدد رقم ٢٠٩ - أغسطس ١٩٩٩ م.
- 5- المرجع الطبي للأم العصرية - د. فؤاد نجيب - مؤسسة الأهرام - القاهرة ١٩٩٧ .
- 6- علاج مشكلات الجهاز الهضمي - د. سامح لبيب - كتاب اليوم الطبي - العدد رقم ٢٠٣ - فبراير ١٩٩٩ م.
- ٧ مجلة طبيبنا الخاص - دار الهلال في مصر - أعداد عدة.

الوعي

دوت كوم

نصيحة تقنية

كثيرون يعرفون كيف يختارون أو يظللون النصوص في برنامج «ورد» على سبيل المثال، ولعل من أبسط طرق تحقيق ذلك أن يكون مؤشر «الماوس» وتحريره على النص في أثناء الضغط على زر «الماوس» الأيسر، ومهما كانت الطريقة فإن التظليل سيكون أقرباً فقط. ولكن هل خطر على بال أحدكم إنه كان بإمكانه أن يظل نصاً عمودياً، أو لنقل مجموعة من الكلمات أو حتى الأحرف فوق بعضها بعضاً من دون تظليل ما على يمينها أو يسارها من كلمات؟

قد تكون الفكرة غريبة. ولكنها مفيدة عند الحاجة إليها، أما تطبيقها فهو سهل. فكل ما عليكم فعله هو الضغط بإحدى الأصابع على مفتاح «Alt» على لوحة المفاتيح ثم الضغط على مفتاح «الماوس» الأيسر وإيقانه مضغوطاً مع تحريك «الماوس» نفسه فوق النص بشكل عمودي وستكتشفون بأنفسكم ماذا يعني «التظليل العمودي» ملاحظة قد لا تعمل هذه الطريقة إن كان هناك برنامج قيد العمل في الكمبيوتر يستخدم تشكيلة المفاتيح المذكورة أعلاه نفسها.

إعداد: وائل عبد الرحمن

مواقع مفيدة

● موقع (اليونسكو) www.unesco.org
من خلال هذا الموقع نطلع على ما يتعلق بمنظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة وأهم مطبوعاتها وآخر وثائقها.

● موسوعة الخيول <http://Konouz.com/caballos>
هذا الموقع تتوافر فيه نشكيلة كبيرة من أنواع الخيول الأصيلة فإذا كنت تعرف اسماء الخيول فادخل إلى هذا الموقع لتعرف كل شيء عن كل اسم ونوع.

● ياهو، للأطفال www.yahoo!igans.com
موقع خصصه «ياهو» للأطفال ما بين 12 و17 عاماً، لتتيح لهم أداة بحث آمنة في الإنترنت من دون خشية الوصول إلى مواقع لا تناسب الأطفال، حيث تم اختيار وفحص كل وصلة وموقع من المواقع من قبل متخصصين خبراء بالتعليم والتربية في الولايات المتحدة. وكما هو الحال مع «ياهو» الأصلية يقدم هذا الموقع العديد من الخدمات المحسنة للأطفال، من بينها معلومات تعليمية وثقافية متنوعة بالإضافة إلى التسلية.



● طب الأعشاب www.khama.com/ipyb.index.html
طبيب الأعشاب في الموقع يساعد في التعرف إلى النباتات الطبية وخواصها في مكافحة كتيير من الأمراض.

● مواقع برامج الكمبيوتر <http://Shareware.cnet.com>
موقع شهير جداً يقدم آخر الحلول لأفضل برامج الكمبيوتر الجديدة وما عليك إلا أن تقوم بتحديث برامجك بنفسك لتشهد آخر تطورات عالم الكمبيوتر.

● أفقة الخردوات www.geocities.com/sohhaib/
هذا الموقع هو نتاج شخصي لأحد الهواة لحماية الشباب من أفة المخدرات، حيث يقوم بتعريفها وتحديد أنواعها وكشف أضرارها الصحية والاجتماعية.

■ قالت مصادر حكومية صينية إن عدد مستخدمي شبكة الإنترنت في الصين زاد إلى 94 مليون مستخدم في نهاية العام 2004م بارتفاع 8% عن منتصف العام.

■ أطلقت إحدى الشركات أخيراً محركات حرق الأسطوانات الليزرية، وهي التي ينتظر أن تساعد في إنتاج أقراص dvd، وأقراص cd.

■ إن الجديد في هذا المجال هو تغيير نوع الأشعة المستخدمة في حرق الأسطوانات من أشعة الليزر الحمراء إلى أشعة الليزر الزرقاء، وستحدث هذه التقنية الجديدة عالماً جديداً في زيادة المساحة على القرص الواحد، حيث يصبح بإمكان قرص dvd، الذي يسع عادة 4.7، 8، 9، 10 جيجا أن يتحمل حجم بيانات بمساحة 27، جيجا، وذلك على وجه واحد باستخدام تقنية الحرق بالليزر.

■ أزاحت شركة (انتل) الستار يوم 2005/3/10 عن النسخة العربية من برنامج (سكول) المدرسي من أجل توسعة آفاق التعليم.

■ أعلنت مصر على لسان المدير التنفيذي لهيئة تنمية صناعة تكنولوجيا المعلومات محمد عمران، أنها بصدد زيادة مصادرها من صناعة البرمجيات إلى مليار دولار بحلول العام 2009م

من أخبار الإنترنت

الوعي
دوت كوم

الوعي
دوت كوم

الوعي
العدد (476)
ربيع الآخر 1426 هـ

84

تنظيم البيانات يضمن أمن الجهاز

وتطبق على أجهزة الكمبيوتر الشخصية مقولة «النظافة من الإيمان»، وعادة ما يجري التخلص من الملفات غير الضرورية، إلا أنها يمكن أن تتجمع على جهاز الكمبيوتر مسببة حالة من الفوضى مثل تلك التي تصيب سطح المكتب.

ويقول «كريستوف فينديك» الصحافي في إحدى مجلات الكمبيوتر «ينبغي التخلص من الملفات غير الضرورية بجهاز الكمبيوتر ومن المهم أن يعدل نظام التشغيل وبعض البرامج الأمنية المهمة بشكل دوري لتلائم أسلوب الاستخدام الفعلي للجهاز».

أهمية النسخ دورياً

ويجب نسخ البيانات بشكل دوري لتجنب ضياعها نهائياً. وينصح «فينديك» بنسخ نظام التشغيل بالكامل حتى يمكن أن يستخدم الكمبيوتر في حال حدوث توقف.

ويقول «فينديك»: هذه هي إحدى الوظائف المهمة للجهاز الذي يتيح التسجيل على أسطوانة «دي في دي» ويمكن نسخ النظام عن طريق برامج مثل «تورن جوست» التي تنتجها شركة «سيمانتك» أو «كرويس فرو اميدج».

ويعتقد «توماس بومجارتشر» أنه يجب الحد من نسخ الملفات ليقصر الأمر على نسخ الملفات المهمة فحسب على وسيط تخزين آخر غير جهاز الكمبيوتر.

ويمكن تخزين الصور والملفات الشخصية على أسطوانة «دي في دي» كما يمكن إعادة تشغيل النظام في حالات الطوارئ من خلال أسطوانات إعادة تشغيل وتحميل نظام النوافذ إلا أن هذه الطريقة يمكن أن تؤدي إلى ضياع الملفات الشخصية.

عامل إنقاذ

وتساعد معرفة مكان البيانات المخزنة في إنقاذها من الضياع عند توقف نظام التشغيل.

ويقول «فينديك»: «دائماً ما يخزن الناس بياناتهم في أي مكان خال قديم بالجهاز، وأحياناً يخزن المستخدمون ملفاتهم بالفهرس الرئيس لملفات البيانات، وهذا ليس عيباً من الناحية التنظيمية فحسب، ولكنه قد يبطئ في سرعة الكمبيوتر أيضاً».

ويفضل تخصيص جزء آخر من القرص الصلب لتخزين ملفات البيانات ولا يمكن الاستغناء عن برنامج «بارتيشن ماجيك» الذي تنتجه شركة «سيمانتك» لتقسيم الذاكرة لأجزاء عدة أو مسح تلك التقسيمات.

ويجب أن يكون أمن جهاز الكمبيوتر أحد أهم أولويات المستخدم وتصبح الوكالة الألمانية الاتحادية لأمن تكنولوجيا المعلومات في «برلين» بتحميل برنامج مكافحة الفيروس والدائمة على تحديثه من خلال تعريفه بمختلف أنواع الفيروسات وتعتمد مدى تكرار عملية التحديث على طبيعة الاستخدام.

ويقول «كريستوف فينديك» إلى أن «أولئك الذين يكتفون من تحميل البرامج من على شبكة الإنترنت يحتاجون إلى المزيد من سبل الحماية، وعادة ما توفر برامج مكافحة الفيروس فرصة إجراء عمليات تحديث آلية عبر الإنترنت في فترات منتظمة».

ويقول «توماس بومجارتشر» الموظف في شركة «مايكروسوفت» أن نظام التشغيل «ويندوز اكس بي» يحدث نفسه تلقائياً. إذا كان الجهاز متصلاً بشبكة الإنترنت وسيجري نظام تشغيل عمليات التحديث بانتظام بعد الحصول على إذن المستخدم.

وتنتج شركة «مايكروسوفت» برامج لتحديث نظم التشغيل شهرياً وتوفر المزيد من برامج التحديث في حال وجود بعض المشكلات الأمنية. وتكمن أهمية برامج تحديث نظام التشغيل «ويندوز اكس بي» في قدرتها على التصدي للثغرات الأمنية. إلا أن لهذه البرامج مهام أخرى، ويقول «بومجارتشر»: «توفر الشركات المصنعة للمكونات المادية للكمبيوتر مشغلات جديدة».

الأولى والأهم

ومن بين عمليات الصيانة التي يجب أن يجريها الكمبيوتر عملية تنظيم نكس الملفات في القرص الصلب، ويؤدي تكرار تخزين الملفات ومسحها عن القرص الصلب إلى تكون الفجوات بمرور الوقت.

وتنصح شركة «مايكروسوفت» ببرنامج تحديث نظم التشغيل شهرياً وتنتج شركة «مايكروسوفت» برامج لتحديث نظم التشغيل شهرياً وتوفر المزيد من برامج التحديث في حال وجود بعض المشكلات الأمنية. وتكمن أهمية برامج تحديث نظام التشغيل «ويندوز اكس بي» في قدرتها على التصدي للثغرات الأمنية. إلا أن لهذه البرامج مهام أخرى، ويقول «بومجارتشر»: «توفر الشركات المصنعة للمكونات المادية للكمبيوتر مشغلات جديدة».

وتنصح شركة «مايكروسوفت» ببرنامج تحديث نظم التشغيل شهرياً وتوفر المزيد من برامج التحديث في حال وجود بعض المشكلات الأمنية. وتكمن أهمية برامج تحديث نظام التشغيل «ويندوز اكس بي» في قدرتها على التصدي للثغرات الأمنية. إلا أن لهذه البرامج مهام أخرى، ويقول «بومجارتشر»: «توفر الشركات المصنعة للمكونات المادية للكمبيوتر مشغلات جديدة».

وتنصح شركة «مايكروسوفت» ببرنامج تحديث نظم التشغيل شهرياً وتوفر المزيد من برامج التحديث في حال وجود بعض المشكلات الأمنية. وتكمن أهمية برامج تحديث نظام التشغيل «ويندوز اكس بي» في قدرتها على التصدي للثغرات الأمنية. إلا أن لهذه البرامج مهام أخرى، ويقول «بومجارتشر»: «توفر الشركات المصنعة للمكونات المادية للكمبيوتر مشغلات جديدة».

وتنصح شركة «مايكروسوفت» ببرنامج تحديث نظم التشغيل شهرياً وتوفر المزيد من برامج التحديث في حال وجود بعض المشكلات الأمنية. وتكمن أهمية برامج تحديث نظام التشغيل «ويندوز اكس بي» في قدرتها على التصدي للثغرات الأمنية. إلا أن لهذه البرامج مهام أخرى، ويقول «بومجارتشر»: «توفر الشركات المصنعة للمكونات المادية للكمبيوتر مشغلات جديدة».

وتنصح شركة «مايكروسوفت» ببرنامج تحديث نظم التشغيل شهرياً وتوفر المزيد من برامج التحديث في حال وجود بعض المشكلات الأمنية. وتكمن أهمية برامج تحديث نظام التشغيل «ويندوز اكس بي» في قدرتها على التصدي للثغرات الأمنية. إلا أن لهذه البرامج مهام أخرى، ويقول «بومجارتشر»: «توفر الشركات المصنعة للمكونات المادية للكمبيوتر مشغلات جديدة».

وتنصح شركة «مايكروسوفت» ببرنامج تحديث نظم التشغيل شهرياً وتوفر المزيد من برامج التحديث في حال وجود بعض المشكلات الأمنية. وتكمن أهمية برامج تحديث نظام التشغيل «ويندوز اكس بي» في قدرتها على التصدي للثغرات الأمنية. إلا أن لهذه البرامج مهام أخرى، ويقول «بومجارتشر»: «توفر الشركات المصنعة للمكونات المادية للكمبيوتر مشغلات جديدة».

وتنصح شركة «مايكروسوفت» ببرنامج تحديث نظم التشغيل شهرياً وتوفر المزيد من برامج التحديث في حال وجود بعض المشكلات الأمنية. وتكمن أهمية برامج تحديث نظام التشغيل «ويندوز اكس بي» في قدرتها على التصدي للثغرات الأمنية. إلا أن لهذه البرامج مهام أخرى، ويقول «بومجارتشر»: «توفر الشركات المصنعة للمكونات المادية للكمبيوتر مشغلات جديدة».

وتنصح شركة «مايكروسوفت» ببرنامج تحديث نظم التشغيل شهرياً وتوفر المزيد من برامج التحديث في حال وجود بعض المشكلات الأمنية. وتكمن أهمية برامج تحديث نظام التشغيل «ويندوز اكس بي» في قدرتها على التصدي للثغرات الأمنية. إلا أن لهذه البرامج مهام أخرى، ويقول «بومجارتشر»: «توفر الشركات المصنعة للمكونات المادية للكمبيوتر مشغلات جديدة».

وتنصح شركة «مايكروسوفت» ببرنامج تحديث نظم التشغيل شهرياً وتوفر المزيد من برامج التحديث في حال وجود بعض المشكلات الأمنية. وتكمن أهمية برامج تحديث نظام التشغيل «ويندوز اكس بي» في قدرتها على التصدي للثغرات الأمنية. إلا أن لهذه البرامج مهام أخرى، ويقول «بومجارتشر»: «توفر الشركات المصنعة للمكونات المادية للكمبيوتر مشغلات جديدة».

وتنصح شركة «مايكروسوفت» ببرنامج تحديث نظم التشغيل شهرياً وتوفر المزيد من برامج التحديث في حال وجود بعض المشكلات الأمنية. وتكمن أهمية برامج تحديث نظام التشغيل «ويندوز اكس بي» في قدرتها على التصدي للثغرات الأمنية. إلا أن لهذه البرامج مهام أخرى، ويقول «بومجارتشر»: «توفر الشركات المصنعة للمكونات المادية للكمبيوتر مشغلات جديدة».

وتنصح شركة «مايكروسوفت» ببرنامج تحديث نظم التشغيل شهرياً وتوفر المزيد من برامج التحديث في حال وجود بعض المشكلات الأمنية. وتكمن أهمية برامج تحديث نظام التشغيل «ويندوز اكس بي» في قدرتها على التصدي للثغرات الأمنية. إلا أن لهذه البرامج مهام أخرى، ويقول «بومجارتشر»: «توفر الشركات المصنعة للمكونات المادية للكمبيوتر مشغلات جديدة».

وتنصح شركة «مايكروسوفت» ببرنامج تحديث نظم التشغيل شهرياً وتوفر المزيد من برامج التحديث في حال وجود بعض المشكلات الأمنية. وتكمن أهمية برامج تحديث نظام التشغيل «ويندوز اكس بي» في قدرتها على التصدي للثغرات الأمنية. إلا أن لهذه البرامج مهام أخرى، ويقول «بومجارتشر»: «توفر الشركات المصنعة للمكونات المادية للكمبيوتر مشغلات جديدة».

وتنصح شركة «مايكروسوفت» ببرنامج تحديث نظم التشغيل شهرياً وتوفر المزيد من برامج التحديث في حال وجود بعض المشكلات الأمنية. وتكمن أهمية برامج تحديث نظام التشغيل «ويندوز اكس بي» في قدرتها على التصدي للثغرات الأمنية. إلا أن لهذه البرامج مهام أخرى، ويقول «بومجارتشر»: «توفر الشركات المصنعة للمكونات المادية للكمبيوتر مشغلات جديدة».

وتنصح شركة «مايكروسوفت» ببرنامج تحديث نظم التشغيل شهرياً وتوفر المزيد من برامج التحديث في حال وجود بعض المشكلات الأمنية. وتكمن أهمية برامج تحديث نظام التشغيل «ويندوز اكس بي» في قدرتها على التصدي للثغرات الأمنية. إلا أن لهذه البرامج مهام أخرى، ويقول «بومجارتشر»: «توفر الشركات المصنعة للمكونات المادية للكمبيوتر مشغلات جديدة».

وتنصح شركة «مايكروسوفت» ببرنامج تحديث نظم التشغيل شهرياً وتوفر المزيد من برامج التحديث في حال وجود بعض المشكلات الأمنية. وتكمن أهمية برامج تحديث نظام التشغيل «ويندوز اكس بي» في قدرتها على التصدي للثغرات الأمنية. إلا أن لهذه البرامج مهام أخرى، ويقول «بومجارتشر»: «توفر الشركات المصنعة للمكونات المادية للكمبيوتر مشغلات جديدة».

وتنصح شركة «مايكروسوفت» ببرنامج تحديث نظم التشغيل شهرياً وتوفر المزيد من برامج التحديث في حال وجود بعض المشكلات الأمنية. وتكمن أهمية برامج تحديث نظام التشغيل «ويندوز اكس بي» في قدرتها على التصدي للثغرات الأمنية. إلا أن لهذه البرامج مهام أخرى، ويقول «بومجارتشر»: «توفر الشركات المصنعة للمكونات المادية للكمبيوتر مشغلات جديدة».

برامج

TREND MICYO

بعد هذا البرنامج من أهم برامج مكافحة الفيروسات حيث يستخدمه نحو 187 مليون شخص وجميع من يستخدم البريد الإلكتروني على «Hotmail»، ووفق ماورد، ففي حال إنزال ملف من البريد الإلكتروني في «الهوتميل» يقوم «Trend Micro» بفحص الملف «Online» قبل تحميله على أجهزة الكمبيوتر الشخصية، وفي حال التأكد من خلوه من أي فيروسات، فإنه بإمكان المستخدم عمل «Download» للملف.

ولم ينس مطورو البرنامج إنتاج نسخة لمكافحة الفيروسات التي تتهاجم الهواتف المحمولة، حيث يمكنك تحميل جهازك بمضاد للفيروسات من Trend Micro فقط عبر هذا الموقع:

www.trendmicro.com/form/mobile/download.asp

مصطلح العدد

VOLP

هذا المصطلح هو اختصار للكلمات «Voice over LP» والطريقة الصحيحة لتكثيرته هي جعل الحرف الثاني منه يظهر بالحجم الصغير وهو اسم البروتوكول الذي يتيح حمل الإشارة الصوتية من خلال (فوق) شبكة تدعم بروتوكول الإنترنت «Internet Protocol»، أو ببساطة التقنية التي تتيح إجراء محادثات صوتية من خلال الإنترنت بدلاً من الحاجة إلى خطوط خاصة لنقل الصوت، كما هو الحال مع الهواتف العادية، كما أنها لا تقوم بنقل البيانات الصوتية في اللحظة التي يكون هناك حاجة لذلك، أي عندما يبدأ المتحدث بالكلام، ويرتبط هذا المصطلح عادة بمصطلح آخر هو «LP Telephony» أو «Inter-Telphony» ومن مزاياه توفير تكاليف الاتصالات الصوتية. ويستخدم البنية التحتية بعينها المتوافرة للاتصالات الصوتية بشبكة الإنترنت ومن أهم مزاياه إمكانية استخدامه من خلال الشبكات المحلية في المؤسسات، من دون الحاجة لشبكة الإنترنت العالمية.

الإدعية المساهمة

إعداد: محمد هاني

معاً.. ضد التطرف والإرهاب



صدر أخيراً عن الهيئة العامة للشباب والرياضة كتاباً بعنوان: «معاً.. ضد التطرف والإرهاب من خلال سماحة الإسلام وحرمة الدماء» للكاتب الشيخ محمد عامر زكريا، الباحث في القضايا الإسلامية والتربوية، صرح بذلك «توفيق أحمد العبيد، مدير إدارة شؤون الإعلام والنشر في الهيئة العامة للشباب والرياضة وذلك انطلاقاً من دور الهيئة العامة للشباب والرياضة في تنمية النشء والشباب في إطار من القيم الدينية والأخلاقية للمجتمع، وإسهاماً منها في

مختلف الخدمات العامة التي تعود بالنفع على الوطن، ولتنمية شخصية المواطن وتعزيز روح الولاء للوطن وتنمية شعوره القومي، من هذا المنطلق كان لزاماً على الهيئة أن تدلي بدلوها وأن تقوم بدورها في تبصير أبناء ومنتسبي الهيئة بجميع قطاعاتها المختلفة، من أندية واتحادات رياضية ومراكز شبابية، ومرافق رياضية، وقد قدم للكاتب الشيخ، فهد الجابر الأحمد الصباح، رئيس مجلس إدارة الهيئة العامة للشباب والرياضة المدير العام، وقد جاء الكتاب في مقدمة وتمهيد شرح فيهما الكاتب السبب والهدف والغاية من كتابة هذا الموضوع المهم، ثم بين حرمة الدماء من خلال الآيات القرآنية والأحاديث النبوية وأقوال أهل العلم، ثم تطرق إلى التحذير من فكر التطرف والعنف والإرهاب والتكفير، وأن هذا الفكر وهذه الأعمال الإجرامية ليست من الإسلام في شيء وأن الإسلام منها براء، ثم بين الكاتب موقف الإسلام وعلماء المسلمين من هذه الأحداث وأشباهاها، كما تطرق الكاتب إلى بيان ما ينبغي على المسلم فعله في زمن الفتنة، وأشار المؤلف بعد ذلك إلى ضرورة موقف وراي وواجب علماء المسلمين في مثل هذه الأزمات، وما طريق الخلاص من هذا الفكر المنحرف المتطرف، وكيف يعصم الشاب نفسه من هذه الظاهرة الغريبة على مجتمعاتنا المسالم الآمن، ثم ختم الكاتب صفحات الكتاب بفتاوى وأقوال أهل العمل في مثل هذه القضايا المهمة، إلى غير ذلك مما جاء في ثنايا صفحات الكتاب.

يخضور والبيئة



في قالب أدبي يستحضر مقومات أدب الرحلات وعبر رسوم توضيحية تضيئ حيوية ورونقاً وفي طباعة أنيقة أصدرت دائرة الإعلام في مؤسسة البترول الكويتية كتاب «يخضور والبيئة».

تأليف د. زهرة أحمد علي، ورسوم: غادة الكندري.

الكتاب يقع في نحو ١٢٠ صفحة من القطع الكبيرة وهو يخاطب

الأطفال من سن ٦ - ١٢ سنة ويهدف إلى توسيع المدارك الفكرية للأطفال والناشئة ويحاكي خيالاتهم بأهمية الحفاظ على البيئة ورعايتها وفق التوجه المحلي والعالمي من أجل تعزيز القيم والمفاهيم التربوية المؤدية إلى خلق بيئة صحية للجميع ويزخر نص الكتاب بعلوم متنوعة ومتضافرة تستهدف ثلاث غايات أولاً: تقديم تعريف شامل ومتكامل عن ماهية البيئة الطبيعية.

ثانياً: توعية الطفل المتلقي بفني وتنوع مكونات البيئة الطبيعية والترابط والتوافق الوظيفي بين مكوناتها المختلفة والمتباينة.

ثالثاً: تشجيع الطفل على اعتبار نفسه فرداً في البيئة.

أخبار ثقافية

■ أعرب الأمين العام للأمانة العامة للأوقاف، د. محمد الشريف، عن رغبته في وصول مستوى مسابقة الكويت الكبرى لحفظ القرآن الكريم التي تقيمها الأمانة العامة للأوقاف تحت رعاية كريمة من سمو أمير البلاد إلى العالمية.

■ تم استحداث هذا العام مسابقة جديدة أطلق عليها «مسابقة الأمير عبدالله بن عبدالعزيز للقرآن الكريم والسنة» للطلاب والطالبات، حيث أصبحت تحمل اسم ولي العهد، وتضيف المسابقة ميداناً آخر للتنافس وهو السنة النبوية، بعد أن كانت طوال الأعوام الماضية متخصصة في مجال القرآن الكريم.

■ ماتت اللغة اللاتينية لغة الأمبراطورية الرومانية في أواخر العصور الوسطى للمرة الأولى عندما ظهرت لغات جديدة مثل الفرنسية والإيطالية والإسبانية، وتوقفت النخبة المثقفة عن استخدام اللاتينية باعتبارها اللغة الأساسية في أوروبا.

ويلوح الموت الثاني للغة اللاتينية الآن فيما تجد الكنيسة الكاثوليكية التي استبدلت اللغات المحلية، باللاتينية في الصلوات اليومية منذ العام ١٩٦٥م كما أن أفضل المتحدثين باللاتينية على وشك التناقص، وأنه ليس



الحب في القرآن الكريم

كتاب من القطع المتوسط صادر عن مؤسسة الريان، للكاتب «صمر شاكرك الكبيرسي»، والكتاب يتحدث عن حب الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم، والحب في الله وحب الله لعباده، لذلك جاء الإهداء من الكاتب إلى القلوب النابضة بحب الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم.

ومما جاء في مقدمة الكتاب، «وإني إذ ألقى الضوء على هذا الموضوع لا أدعي أنني قد وصلت إلى حقيقة الأمر وبالموضوع، ولكنني حاولت من خلال جهدي المتواضع أن أجلي صورة لطبيعة الدعوة بين المسلمين في حقيقة حبهم لله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم وحبهم الغريزي الذي طغى على كل شيء».

والكتاب قسمة الكاتب إلى بابين الباب الأول: «الحب المكتسب معناه وأقسامه»، ويندرج تحت هذا الباب خمسة فصول:

الفصل الأول: معنى الحب وأنواعه.
الفصل الثاني: الحب الإلهي.
الفصل الثالث: الحب النبوي.
الفصل الرابع: الحب الأخوي.
الفصل الخامس: الحب المكتسب ضوابطه وآثاره.
ويندرج تحت هذه الفصول مباحث مفصلة ومطالب لكل مبحث.
وأما الباب الثاني من الكتاب فقد جاء عنوانه الحب الغريزي وتحت هذا العنوان أربعة فصول:
الفصل الأول: الحب بين الرجال والنساء.
الفصل الثاني: حب الولد والعشيرة.
الفصل الثالث: حب الوطن والرموز والمآل.
والفصل الرابع: الحب الغريزي قواعد وآثاره.
كذلك يندرج تحت هذه الأبواب مباحث ومطالب كثيرة صالح فيها الكاتب كل أنواع الحب.
عنوان المراسلة: مؤسسة الريان، بيروت لبنان. هاتف ٧٠٥٢٢٠. فاكس ٦٥٥٢٣٨. ص.ب: ١٤/٥١٣٦.

القرآن الكريم والعلم الحديث

اسم المؤلف:

د. منصور محمد حسب النبي

دار النشر: دار المعارف، القاهرة

قارئ هذا الكتاب لا يحتاج إلى مستوى خاص من المعرفة العلمية بل يحتاج إلى النظرة الموضوعية المحايدة فقط، ومؤلفه قام بإعداده من أجل دعوة غير المسلمين لدين الإسلام وذلك بأسلوب موضوعي قائم على بيان الإعجاز العلمي للقرآن لإثبات صدق نبوة محمد صلى الله عليه وسلم لمن ينكرونها على اختلاف بواعثهم، وكذلك لمساعدة المسلمين لكي يجدوا جواباً علمياً لكثير من التساؤلات في الآيات الكونية، وليعلنوا للبشرية أن الإسلام دين علم ولا سيما أن العصر الذي نعيش فيه لا يؤمن بغير لغة العلم وسيلة للتخاطب فضلاً عن الاقتناع، وقد حملت أبواب الكتاب العناوين التالية: كوكب الأرض، الحياة على الأرض، الغلاف الجوي والطقس، القمر وغزو الفضاء، المجموعة الشمسية، الكون.

ثمة من جيل شاب يحمل عنهم الراية.

وهربياً لن يكون لدى الكتبة من يستطيع أن يقرأ أو يكتب، ناهيك عن التحدث بلغتها الرسمية ويستمتع بتراث حضاري شديد الثراء كتب باللاتينية.

■ أصدر مجمع البحوث الإسلامية برئاسة شيخ الأزهر د. «محمد سيد طنطاوي»، قراراً بمنع نشر وتداول كتاب فهم التقاليد الإسلامية والأحاديث النبوية باللغة الانكليزية مؤلفه «فيل بارشال».

وصرح مصدر مسؤول في المجمع أن قرار المنع جاء لتضمن الكتاب إساءة إلى الإسلام والصحابة واستناد الكتاب إلى أمور لم ترد في الدين الإسلامي ما يؤدي إلى تشويه صورة الإسلام بين الناس، مشيراً إلى أن المجمع رفض السماح بإدخال الكتاب إلى مصر وطبعه وتداوله.

من ناحية أخرى يناقش أعضاء لجنة البحوث الفقهية في المجمع كتاب «ورد فلك السحر والأعمال التحضيرية»، مؤلفه «محمد عبدالرؤوف»، وكتاب «مناقشة عقيدة أبي حاتم الرازي»، للمؤلف السعودي، «أبو عبدالله محمود بن محمد الحداد»، لإصدار قرار بشأنهما.

■ من أجل تشويه قيم الإسلام ومبادئه سلمت جماعة «لاهور الأحمدية» إلى وزير الهجرة الهولندية «ريتا فيردولك»، ترجمة جديدة لعالي القرآن الكريم باللغة الهولندية.

الفقه السياسي للمرأة المسلمة في ضوء الكتاب والسنة

صدر حديثاً عن «دار فرطاس» للنشر في الكويت كتاب «الفقه السياسي للمرأة في ضوء الكتاب والسنة النبوية للدكتورة «إقبال عبد العزيز المطوع»، ويحتكم الكتاب إلى رفض حقوق المرأة السياسية وترى المؤلفة أن تهميش دور المرأة في المجتمع فيه يخس لحقها ومكانتها، إذ لو نظرنا إلى خطاب الشارع الحكيم لوجدنا أنه يشمل الرجل والمرأة معاً، قال تعالى في محكم كتابه... «يا أيها الناس» أو «يا أيها الذين آمنوا»، وعلى ذلك فالمرأة والرجل في ثلبيبة النداء سنان.
وتضيف الأصل العام أن المرأة كالرجل في التكليف، إلا ما أسثنى به الرجل لعدم مناسيته لظفرتها أما في ما يتعلق بمسؤولية إصلاح المجتمع فالمرأة والرجل سواء في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مصدقاً لقوله تعالى في الآية ٧١ من سور التوبة: «المؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله أولئك سيرحمهم الله إن الله عزيز حكيم».
وكما ذكر الله عز وجل صفات المؤمن ذكر كذلك صفات المنافقين بقوله تعالى في الآية ٦٧ من سورة التوبة: «المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف» فإذا كانت المناقشات يسانن المنافقين في الإفساد في المجتمع، فإنه من الواجب على المؤمنات أن يقمن بدورهن في إصلاح المجتمع مع الرجال المؤمنين جنباً إلى جنب، كما فعلت المرأة المؤمنة في عهد الرسول ﷺ فقد قامت المرأة بدور مهم في حياة رسولنا الكريم ﷺ فأول من آمن بدعوته امرأة هي السيدة «خديجة بنت خويلد»، رضي الله عنها، وأول شهيد في الإسلام امرأة هي السيدة «سمية أم عمار»، رضي الله عنها، لهذا فالمرأة تعتبر أصلاً من أصول المجتمع، إذا صلحت صلح المجتمع كله، وهي أساس من أسس رقيه فالرجل الصالح قامت بتربيته امرأة صالحة سواء أكانت زوجة أم أما أم أختاً أم غير ذلك، والمرأة بفضيلتها وتكاملها بل بحسن تدبيرها وحكمتها قد تغير أوضاعاً كثيرة في المجتمع وتاريخنا مليء بتلك الصور المشرفة وعلى هذا فإبنتي هنا لا أطالب أن تتساوى المرأة المسلمة الخليجية والعربية بالمرأة الغربية التي تقوم بكنس الطرقات وتنظيفها وتمتحن الأضمال التي لا تليق بها مساواة بالرجل، ولكن أن تعمل وفق الضوابط الشرعية التي سننها لها الشريعة الإسلامية، وارتضتها لها فطرتها السليمة، فموضوع انتخابها وترشيحها طال حوله الجدل فكتب في الكتاب وأدلو بدلوهم، بين مؤيد ومعارض وتقرأ إلى خصوصية هذا الموضوع الذي يمس حياة المرأة المسلمة في كثير من بلدان عالمنا الإسلامي والعربي، فقد شعرت بمدى حاجة المكتبة الفقهية لدينا إلى كتاب يكون مرجعاً لكل المهتمين سواء المعارضون منهم أو المؤيدون، فضلاً عن الشريحة الكبرى التي تنتظر رأي الشرع وتفصيل أقوال العلماء في هذه القضية.



أكثر من نصف الفلسطينيين أعمارهم دون الثامنة عشرة



جاء في بيان للجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني أن ٣,٧ ملايين شخص يعيشون في الأراضي الفلسطينية، وأن أكثر من نصفهم دون الثامنة عشرة من العمر.

وبحسب هذا الجهاز الرسمي التابع للسلطة الفلسطينية، فإن أكثر من ١,٩ مليون فلسطيني، أي ٥٢,٨٪ من مجمل سكان الضفة الغربية وقطاع غزة، كانوا دون الثامنة عشرة في نهاية ٢٠٠٤ - وأضاف الجهاز في بيانه أن هذه الفئة تضم ٩٩٥ ألفاً و٤٤٣ ذكراً و٩٥٨ ألف و٩٢٧ أنثى.

وبحسب الأرقام الرسمية، يعيش في إسرائيل وفي الأراضي الفلسطينية ٥,٢ ملايين يهودي و٤,٩ ملايين عربي ضمنهم عرب إسرائيل.

الإيسيسكو تشيد بتأسيس مجلس الشؤون الإسلامية

أشاد المدير العام للمنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (إيسيسكو) الدكتور عبدالعزيز بن عثمان التويجري، بالقرار الذي اتخذ مجلس الوزراء البحريني بالموافقة على تأسيس المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية من السنة والشريعة.

وقال التويجري، في رسالة بعثها إلى نائب رئيس مجلس الوزراء وزير الشؤون الإسلامية البحريني الشيخ عبدالله بن خالد آل خليفة، إن هذه المبادرة الحكيمه تصب في اتجاه التقريب بين المذاهب الإسلامية. وتقوي من وئام الاخوة بين المسلمين، وتؤكد الإرادة السياسية الواعية للعمل بالتوصيات الصادرة عن الندوة الدولية حول التقريب بين المذاهب الإسلامية التي عقدت في المنامة بدعوة من حكومتها.

إرجاء القمة الإسلامية المقررة في السنغال إلى العام ٢٠٠٧م



أعلن بيان رسمي أن القمة الحادية عشرة لمنظمة المؤتمر الإسلامي التي كانت مقررة في العام ٢٠٠٦م في السنغال ستعقد في نهاية العام ٢٠٠٧م، بسبب اقتراح لعقد قمة استثنائية للمنظمة في نهاية العام الحالي.

وقال منظمو القمة في بيانهم الصادر بعد مشاورات مع السلطات العليا لجمهورية السنغال - الدولة المضيفة للقمة الحادية عشرة لمنظمة المؤتمر الإسلامي - تغيير مواعيد هذه القمة العادية إلى نهاية العام ٢٠٠٧م - وهذه القمة التي تعقد كل ثلاث سنوات، هي الهيئة العليا للقرار في المنظمة.

وأكد الأمين العام للمنظمة التركي الكمال الدين احسان اوغلو، أن القمة أرجلت بعد اقتراح تقدم به ولي العهد السعودي الأمير عبدالله بن عبدالعزيز، لعقد دورة استثنائية في نهاية العام ٢٠٠٥م. وأضاف أن المواعيد الجديدة ستعلن في الوقت المناسب.

وعهد بتنظيم القمة إلى وكالة تابعة للمنظمة الإسلامية، يرأسها «كريم واد» نجل ومستشار الرئيس السنغالي عبدالله واد.

وكانت السنغال نظمت في ديسمبر العام ١٩٩١م القمة السادسة، وترأس الرئيس - «عبدو ضيوف» - حينذاك - المنظمة مدة ثلاث سنوات.

مشروع بناء مسجد كبير في

أطلقت مدينة بورودو الواقعة جنوب غربي فرنسا، رسمياً مشروع تشييد مسجدها الكبير الذي سيتم افتتاحه سنة ٢٠٠٩م، وذلك بعد خمسة أعوام من النقاش.

وأشاد «هوغ مارتن»، رئيس بلدية المدينة النائب عن الاتحاد من أجل حركة شعبية، حزب الأغلبية، بالأمر قائلاً، إنه نتيجة عمل تحضيري استمر وقتاً ونقاشاً، وكذلك فعل «طارق عبرو»، إمام المسجد الحالي الصغير الحجم، الذي افتتح العام ١٩٨٣م في أحد الشوارع الضيقة في وسط المدينة، حيث بات لا يتسع للمصلين.

من جهته، قال «شرف الدين مسلم»، رئيس المجلس الإفريقي للمسلمين الذي يضم نحو ٥٠٠ ألف شخص في بورودو وضواحيها، إن «مسجد الهدى لا يستوعب سوى ٥٠٠ شخص في حين يبلغ عددهم كل يوم جمعة ضعف هذا العدد». وأضاف، رغم وجود ثلاثة مساجد في مدينة بورودو وضواحيها فضلاً عن المساجد التابعة للأتراك، فإن المصلين من سكان المدينة ينتظرون هذا المشروع منذ وقت طويل، وأوضح «مارتن»، أن مشروع المسجد الجديد الذي يستوعب بين ألف و١٥٠٠ من المصلين، «ضخم من دون تسرع»، مؤكداً أن الهدف هو «فتح المجال المسلمة مكاناً للصلاة يستحق مكانته لكن مع ضمانات». ويخضع هذا المشروع الخاص إلى ثلاثة شروط، أولها وجوب أن تكون عملية التمويل شفافة ومن أموال فرنسية. وأوضح رئيس البلدية، إن يكون هناك تمويل من دول مثل السعودية التي تقدمت على تمويل مساجد تمارس أنشطة للدعوة.

الأوروبيون يرجحون انضمام أوكرانيا وروسيا على تركيا!!

أظهر استطلاع للرأي أجري في ست دول بالاتحاد الأوروبي أن الأوروبيين يحبذون انضمام أوكرانيا وروسيا إلى عضوية الاتحاد أكثر من انضمام عضوية تركيا.

وجاء في الاستطلاع الذي أجرته مؤسسة «سوفروس» الفرنسية في كل من بريطانيا وألمانيا وفرنسا وإيطاليا وإسبانيا وبولندا وقد نشرت نتائجه صحيفة «توفيجارو» الباريسية أن 55% من المقترعين الأوروبيين أيدوا عضوية أوكرانيا في حال إيفائها بالمعايير الأوروبية المطلوبة، كما صوت 50% من الأوروبيين لانضمام روسيا إلى عضوية الاتحاد، بينما لم تتجاوز نسبة المصوتين لصالح عضوية تركيا سوى 15%.

وكشف الاستطلاع أن البولنديين من أكثر المؤيدين لانضمام تركيا بنسبة 55% يليهم البريطانيون بنسبة 50% ثم الإيطاليون والإسباني بنسبة 49% والفرنسيون بنسبة 37%. وكان الألمان من أقل المتحمسين لعضوية تركيا بنسبة 36% على الرغم من وجود جالية تركية كبيرة تقم في ألمانيا يقدر تعدادهم بأكثر من ثلاثة ملايين نسمة.



فك شيفرة الكروموسوم (X) يفسر سر اختلاف الرجال عن النساء

فك علماء الشيفرة الجينية للكروموسوم الأنثوي (اكس) الذي يرتبط بأكثر من 300 مرض بشري والذي قد يساعد في تفسير سبب الاختلاف الكبير بين النساء والرجال.

ويحتوي الكروموسوم (اكس) على 1100 جين أو نحو خمسة في المئة من خريطة الوراثة البشرية بالإضافة إلى معلومات قد تفيد في تحسين تشخيص أمراض تتراوح بين نزيف الدم والعشى والانطوائية إلى البهانة وسرطان الدم.

وأظهر الاكتشاف الذي توصلت إليه مجموعة دولية من العلماء أن النساء مختلفات كثيرا عما كان يعتقد من قبل وفيما يتعلق بالجينات فهن أكثر تعقيدا من الرجال.

وقال الدكتور «مارك روس» من معهد «ولكم ترست سينجر» في بريطانيا الذي قاد المجموعة إن الكروموسوم (اكس) «هو بالطبع أكثر الكروموسومات غرابة في خريطة الوراثة البشرية من حيث النمط الوراثي وبيولوجيته الفريدة». ومن حيث ارتباطه بالمرض البشري.

والكروموسومات التي توجد في نواة كل خلية تحتوي على جينات تحدد صفات الشخص. ويوجد لدى النساء اثنتان من كروموسوم (اكس) بينما يوجد لدى الرجال كروموسوم (اكس) واحد فقط وكروموسوم (واي) واحد وهو الذي يعطي الرجال شكلهم الرجولي.

وأظهر البحث الذي نشر في «مجلة نيتشر العلمية» أن الكروموسوم (واي) هو نسخة متأكلة من كروموسوم (اكس) وفيه عدد قليل من الجينات. كما أن كروموسوم (اكس) أكبر أيضا من كروموسوم (واي) ولأن لدى النساء نسختين من كروموسوم (اكس) فإن أحدهما يكون «مقلقا» أو غير نشط إلى حد بعيد.

وقالت «لورا كاريل» المدرسة في كلية الطب «بين استيت» في بنسلفانيا التي نشرت ما توصلت إليه هي أيضا في المجلة، إنه ليس كل الجينات في الكروموسوم غير النشط تكون خاملة مما قد يفسر بعض الاختلافات بين الرجال والنساء.

ويتفاوت حمول كروموسوم (اكس) كثيرا بين النساء. وأضافت «كاريل» في بيان «تأثيرات هذه الجينات الموجودة في كروموسوم (اكس) غير النشط يمكن أن تفسر بعض الاختلافات بين الرجال والنساء التي لا ترجع إلى هرمونات الجنس».

وتميل الطفرات الجينية والأمراض الجينية مثل عشى الألوان والانطوائية والنزيف المرضي المرتبط بكروموسوم (اكس) إلى التأثير على الرجال لأنه ليس لديهم كروموسوم (اكس) آخر يوازن العيوب.

ويوجد في كروموسوم (اكس) أيضا الكثير من الجينات المرتبطة بالتخلف العقلي والمرتبطة بأكبر جين وراثي في خريطة الوراثة البشرية الذي يسمى (دي إم دي) والطفرات في هذا الجين تتسبب في أحد أنواع مرض سوء التغذية عند الأولاد وتسبب بالإضافة والوهة المبكرة قبل البلوغ.

وقال الدكتور «ديفيد بنتلي» المحاضر في معهد «ولكم ترست سينجر» «هناك تفاوت في عدد الأمراض المعروفة الجيدة على كروموسوم (اكس)». وأضاف: «من خلال معرفة الخطأ الذي يحدث يمكننا أن نبدا في فهم أفضل كثيرا لعمليات البيولوجية في الجسم العادي».

مدينة بوردو الفرنسية

أما الشرط الثاني، فيتعلق بالهندسة المعمارية التي يجب ألا تكون ظاهرة، أي بكلمة أخرى منع المآذن، وهذا الأمر لا يشكل إزعاجا للمسؤولين المسلمين، حيث يؤكد «عبرو» نحن لن نؤذن للصلاة وبالتالي فإن المدينة لا معنى لها. وحقوى الشرط الثالث، أن تكون الخطبة باللغة الفرنسية. وهذا أيضا لا اعتراض من جانب المسلمين وخصوصا أن مسجد مدينة بوردو المقرب من اتحاد المنظمات الإسلامية كان أول من يادر في فرنسا إلى إلقاء خطب الجمعة باللغة الفرنسية، وفقا لمسلم. وقال «عبرو» نوافق موافقة تامة على شروط البلدية لأننا شاركنا في وضع هذه القواعد ويتضمن المشروع مركزا ثقافيا، لكي يلتحق المسلمون على الحياة وعلى المدينة».

طبقا «لمسلم» وأوضح: باختصار، نريد أن يكون مسجدا من المدينة ومعتادا لإسلام فرنسي، والاعتراض الوحيد على المشروع جاء من أحد أعضاء المجلس البلدي عن الحزب الاشتراكي، معتبرا أنه أمر طبيعي لكنه سيسفر عن مزيد من التعديلات الإضافية مع وصول المتحولين واستقبالهم، في الحي حيث سيبدأ المسجد.

وقد جرت اتصالات مع مهندس معماري بلجيكي، لكن الموعد الرسمي لبداية أشغال البناء لم يتحدد بعد، رغم أن المسجد سيفتح أبوابه سنة 2009م. ويشار إلى أن مشاريع تشييد مساجد كبيرين بدأت في مدن ستراسبورغ (شرق) ونيوايبييه (غرب) وغرونوبل (جنوب - شرق).



تقارير

إعداد: عبد المنعم احمد

البنك الدولي: دورة النمو العالمية بلغت ذروتها

أكبر وتمكنت من زيادة مدخراتها في الاحتياطات الخارجية.

وبالنسبة لعظم الدول يمثل إنخفاض الاحتياطات جزءاً من استراتيجيتها ترمي إلى تحسين الملاءة الائتمانية وتقليل فرص التعرض لتصدات.

لكن البنك الدولي قال: إن الدول التي تتمتع باحتياطات ضخمة مقسومة بالدولار قد تواجه ضغوطاً حادة وخسائر كبيرة محتملة في استثماراتها إذا انخفضت العملة الأميركية بشدة وذلك رغم إن أعناء ديونها بالقومة بالدولار قد تخف حذتها.

وتعتبر القوى الاقتصادية الناشئة عرضة لصدفة خاصة للتأثر بتغيرات أسعار الفائدة وأسعار الصرف لأن اقتصادها ومؤسستها غير متطورة لدرجة كافية.

وقال «أوري دادوش» مدير وحدة توقعات التنمية في البنك التي أصدرت التقرير: لقد أثبت التاريخ المرة تلو المرة أن الأزمات المالية غالباً ما تأخذ الأسواق والمسؤولين على حين غرة.

وأضاف أن أسواق المال ومخاطفي السياسات تفوتهم في معظم الأحيان الإشارات التحذيرية. الأمر الذي يستلزم تعديلات أكبر في النهاية.

وقال البنك: إن التدفقات المالية على الدول النامية في العام 2004 وصلت إلى مستويات لم تشهدها منذ بدء الأزمات المالية التي حدثت في أواخر التسعينيات.

وزاد صافي تدفقات رأس المال الخاص بما فيه الديون والاستثمارات للدول النامية من 51.1 بليون دولار إلى 301.3 بليون في العام 2004 م حيث بلغت الاستثمارات الأجنبية المباشرة منها 165.5 بليون دولار بارتفاع 13.7 بليون.

وقال البنك الدولي: إن الاقتصادات النامية أقوى الآن مما كانت عليه في التسعينيات لكن معدلات الاقتراض من الخارج ومن الأسواق المالية مازالت مرتفعة.



يوم 2004/4/6 أعلن البنك الدولي أن زخم النمو العالمي بلغ ذروته لكن من المتوقع استمرار قوة الظروف الاقتصادية والمالية في معظم الدول النامية التي نمت بمعدلات أسرع من الدول الغنية في العام 2004.

وقال البنك في تقريره السنوي عن تمويل التنمية العالمية لعام 2005: إنه في حين يتوقع تراجع النمو فمن المتوقع أن تنمو هذه الاقتصادات بمعدل قوي أعلى من الاتجاه العام (النمو) يبلغ 5.7 في المئة في العام 2005.

وأضاف التقرير أنه بفضل النمو السريع في الصين والهند وروسيا تفوقت الدول النامية من حيث النمو على الدول الغنية في العام الماضي إذ سجلت متوسط نمو فينمسيا للناتج المحلي الإجمالي بنسبة 6.6 في المئة.

وأشار البنك إلى أن من عوامل حفز النمو ملاحة الظروف العالمية وتطوير السياسات الداخلية على مدى سنوات.

لكنه قال: إن تباطؤ نمو الناتج المحلي الإجمالي في الدول الغنية هذا العام إلى نحو 2.5 في المئة مع تراجع الطلب على صادراتها سيؤدي إلى إبطاء النمو في الدول ذات الدخل المنخفض والمتوسط.

كما أنه قال: إن نمو نصيب الدول النامية من السوق العالمية سيقبل من حدة هذا التباطؤ.

وحذر التقرير من أن العجز الضخم في ميزان المعاملات التجارية الأميركي قد يؤدي إلى زيادة مفاجئة في أسعار الفائدة واضطراب أسعار الصرف مما قد يحدث بطلنا أسوأ من المتوقع للنمو العالمي الأمر الذي سيؤثر بدوره على الدول النامية.

وقال «فرانسوا بورجينيو» كبير الاقتصاديين في البنك الدولي: على الدول النامية أن تعد نفسها لتعديلات، بعضها قد يكون مفاجئاً.

وأشار البنك إلى أن العجز الأميركي يعني أن دولاً نامية سجلت هوانض

10,6 ملايين طفل يموتون في العالم قبل سن الخامسة

وتوافر الناعمة وتوافر الرعاية الحاذقة في أثناء الحمل والولادة.

المنظمة يلقى ما مجموعه 10,6 ملايين طفل حتفهم سنوياً قبل أن يكملوا عامهم الخامس.

وقالت منظمة الصحة: إنه يمكن تجنب معظم تلك الوفيات عن طريق التدخلات الموجودة وهي بسيطة ومعقولة الكلفة وفعالة. ومن هذه التدخلات العلاج بتعويض السوائل عن طريق الفم والمضادات الحيوية والأدوية المضادة للملاريا والتأموسبات المعالجة بمبيدات الحشرات والغيتامين، الف، وغيره من المغذيات الدقيقة. وتشجع الرضاعة الطبيعية

الحد بقدر كبير من عدد الوفيات الناجم عن ذلك الوضع بالتوسع في استخدام التدخلات الرئيسية واتباع أسلوب السلسلة المتصلة من الرعاية مع الأمهات والأطفال التي تبدأ قبل الحمل مروراً بالولادة ثم مرحلة الطفولة.

وأضاف التقرير إنه في كل عام، يولد ما يربو على ثلاثة ملايين، طفل ميتين ويلقي ما يربو على أربعة ملايين، وليد حتفهم في الأيام أو الأسابيع الأولى من عمرهم وحسب أحدث الأرقام الموجودة لدى

ذكرت منظمة الصحة العالمية أن هناك 10,6 ملايين طفل يموتون في العالم قبل أن يتسوا سن الخامسة، وأن 530 ألف امرأة يلقرن حتفن في أثناء الحمل والولادة سنوياً.

وجاء في التقرير أنه لا تتاح لثلاث ملايين من النساء والأطفال أي وسيلة للحصول على الرعاية التي يمكن أن تنقذ حياتهم الأمر الذي كثيراً ما تترقب عليه نتائج مميئة.

وأشار التقرير إلى أن «بالإمكان



الجمعي الإقتصادي

عمومية المركز الإسلامي الدولي للمصاحفة اجتمعت في دبي

عقد المجلس العام للبنوك والمؤسسات المالية الإسلامية الاجتماع التأسيسي للمركز الإسلامي الدولي للمصاحفة والتحكيم يوم ٢٠٠٩/٤/٩ التجاري في إمارة دبي.

وقال وزير الدولة للمساينة والصناعة في دولة الإمارات العربية المتحدة، محمد خلفان بن خرياش،: إن اجتماع الجمعية التأسيسية للمركز الإسلامي الدولي للمصاحفة والتحكيم التجاري سيوفر بيئة مثالية لتعريف المؤسسات المالية والمصارف العالية بالخدمات المالية الإسلامية وما وصلت إليه من تقدم في مجال الخدمات والمنتجات المالية التي تقدمها وكذلك في بناء مؤسسات البنية التحتية اللازمة لنمو الصناعة.

وأشار د. «خرياش» إلى أن الاجتماع التأسيسي سيشترك فيه نخبة من قيادات وخبراء العمل المالي.

وأضاف قائلا: انه في ظل المشاركة الواسعة من الرسميين وممثلي المؤسسات المالية والدولية وخبراء القطاع المصرفي الإسلامي ومشاركة هيئات متخصصة في مجال توافر الخدمات المصرفية الإسلامية ستتمكن من توضيح مدى اندماج صناعة المال الإسلامية في النسيج المالي والاقتصاد العالمي، وأوضح أن التمويل الإسلامي يعتمد على مبادئ راسخة تركز على أحكام الشريعة الفراء تحقق العدالة في المعاملات والتوازن بين الأطراف المتعاقدة.



«بيتك» يطور موقعه على الإنترنت ويضيف خدمات جديدة



بدأ بيت التمويل الكويتي، بيتك، اختباراً من ٢٠٠٥/٣/١٢ تقديم خدمات جديدة عبر موقعه على الإنترنت، مثل التحويل المائي المتعدد الأطراف ودفع الفواتير لأكثر من جهة في وقت واحد وعرض حالات الشيكات المودعة والمبالغ المحجوزة مع إطلاق الشكل الجديد للموقع، ويتضمن تحديث وإعادة تصميم خدمة «الآن لاين» المصرفية والموقع الإلكتروني kth.com بمزايا تقنية يتوافر فيها مزيداً من السرعة والشمولية والأمان.

وقال مساعد المدير العام لقطاع تكنولوجيا المعلومات الدكتور، وليد الحساوي،: إن هذا التطوير يأتي في سياق حرص بيتك، على تعزيز واستخدام وسائل التقنية الحديثة في مختلف الخدمات التي يقدمها وذلك في سبيل تيسير خدماته المتنوعة للعملاء وتلبية طموحاتهم وتدعيم سلة الخدمات الإلكترونية المتاحة لهم عبر وسائل مختلفة تناسب اهتماماتهم وميولهم المتعددة.

وأوضح أنه تم إعادة تصميم الموقع الإلكتروني لبيتك، من حيث الأنظمة الوسيطة ware Middle وكذلك طريقة التنقل بين الصفحات وتحديث وجهة التصميم لها وفق أفضل المستويات والمقاييس المتاحة حالياً في هذا المجال، مع الأخذ في الاعتبار ملاحظات واقتراحات العملاء، علاوة على «Demo» العرض المتحرك، كما تم تغيير آلية الربط مع أنظمة بيتك، باستخدام تقنية الربط، «web logic» من شركة «BEA» الأميركية، حيث تساعد هذه التقنية على سرعة المرور إلى المعلومات في أنظمة واستخدام آلية أمانة أقوى وأشمل.

«نقد البحرين» تصدر دليلاً إرشادياً للمؤسسات المالية الإسلامية

أصدرت مؤسسة نقد البحرين (المؤسسة) المجلد الثاني من دليلها الإرشادي الذي يتألف من خمسة أجزاء.

ويختص المجلد الثاني من الدليل الإرشادي بالمصارف الإسلامية، ويحتوي على جميع التشريعات الرقابية المطبقة حالياً في المصارف والوحدات المصرفية الخارجية وبنوك الاستثمار الإسلامية.

ويحتوي المجلد الأول من دليل المؤسسة الإرشادي الذي صدر في أكتوبر ٢٠٠٤، على جميع التشريعات الرقابية المطبقة على البنوك التجارية والوحدات المصرفية الخارجية وبنوك الاستثمار التقليدية.

شركة منشآت للمشاريع تفوز بجائزة الابتكار

حققت شركة منشآت للمشاريع العقارية، إنجازاً جديداً بفوزها بجائزة الابتكار في القطاع المصرفي الإسلامي التي منحها لها المنتدى المالي الإسلامي الدولي الذي عقد يوم ١٣ مارس ٢٠٠٥ في دبي تحت رعاية ولي عهد دبي وزير الدفاع والطيران في دولة الإمارات العربية المتحدة الشيخ «محمد بن راشد آل مكتوم» وبمشاركة الكثير من الشركات من أربع قارات تم ترشيحها لهذه الجائزة التي تعتبر من أرفع الجوائز العالمية في المضمار المصرفي الإسلامي. وتم ذلك في حضور أكثر من ١٠٠ خبير يمثلون نحو ٥٠ دولة.

وتكونت لجنة التحكيم من فضيلة الدكتور «يوسف طلال ديلارنوزو» من الولايات المتحدة الأمريكية والباكستاني «فرحان بخاري» مراسل «الفاينانشال تايمز» ومجلة «ذي بانكر» و«رشدي صديق» المدير المالي لمؤشرات «أو جونز الإسلامية»، وجاءت معايير اختيار منتج صكوك الانتفاع لجائزة الابتكار للأثر الإيجابي للمنتج على السوق المالي الإسلامي في العالم وللبعد الاستراتيجي للمنتج وأثره على سوق العقار العالمي.

وحصلت منشآت للمشاريع العقارية على هذه الجائزة لأنها أول من طرح منتج صكوك الانتفاع كأداة مالية استثمارية وفق أحكام الشريعة الإسلامية وأن لها الريادة والسبق في تقديم هذا المنتج في العالم، ولهذه الجائزة أهمية خاصة كونها تمنح من لجنة تحكيم، هي الأقدر والأصعب في شروطها لأنها تضم في عضويتها منخصصين إعلاميين بشؤون المال والاستثمار والاقتصاد الإسلامي.



اتجاهات الجريمة العالمية في استطلاع للأمم المتحدة

كشف استطلاع للأمم المتحدة نشر حديثاً عن اتجاهات الجريمة العالمية وعملييات العمالة الجنائية وأعداد السجناء في العالم بين ١٩٩٠ - ٢٠٠٠م وتبينتهم للسكان وعدد السجناء الأحدث في عدد من دول العالم.

الدولة	عدد السجناء بالآلاف		نسبة السجناء، كل مائة ألف من السكان		مجموع السجناء الأحدث بالآلاف	
	العام ١٩٩٩	العام ٢٠٠٠	العام ١٩٩٩	العام ٢٠٠٠	العام ١٩٩٩	العام ٢٠٠٠
التمسا	٤٣٣٥	٥٢٩٦	٥٦	٦١	٦١	١٠٠
باجيكا	٣١٤٨	٠٠٠	٣١	٠٠٠	٣	٠٠٠
الدنمارك	٢٢٢٢	٢٢٨٧	٤٥	٤٣	٦	٠٠٠
فنلندا	٢٧٨٩	٢٥٦٢	٥٦	٥٠	٦٧	١٣٤
فرنسا	٠٠٠	٣٢٩٦٨	٠٠٠	٥٦	٠٠٠	١٥٨
إيطاليا	٣٠٢٦٥	٥٢٤٠٢	٠٠٠	٦٥	٠٠٠	٧٣٩٦
اليونان	٣٤٥٧	٠٠٠	٣٤	٠٠٠	١٣٥	٠٠٠
إيسلندا	١٧٩٦	٣١٦٣	٥١	٨٤	٧٠	٢٥٧
إيطاليا	١٠٩٨٣	٢٩٢٩٣	١٩	٥١	٤٧	٥٤١
لوكسمبورج	٢٦٠	٠٠٠	٦٨	٠٠٠	٥	٠٠٠
هولندا	٤٢٢٢	٧٠٢٨	٢٨	٤٤	٣٨٤	٠٠٠
النرويج	٦١٠٠	٨٥٤٢	٦٢	٨٥	٣٧٥	٠٠٠
إسبانيا	٢٠٥٧٩	٣٦٠٠٤	٥٣	٩٠	٠٠٠	١٣٩٢
السويد	٤٢٢٠	٣٦٥٤	٤٩	٤٩	٥	١٤٥
أستراليا - نيوزيلندا	٢٨٤٧١	٤٧٧٢٩	٠٠٠	٩٠	٦٢٨٣	٩٦٦٥
أستراليا	٣٢٠١	٤٩٨١	٠٠٠	٠٠٠	٧٠٨	٧٨٧
أيرلندا الشمالية	١٣٨١	١٢١٦	٠٠٠	٠٠٠	١٣	١٠
قبرس	١٥٧	٣٣٤	٣٣	٣١	٣٩	٢٢
إيسلندا	١٠١	٧٩	٤٠	٢٨	٠٠٠	٠٠٠
الترويج	١٨٨١	١٣٢٠	٤٤	٣٠	٣	٠٠٠
سويسرا	٣٧١٨	٣٤٧٤	٥٥	٤٨	٠٠٠	٠٠٠
تركيا	٢٨٧٧١	٢٢٠٧٧	٥١	٥١	٧٣٨	٢٧٧٨
بلغاريا	٩٣٢٢	٧٩٨٢	١٠٧	٩٨	٥٢	١٤٢
كرواتيا	١٤٨٧	٠٠٠	٣١	٠٠٠	١٣	٠٠٠
جمهورية التشيك	٣٩٥٣	١٥٤٦١	٣٨	١٥٠	١٠٦	١١٠
إستونيا	٣٧١٦	٣١٨٤	٢٠٥	٢٣٣	٨١	٧٨
المجر	٨٣٨٠	١٠٩٠٠	٨١	١٠٩	٤٣٩	٣٠١
لاتفيا	٦٣٦٧	٥٠٠٨	٢٣٨	٢١١	٢١٩	١٦٦
ليتوانيا	٧٢٠٥	٧٥٣٢	١٩٤	٢٠٤	٢٢٦	٦٩
بولندا	٣١١١٥	٠٠٠	٨٢	٠٠٠	٢٨٢٧	٠٠٠
رومانيا	١٣٧٨٨	٣٤٤٧٥	٥٩	١٥٤	٠٠٠	٩٣٧
سلوفاكيا	٢٧٥٩	٤٩٤٧	٥٢	٩٢	١١٥	٩٢
سلوفينيا	٥٠١	٧٣٨	٢٥	٣٧	٥٧	٣٠
يوغوسلافيا سابقاً	٧٨٩	١٢٠٠	٤١	٥٩	٨٠	٠٠٠
أرمينيا	١٤٥٧	٢٧٢٥	٤١	٣٧	١٠٠	٠٠٠
أذربيجان	٠٠٠	٢١٠٦٥	٠٠٠	٢١٦	٠٠٠	٨٢
روسيا البيضاء	١٥٣٢٧	٥٥٠٣١	١٤٩	١٤٩	٦٧٧	١٥٥٩
جورجيا	٣٥٠١	٥٨١١	٦٤	١١٦	٣٥	٢٧
كازاخستان	٤٣٩٤٥	٨٣٥٩٣	٢٦٩	٥١٦	١٥٢٩	١٠٣٣
قيرغيزستان	٠٠٠	١٣٩٠٠	٠٠٠	٢٨٣	٠٠٠	٣٠٨
مقدونيا	٦٨١٨	٧٠٤٢	١٩٨	١٦٤	٣٢٥	٨٩
روسيا	٧٣٧٣٨٥	٦٧١٠٥٤	٤٨٩	٤٦٠	٣٤٥٦٣	١٦٩٨١
أوكرانيا	٨٨٨٠٠	١٧٢٠٣٩	١٧١	٣١٨	٤٠٠٠	٣٢٦٨
كندا	١١٥٢٦٥	٨٦٨٨٥	٤١٦	٢٨٢	٠٠٠	٠٠٠
الولايات المتحدة	٣٥٧٢٦٤	١٣٢١١٣٧	١٤٣	٤٦٨	٤٢٦	١٠٤٤٢
الكيان الصهيوني	٠٠٠	٨٦٥٢	٠٠٠	١٤٧	٠٠٠	١٢١

١٠ ملايين طفل عربي خارج المدرسة، ونصف النساء العربيات لا يعرفن القراءة والكتابة.

أكد تقرير مشترك صدر يوم ٢٠٠٥/٤/١٢م عن منظمة الأمم المتحدة للطفولة (يونيسف) والجامعة العربية أن أكثر من عشرة ملايين طفل خارج المدرسة في العالم العربي، وأن أكثر من نصف النساء العربيات لا يعرفن القراءة والكتابة. وأكد التقرير أن تعداد السكان العرب يتزايد بصورة سريعة حيث ينتظر أن يصل إلى نحو ٤٠٠ مليون نسمة العام ٢٠١٥م. مشيراً إلى أن الأطفال يشكلون نحو من نصف تعداد السكان في بعض بلدان العالم العربي.

وأوضح التقرير أن أكثر من عشرة ملايين طفل يقدر أنهم خارج المدرسة في العالم العربي ومعظمهم في مصر والعراق والمغرب والسودان.

وأضاف أن أكثر من نصف النساء في العالم لا يعرفن القراءة والكتابة، الأمر الذي يحول بينهن وبين الوصول إلى مصادر المعلومات والمعرفة التي يمكن أن تؤدي إلى تحسين حياتهن وحياة أطفانهن (....) ويحول دون الحصول على الخدمات الصحية الرئيسية والخدمات الاجتماعية المختلفة. وقال التقرير، إنه مع استثناء دولة واحدة فقط (الإمارات العربية المتحدة) فإن النسبة الثوية للأميين من الإناث أعلى منها بالنسبة للذكور، في بقية الدول العربية، وتحتاج مصر والعراق وموريتانيا والمغرب واليمن إلى جهد خاص لغرس بدور التعليم عند البنات.

وأوضح التقرير أن كثيرين من الشباب يظهرون مستوى مرتفعاً من الجهل، وخصوصاً في ما يتعلق بالضضايا الصحية، ففي مصر كشف أحد الاستطلاعات عن أن ٨٥% في المئة من الفتيات أجن بصورة غير صحيحة على سؤال عن الخصوبة في أثناء الدورة الشهرية، وكشف استطلاع في سورية عن أن ٣٠% في المئة من الفتيات بين ١٥ - ٢٤ سنة لم يسمعن حتى عن نوع واحد من أساليب تنظيم الأسرة.

وأشار التقرير إلى أهمية الالتحاق بصفوف التعليم ما قبل المدرسة، ويؤكد أن ١٦% في المئة فقط من الأطفال في سن ما قبل المدرسة هم الذين تم تسجيلهم خلال العام ١٩٩٩ - ٢٠٠٠ وحتى بالنسبة لبلدان ذات موارد كبيرة مثل المملكة العربية السعودية وسلطنة عمان فإن معدلات الالتحاق بالتعليم قبل سن المدرسة مساوية لمخلفاتها في اليمن وجيبوتي حيث وصلت النسبة إلى ٦٠% في المئة.



اسألوا الأطباء



صفحة طبية يجيب فيها عدد من الأطباء على أسئلة السادة القراء يقوم بإعدادها د.عبدالحي البهنساوي، اختصاصي طب العائلة وطب الطوارئ ومنسق مشروع الاهتمام بصحة الإمام والمؤذن في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية.

حال المريض هي أنه مصاب ببهاق في اليد وهو غالباً ينتج من تعرض اليد لحرارة الشمس أو النار ويجب على المريض الابتعاد عن مصادر الحرارة وأن يأخذ العلاج اللازم من الطبيب المختص.

توجد بعض الزوائد الجلدية في أسفل الرقبة بطول «٥» مللمتر أو أقل وهي لا تؤلمني إلا إذا احتكت بالتياب أريد معرفة السبب، وهل هي خطيرة مستقبلاً علماً بأن عمري ٥٤ سنة، وشكراً.

الحال التي يعاني منها المريض تسمى بالزوائد الجلدية وهي تظهر عادة على الجاد الرقيق مثل الرقبة والإبط والفخذين وسببها الوزن الزائد أو الوراثة وهي غير خطيرة وغير مؤلمة، ولكن إذا زاد حجمها يمكن أن تلتهب أو تجرح مما يؤدي إلى الألم وينصح في هذه الحال بإزالتها عن طريق عملية جراحية بسيطة جداً وإن كانت صغيرة تترك من دون علاج.

أعاني في أثناء قضاء الحاجة من نزول بعض الزوائد اللينة بطول ١ سم ولكنها ترتفع عند التبرز ولا يصاحبها نزول دم، وهي أول مرة تظهر، علماً بأن عمري ٥٣ سنة، ولا أعاني من أي أمراض مزمنة، أفيدونا بالعلاج حتى لا تحدث مضاعفات وشكراً.

● **أجاب الدكتور عامر فواز الفوز - استشاري الجراحة العامة:**

ما يعاني منه المريض هو نزول البواسير من الدرجة الثانية، وقد تتطور الحال إلى المرحلة الثالثة، وقد يحتاج المريض إلى أن يردّها بيده وفي مثل حال هذا المريض ينصح أن يراجع الطبيب المختص لعمل منظار شرجي بعد التأكد من التاريخ المرضي الكامل للمريض، وفي حال عدم وجود أي مشكلات أخرى يتم علاج الحال بواسطة الأدوية عن طريق التحاميل وتلين خروجها وفي حال عدم الاستجابة إما أن تستأصل هذه الزوائد عن طريق المنظار بالربط أو بالتكي بالأشعة تحت الحمراء أو بالدياسة الجراحية، ولا يتوجب على المريض أن يقلق بشأنها بل يجب عليه التوجه إلى الطبيب المختص حتى لا تحدث التهابات أو تجلط أو نزيف، ونتمنى لجميع المرضى الشفاء العاجل بإذن الله.

نحن مجموعة من الأئمة والمؤذنين نعرف الحجامة التي أوصى بها النبي صلى الله عليه وسلم، ولكن نريد أن نعرف هل هناك علاقة بين الحجامة والتبرع بالدم، وهل التبرع بالدم له فوائد غير مساعدة الآخرين:

● **أجاب الدكتور البهنساوي:**

نعم هناك تشابه كبير، حيث يعمل جرح بأداة ويتم خروج الدم ولكن الحجامة لا تشبه التبرع بالدم عند خروج القيح، والتبرع بالدم له فوائد أخرى مثل تجديد الدم وتنشيط النخاع والتخلص من الصداغ والتخلص من الحديد الزائد، وخفض ضغط الدم المرتفع، والوقاية من أمراض خطيرة مثل الذبحة الصدرية والتبرع بالدم يخضع لكشف طبي حيث لا بد أن يكون ذا مظهر صحي سليم وحال نفسية مستقرة ونبضه من ٥٠ - ٦٠ نبضة في الدقيقة، وحرارته لا تزيد عن ٣٧,٥، والهيموغلوبين أكثر من ١٢٪، وضغطه لا يزيد على ١٨٠، ١٠٠ ملم زئبق ولا تقل الفترة بين التبرعين بالدم عن ثلاثة أشهر، وأماكن التبرع هي بنك الدم الرئيسي في الجايرة وخلال حملات التبرع ويبقى أن نقول: إن التبرع بالدم هو زكاة للنفس وشكر لله عن نعمة الصحة.

أعاني من مرض السكر منذ ١٠ سنوات وعمري الآن ٦٩ سنة، وفي الأيام الأخيرة شعرت بألام شديدة في أثناء المشي في باطن الساق، علماً بأنني أعاني من ضغط الدم، أفيدونا بالسبب والعلاج وشكراً.

● **أجاب الدكتور عامر فواز الفوز - استشاري الجراحة العامة:**

آلام القدم والساق غالباً تحدث مع تقدم السن أو في حال معاناة المريض من السكري وضغط الدم تنتج من ضعف ضغط الدم للقدم والساق في أثناء المشي بسبب تصلب وانسداد جزئي للشرايين المغذية للساق، ويحتاج المريض إلى أن يراجع الدكتور المختص لعمل دراسة على أوعية القدمين، وقد يحتاج إلى عمل قسطرة للأوعية الدموية وفي حال وجود ضيق شديد ومحدد فذلك يعالج بالنفخ والدعامة، أما في حال وجود ضيق طويل في الشرايين فعادة ما يحتاج ذلك إلى إجراء عملية جراحية ووضع وصلة صناعية لتجاوز الضيق وفي حال الضيق المنتشر في الشرايين قد يستجيب المريض للعلاج التحفظي من أدوية وعلاج طبيعي وخفض في الوزن.

أعاني من ظهور بعض البقع البيضاء فجأة وهي دائرية بمساحة ربع إلى نصف مللمتر فوق الأصابع وتظهر اليد وأود معرفة السبب إن كان لها علاج مع العلم إن عمري ٥٦ سنة وشكراً.

● **أجاب الدكتور: فهد عيسى العثمان، اختصاصي الأمراض الجلدية والتناسلية:**

نتلقى أسئلتكم واستفساراتكم على موقع المجلة الإلكتروني أو على موقع د.عبدالحي البهنساوي:

abd alhy 2100 @hotmaail.com



الوقائع الطبية العدد (١٢٦)

93 ربيع الآخر ١٤٢٦



قل ولا تقل

يقولون: فلان غارق في المذات والصواب في اللذات لأن جمع لذة (لذات) أو قل في الملاذ جمع ملذ وهو مصدر ميمي من لذ.

الجلساء ثلاثة

جليس تستفيد منه فالزمه، وجليس تفيد وجليس لا يفيد ولا يستفيد فابتعد عنه.

قالوا في النوم

تقول العرب في ترتيب النوم:
- أول النوم النعاس: وهو أن يحتاج الإنسان إلى النوم
ثم الوسن: وهو ثقل النعاس
- ثم الترتيق: وهو مخالطة النعاس العين
- ثم الكرى والغمض وهو أن يكون الإنسان بين النائم واليقظان
- ثم التغفيق: وهو النوم وأنت تسمع كلام النوم
- ثم الإغفاءة: وهو النوم الخفيف
- ثم التهويم: والفرار والتهجاع وهو النوم القليل
- ثم الرقءاء: وهو النوم الطويل
- ثم الهجوع والهجوم
والهيوغ: وهو النوم الغرق
- ثم التسبيح: وهو أشد النوم

وصية أب

على الرغم من أن الوصية التالية هي من وصايا البخلاء التي أوردها الجاحظ إلا أن فيها حكمة وصدقاً:
يا بني كل مما يملك، وأعلم أنه إذا كان في الطعام لقمة كريمة أو شيء مستطرف فإنما ذلك للشيخ المعظم أو للنصبي المدلل ولست بواحد منهما، يا بني عود نفسك على مجاهدة الهوى والشهوة، ولا تهش نهش السباع، ولا تخضع خصم البغال، ولا تلقم لقم الجمال، فإن الله جعلك إنساناً، فلا تجعل نفسك بهيمة، يا بني لقد بلغت تسعين عاماً وما نقص لي سن ولا انتشر لي عصب ولا عرفت ذئب أنف ولا سبلان عين، ولا لمس بول، وما لذلك علة إلا التخطف من الزاد، فإن كنت تحب الحياة فهذه سبيل الحياة، وإن كنت تحب سبل الموت فتلك سبيل الموت ولا أبعد الله غيرك.

قالوا في المال شعراً

يا جامع المال في الدنيا ثوارته
هل أنت بالمال قبيل الموت منتزع
فدم لنفسك قبيل الموت في مهل
فإن حظك بعد الموت منقطع

أجناس الفضائل

الفضائل أربعة أجناس: أولها: الحكمة وقوامها في الفكرة، وثانيها العفة وقوامها في الشهوة، وثالثها القوة وقوامها في الغضب، ورابعها العدل وقوامها في اعتدال قوى النفس.

فهلوفنا السلام

اعداد:

أحمد عبد الجبار

من هدي كتاب الله

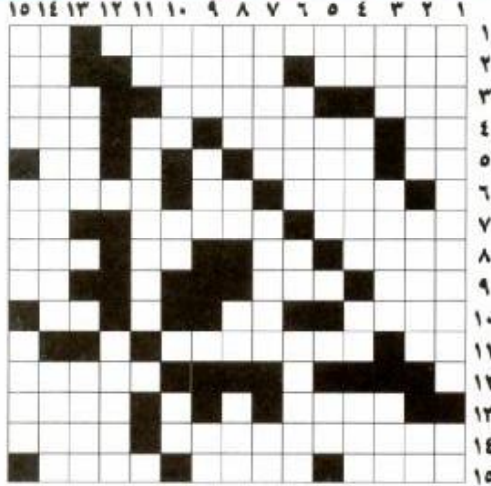
«إِنَّ الَّذِينَ يُحَادِّثُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ فِي الْأَذْنَانِ. كَتَبَ اللَّهُ لَأَعْلِينَ أَنَا وَرَسُولِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ. لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْأَخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (المجادلة ٢٠-٢٢).

من هدي رسول الله ﷺ

عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال:
«من تمسك بسترتي عند فساد أمتي فله أجر مئة شهيد، أخرجه البيهقي من رواية الحسن بن قتيبة والطبراني من حديث أبي هريرة رضي الله عنه بإسناد لا بأس به إلا أنه قال: فله أجر شهيد»

الكلمات المتقاطعة

اعداد: محمد ابودية



أفقياً ورأسياً

- ١- سببا شباب أهل الجنة - مودة
- ٢- ضد أيام - جمع تسنية - سور مانع
- ٣- من أبناء نوح عليه السلام - كانوا «مبعثرة» أشهر مشروب في العالم غير الماء
- ٤- مرض صدرى كفاتنا الله شره - أشهر يخيل في العالم ورد اسمه في سورة القصص - نصف سماع - متشابهات
- ٥- غير ناضج - محضن الأطفال الطبيعي - والد
- ٦- الضلع الماضي من يكرران - ثلثي «جمع» - فرنجة
- ٧- ضريبة فيها شيء من العظم - مساكن أو بيوت - فعل الأمر من يثني
- ٨- أداة الكلام في الشم - حرف جر - من أعضاء الإنسان - لقب لحكام تونس قبل الاستقلال
- ٩- الضلع الماضي من يحين - ثلاثة أرباع سعاد - حبوب القهوة
- ١٠- أسألوا مبدوعة بحرف السين - لباس - شبكة (بالإنجليزية)
- ١١- متشابهان - الاسم الأول للشيخ الشهيد المجاهد القسام
- ١٢- إقليم شهير بالقمح في سوريا
- ١٣- نوع من الطيور الجبيلية يشبه الدجاج - اسم ولد مشتق من الرماية
- ١٤- شاعر الرسول ﷺ مؤتمن
- ١٥- سمين - من المدن الصاعدة في فلسطين - اشتياق ممثلج بحزن



حل العدد السابق ٤٧٥

الوجه كالمسألة العدد (٤٧٦)

ربيع الآخر ١٤٢٦ هـ 95

وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد

سأل إبراهيم الحريص أحمد بن حنبل عن تعبير الخضر واليباس وانهما باقيان ويريان ويروى عنهما فقال: من أحال على شائب لم يتصف منه وما التي هذا بين الناس إلا الشيطان وسلل البخاري يرحمه الله عن الخضر واليباس، هل هما في الأحياء؟ فقال: كيف يكون هذا وقد قال النبي ﷺ لا يبقى على رأس مئة سنة ممن هو على ظهرها اليوم أحد وقال ابن الجوزي (وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد) (الأبيات ٣٤) المعنى فيما لا يصح فيه شيء من الأحاديث للإمام عمر بن بكر الموصلي.

من يعظ يخلف الله عليه

قال عبد الملك بن مروان لثبني: كفوا الأذى وابذلوا المعروف واعضوا إذا قدرتم ولا تبخلوا إذا سلتم، ولا تكفوا إذا سألتكم، فإنه من ضيق ضيق عليه ومن أعطى أخلف الله عليه.

فيما علا وسبق؟

عن أبي مالك الأشجعي قال قلت لـ «ابن الحنفية»: أبو بكر أول القوم إسلاماً؟ قال لا قلت فيما علا وسبق حتى لا يذكر أحد غير أبي بكر؟ قال كان أفضلهم إسلاماً حتى لحق بالله عز وجل.

علامة الانصراف

كان محمد بن الجهم بخيلاً، قال له أصحابه مرة: إننا نخشى أن نضع عندك فوق مقدار شهوتك فلو جعلت لنا علامة نعرف بها وقت انصرافنا فأجابهم: علامة ذلك أن أقول: يا غلام هات الغداء!!

الليلة والبارحة

قال الزجاج في كتاب الأنواء وتعلب في مجالسه، إذا أخبرت عن الليلة التي أنت في صبيحتها قلت أكلت الليلة كذا، ورايت الليلة في المنام كذا، تقول ذلك من أول النهار إلى نصفه ثم تقول من نصف النهار إلى آخره فقلت البارحة ولا تقول فقلت الليلة.

نوادير من الشعر

ورد على الحجاج أبو يوسف سليمان بن سلعة فقال: أصلح الله الأمير، أعزني سمعك، وأغضض عني بصرتك، وكف عني غريك، فإن سمعت خطاً أو زلاً فدوكت والعقوبة قال: قل، فقال: عصى عاصي من عرض العشيبة فحلقت على اسمي وهدم منزلي وحرمت عقالني قال: هيها! أو ما سمعت قول الشاعر:
جـائـئـك مـن يـجـنـي عـلـيـك وقـد
تـعـدـى الصـحـاح مـبـسـارـك الجـرب
ولرب مـأخـوذ بـنـخـب عـشـيـرة
وتجـا المـتـسـارـف صـمـاحـب النـخـب

ويروى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: أشدوني لأشعر شعراكم قيل: ومن هو؟ قال: زهير، قيل: وبم صار كذلك؟ قال: كان لا يعاقل بين القول، ولا يتبع حواشي الكلام، ولا يمدح الرجل إلا بما هو فيه، وهو القائل:

إذا ابتعدت بي عيـلان غـاية
من المجد من يسبق إليها يسود
سبقت إليها كل طلق مـبـرز
سبوق إلى الغايات غير مـخـلد

حكم التيمم من الجنابة إذا كان في الاغتسال ضرر

• إذا إصاب مريض، لا يستطيع الاستحمام والافتساح من الجنابة إلا مرة واحدة في الشهر، لأن الاستحمام المتواصل يجلب له الضرر والمشفة، فهل يجوز له التيمم لأداء الصلاة؟ وإذا كان كذلك، فهل أتيمم بنسبة الاغتسال ثم أتوضأ وضوء الصلاة؟

وقد أجابت اللجنة بما يلي:

- ما دام المستفتي يستطيع الاغتسال كل شهر - كما يقول في استفتائه - فهذا يدل على أن الماء لا يضره، ولذلك يطلب منه الاغتسال كلما أصابته جنابة، وإذا كانت كثرة الماء تضره فيقتل من كمية الماء في أثناء الغسل ويستخدم ما يلزمه على قدر الحاجة، وإذا كان الاغتسال بالماء يضره ضرراً بالغاً في جسمه بالتجربة أو بشهادة الطبيب العدل دائماً، فله التيمم لإزالة الجنابة، ثم التيمم والوضوء كلما انتقض وضوؤه احتياطاً وخروجاً من اختلاف الفقهاء.

حكم الاشتراط في عقد الزواج

• تقدم لخطبة ابنتي شاب أصغر منها لذلك أرجو من فضيلتكم إفتائي هل يصح أن يتضمن عقد القران بعض الشروط واليكم الشروط المطلوبة مع العلم بأن الشاب المذكور يقبل بها.

أولاً، هل يصح أن تشترط أن يكون لها الحق في تطليق نفسها متى شاءت وهل في حال حدوث الطلاق يكون لها الحق في مؤخر الصداق؟
ثانياً، ألا يتزوج عليها ولا يخرجها من بيتها ولا يفرق بينها وبين أولادها أو بينها وبين أبويها؟
شاكركم لفضلكم بالإجابة.
وجزاكم الله الخير والثواب

وقد أجابت اللجنة بما يلي:

١ - أجاز كثير من الفقهاء للزوجة أن تشترط في عقد الزواج أن يكون طلاقها بيدها (وهو ما اصطلح على تسميته بالعصمة)، ولها أن تشترط طلاقاً واحداً رجعية، أو بائنة بيتونة صغرى، أو كبرى، فإذا قبل الزوج بذلك في العقد، كان لها حق طلاق نفسها بالإناابة عنه بحسب الشرط، وليس للزوج بعد ذلك أن يعزلها عن ذلك ما دام الزوج بينهما قائماً، وللزوج في هذه الحال حق طلاقها أيضاً ولا يحرم منه بهذا الشرط، فإذا طلقت الزوجة نفسها بعد ذلك بحسب الشرط، فإن لها من الحقوق مثلها إذا طلقها زوجها تماماً لأن طلاقها كان بالإناابة عنه، فكان كطلاقه هو.

٢ - اشتراط الزوجة في الزواج ألا يتزوج عليها زوجها، أو ألا يخرجها من بيتها، أو ألا يفرق بينها وبين أولادها أو أبويها، فهذه الشروط كلها شروط غير ملزمة للزوج، والعقد صحيح.

الاحتفال بالمولد النبوي والمناسبات الإسلامية الأخرى

دأبت إدارة الثقافة الإسلامية في وزارة الأوقاف على إقامة الندوات والمحاضرات في المناسبات الدينية مثل ذكرى الهجرة النبوية، والمولد النبوي، والإسراء والمعراج في كل عام.
١ - فما حكم المشاركة في هذه المناسبات الدينية والقاء المحاضرات فيها.
٢ - وما حكم تخصيص هذه المحاضرات في يوم الذكرى نفسه من كل عام.
٣ - وهل الحكم في تخصيص المحاضرات في يوم المولد النبوي يختلف عنه في باقي أيام المناسبات الدينية؟

أجابت اللجنة بما يلي:

لا مانع شرعاً من المشاركة في إحياء مناسبة الهجرة النبوية، والمولد النبوي والإسراء والمعراج، وذلك بإلقاء المحاضرات الخاصة بموضوعاتها، ولا مانع من تخصيص أيامها في كل عام، ولا يختلف المولد النبوي في هذا عن سائر المناسبات الأخرى، شرط عدم الاعتقاد بيسنية إحيائها أو التعبد بها، وإلا كانت من البدع المستحدثة وحينئذ لا تجوز، وإنما يجوز إحياء هذه المناسبات لتذكير الناس بما فيها من أحداث عظيمة عن سيرة النبي صلى الله عليه وسلم.

هذه الفتاوى منتقاة مما تصدره إدارة الافتاء والبحوث الشرعية في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة الكويت. والمجلة على استعداد لتلقي الأسئلة مباشرة وتحويلها إلى أهل الاختصاص للإجابة عليها.

هاتف مباشر
خدمة الفتوى داخل الكويت
149

من خارج دولة الكويت
المفتاح الدولي 00965
244 44 05
242 29 34
246 69 14

فاكس
245 25 30

حكم محلات التسلية والترفيه

• نتقدم إليكم بهذا السؤال، طامعين بالحصول على إجابة شافية له، ويتعلق سؤالنا بظاهرة غير أخلاقية خطيرة انتشرت أخيراً، وتتمثل في وجود محلات ترفيه وتسلية (بلياردو - سنوكر - إنترنت) تقوم بالخدمة فيها نساء من جنسيات مختلفة، أغلبهن في سن الشباب، ويلباس فيه تعري، بحيث يوجدون مع الشباب المراهق في مكان واحد إلى ما بعد منتصف الليل، وبما أن أغلب مرتادي هذه المحلات هم من الشباب المراهق، فقد حصل بسبب ذلك شر عظيم، وفساد عريض، كما شهد بذلك جمع من أهل الثقة والخبرة، وبناء على ما تقدم توجه إليكم هذين السؤالين:

1- هل يجوز لأصحاب المحلات أن يقوموا باستئجار النساء لتقديم الخدمة في هذه المحلات؟

2- هل يجوز لأصحاب العمارات والمجمعات أن يؤجروا عماراتهم إلى أصحاب المحلات، والحال ما ذكر؟

نرجو إفادتنا عن الواجب على ولي الأمر بأجهزته المختلفة تجاه هذه الظاهرة الخطيرة.

وقد أجابت اللجنة بمايلي:

- 1- تأجير المحال بغرض مزاوله هذه الألعاب المسؤول عنها (البلياردو - والسنوكر - والإنترنت) إذا كانت هذه الألعاب يصاحبها محرم كالقمار والاختلاط غير المشروع، وكان المؤجر عالماً بما يحيط بها من محرّمات، فإنه لا يجوز تأجيرها لذلك.
 - 2- وتشغيل الفتيات - على الصفة الواردة في الاستفتاء - في هذه المحلات التي يرتادها المراهقون والشباب ممنوع شرعاً.
- وتوصي اللجنة الجهات المختصة في الدولة أن تراقب هذه المحلات بعناية دقاً للثقة، وحماية لأخلاق الشباب وأمن المجتمع.

حكم قراءة الأبراج

• ما حكم الشرع في ما ينشر بالصحف من الأبراج (أبراج الحظ) التي يعتقد بعض الناس فيها وفي صحتها، مع العلم بأن هذه الأبراج يذكر فيها أمور غيبية سوف تحصل لصاحب البرج؟ وهل يعتبر من يقوم بكتابة وإعداد هذه الأبراج بحكم العرافين والكهنة؟

وقد أجابت اللجنة بمايلي:

- إن الاستدلال بمواقع النجوم والأبراج على معرفة الحظ والأمور الغيبية منهي عنه شرعاً، فقد روي عن النبي ﷺ قوله: (من اقتبس علماً من النجوم اقتبس شعبة من السحر زاد ما زاد) رواد ابن ماجه في كتاب الأدب، كما روي عن النبي ﷺ قوله (من أتى كاهناً أو عرافاً فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ) رواد الإمام أحمد، وإحدى حديث زيد بن خالد الجهني - قال، سلى بنا رسول الله ﷺ الصبح بالحدبية على إثر سماء كانت من الليلة، فلما انصرف أقبل على الناس فقال، (هل تدرون ماذا قال ربكم؟ قالوا، الله ورسوله أعلم - قال، قال، أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر، فأما من قال مطرباً بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بي وكافر بالكوكب، وأما من قال مطرباً بنوء كذا وكذا فذلك كافر بي مؤمن بالكوكب، متفق عليه.

واعتماد صحة التنبؤات عن طريق الأبراج محرم شرعاً وكفر. وأما قراءة الأبراج من دون الاعتقاد بصحتها فإنها تكفر، لأنه لا فائدة فيها، ومضیفة للوقت، وقد تؤثر في اعتقاد الشخص إذا ما وافقت الواقع أحياناً.

رسم الأئمة والعلماء

نود أن نعرض عليكم مشروع (قصص الأطفال) وذلك لمعرفة الحكم الشرعي فيها حيث، إننا نقوم بإنتاج قصص للأطفال (للأئمة والعلماء) مثل الإمام البخاري ومسلم، وأئمة الفقه الأربعة، وأبي حامد الغزالي، وابن تيمية، وغيرهم من العلماء، وتكون القصة لتاريخ حياتهم، والمواقف التي مرت عليهم، ولهذا فإننا نحتاج إلى رسوم تصور تجسد هؤلاء العلماء، والأئمة، وذلك تيسيراً لتعلم الأطفال القراءة، والتعلق بعلماء الأمة، ونود معرفة الحكم الشرعي في هذه الصور، وأخيراً فإن القصص تهدف إلى مخاطبة الأطفال من سن (3-8) سنوات.

وقد أجابت اللجنة بمايلي:

إن تصوير ورسم الأئمة، والعلماء في الكتب، والمواد التعليمية جائزة شرعاً، على أن يلاحظ سلامة المضمون من الناحية الدينية، وأن تكون الصورة مقاربة لحال صاحبها قدر الامكان، وأن يتجنب تصوير أو رسم الأنبياء والملائكة والخلفاء الراشدين الأربعة وزوجات النبي ﷺ وبناته رضي الله عنهم.

حكم التلفظ بكلمات غير لائقة

• كنت فيما مضى تصدر مني بعض العبارات، كان أقول مثلاً، (ابعت مع الكفار لو فعلت كذا) ثم يمر الوقت، وأفعل ما عزمتم على عدم فعله.

فما حكم الشرع في هذا وما كفارة ذلك؟

وقد أجابت اللجنة بمايلي:

- اتفق الفقهاء على أن استعمال هذه الصيغة حرام، ويأثم قائلها، وعليه التوبة والاستغفار، وإن قصد بها الكفر فعلاً عد كافرين، وعليه تجديد إيمانه، وإن قصد بها الحلف، لا تكون يميناً عند جمهور الفقهاء، وهي حرام، وهو آثم بها، وذنب الحنيفة والحنابلة في قول إلى أنها كاليمين بالله تعالى، ويلزمه للحنف فيها كفارة يمين، وهي إطعام عشرة مساكين أو كسوتهم، فإن لم يستطع فصيام ثلاثة أيام، وعليه ألا يعود لمثل ذلك.

مسك الختام

طوفان العصر الحديث!!



بقلم: عبد الستار خليف

هل رأيتم الطوفان؟

في الزمن القديم، كان طوفان نوح، الطوفان العظيم، الذي أغرق الكفرة والفاسقين والمفسدين في الأرض.. وجاء ذكره في القرآن الكريم.

في زمننا هذا، أي في العصر الحديث، جاء الطوفان.. فأغرق المدن والقرى والبشر، وأهلك الزرع والضرع والحرت والنسل، لقد شاهدناه وهو يجتاح الديار في قوة وعنف، يقتلع الزرع ويكتسح الحواجز والسدود.. ومع ذلك لم نتعظ، أو نتذكر أو نرجع عن الفساد في الأرض.

هذا الطوفان الأخير، حدث أمام أعيننا وشاهدناه على شاشات التلفاز، وقرأنا عنه في الصحف والمجلات، لم تحدثنا عنه الكتب المقدسة.. لأنه طوفان مادي محسوس ومشاهد لكل البشر، ولا يحتاج إلى دليل أو حجة على حدوثه.

هناك طوفان آخر.. طوفان جديد، لا نراه، لا نعرف به، وإن كنا نحس بوجوده، وأثاره المدمرة على الأخلاق والقيم والمثل العليا.. إنه طوفان معنوي.. طوفان يختلف عن طوفان نوح، طوفان عصر العولمة والإنترنت والفضائيات، بدأ يسري في صمت، ويتشتر داخل نفوس البشر، النفوس الخراب.. إنه طوفان الفساد!! لقد استشرى وزداد قوة وعموا، سرى سريان النار في الهشيم داخل النفوس المريضة، وعم مختلف أرجاء العالم المتحضر!! كالطاعون في قسوته وجبروته، عندما لم يجد من يقف أمامه، وكالأيديز عندما يقف الأطباء حيارى أمام حصاره وانتشاره المذهل، ولا أمل في الشفاء، أو بارقة أمل في أن يجدوا له حلاً أو علاجاً ناجحاً حتى الآن!! الفساد.. هذا الوباء الذي بدأ يجتاح دول العالم أجمع، النامية والمتقدمة، المتخلفة والمتحضرة، في الجمهوريات الصغيرة والدول الكبرى، العظمى!! لا فرق بين صغير أو كبير، رجل أو امرأة، حاكم أو محكوم، الكل - أصبح وأمسى - أمام الفساد سواء، لا فرق بين كبار المسؤولين وصغارهم!! وشعار الجميع: أنا ومن بعدي الطوفان!!

هذا الوباء، أصبح، من الخطورة بمكان، لأنه يسري في أعماق البشر، في المنطقة المجهولة من النفس البشرية، الأرض الخراب، أو الأرض اليباب، النفس المعطوبة التي أصابها الداء العضال في مقتل، ومحال الضرر أو النجاة، لأنه مختلف، غير واضح أو ظاهر أمام العيان، فكيف يتم الإصلاح؟! كيف يستقيم الظل إذا كان العود أعوج!!

الفساد طوفان العصر الحديث.. ثوث الأخلاق والقيم والدمم!!، ولا يعرف الحدود بين الدول أو الأسلاك الشائكة حتى يتوقف عندها، ولا حيلة لنا أو وسيلة لإيقافه، لأن الفساد أصبح ظاهرة عالمية، كالتلوث.. تلوث الهواء والماء والأرض، وهو نقيض الإصلاح. ومن مظاهر الفساد الجذب والقحط، أي الهلاك والخراب. فالفساد هو خراب العمران وبوار الأرض المطمئنة، وكذلك مفسدة الإنسان، والله لا يحب الفساد ولا يحب المفسدين: (ولا تبغ الفساد في الأرض إن الله لا يحب المفسدين) (القصص: ٧٧). وقد أهلك الله قوم نوح من قبل، أنهم كانوا قوماً فاسقين، وقد ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون (الروم: ٤١).

والفساد في الأرض ما كان عليه من الظلم واليغي، والفساد في البر والبحر هو الجذب والقحط والموت في الناس والدواب، وقلة المنافع وكثرة المضار، وأن المراد بالبحر: مدن البحر وقراه التي على شاطئه، وظهر الفساد بما كسبت أيدي الناس، بسبب معاصيهم وذنوبهم، والأمثلة لا تحصى ولا تعد، بدأت من صغار الموظفين وارتفعت حتى طالت الحكام والرؤساء.

إنه الطوفان.. مقبل، كالسيل العرم..
ولا سبيل للتصدي له، أو مواجهته
أو الوقوف في طريقه.

لا مكافأة أفضل من الفوز بتسع جوائز جديدة

لخدماتها
على
الطائرة

مبروك



اليوبيل الذهبي
GOLDEN JUBILEE

1954 - 2004

اليوبيل الذهبي

خطوط الجوية الكويتية
سنة عام 1994